طريق الإسلام

(تعريف عام بالإسلام)

إعداد

علاء الدين حسنين

اسم العمل : طريق الإسلام.

نوع العمل : كتاب ديني.

الكاتب : علاء الدين جابر حسنين.

تدقيق وإخراج فني: شركة دُنى لفنّيات تقديم المحتوى.

غلاف: أماني محمود.

رقم الإيداع:

I.S.B.N:

دار كاريزما للنشر والتوزيع

المُشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم

شركة دُنى
لفنّيات تقديم المحتوى

جميع الحقوق محفوظة للدار، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأي وسيلة سمعية أو بصرية، وإذن كتابي من الدار يُعرِّض صاحبه للمساءلة القانونية.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الذي دعاني إلى التفكير في كتابة هذا الكتاب هو طغيان المادة على حياة الناس حتى انتشر الإلحاد، وابتعاد الكثير عن فهم الإسلام الصحيح، فكان هذا الكتاب مقتربًا من تلك الفئات محاولًا وضعهم على الفهم الصحيح لحقيقة الإسلام.

الشيء الآخر الذي دفعني للكتابة، هو واجب الدعوة إلى الله ومن باب مشاركة خبرتي المتواضعة من حياتي في الغرب وفهم العقلية الغربية وأسلوب تفكيرها؛ وهنا يكفيني استفادة ولو شخص واحد من هذا الكتاب؛ عَنْ سَهْلِ بن سعدٍ،أَنَّا لنَّبيَّ ﷺقَالَ لِعَلِيٍّ (رضي الله عنه): "فواللَّهِ لأنْ يهْدِيَ اللَّه بِكَ رجُلًا واحِدًا خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعم."متفقٌ عليهِ.

كُتب التعريف بالإسلام كثيرة وقد تتشابه في منهجيتها في المحتوى وأسلوب العرض؛ فالشائع أن هناك اتجاهان في دعوة غير المسلمين تم إتباعهما حتى الآن؛ الأول: عرض الإسلام عرضًا عقديًا كما يعرضه على المسلمين، مسترشدًا بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. الاتجاه الثاني: استخدام الفلسفة والمنطق والأدلة المادية، لإثبات وجود الله وأدلة توحيده؛ أما هذا الكتاب فقد مزج بين الأدلة المادية والعقيدة الإسلامية، أو كما يسميه البعض باستخدام العقل والنقل.

هذا الكتاب هو ضمن كتب التعريف بالإسلام، وهو موجه بالدرجة الأولى إلى غير المسلمين وكذلك موجه إلى المسلمين الذين يفكرون بمثل العقلية الغربية فيما يخص الإيمان بالله.

قال الله تعالى:" .. إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)" سورة الإسراء؛ فالله سوف يسألنا عن كل تصرفاتنا؛ إن كان خيرًا فخيرًا يكون الثواب، وإن كان شرًا فشرًا يكون العقاب؛ فالله سبحانه قد أعطي حرية العقيدة لخلقه على أن يتحملوا نتائج تصرفاتهم وهذا من عدل الله مع خلقه.

وتيسيرًا على القارئ فقد عمدت إلى عرض تفاصيل كثيرة ومختلفة، ما بين آيات الله في الكون وبين آيات الله في القرآن الكريم، وما بين سنة النبي محمد صل الله عليه وسلم. وقد عمدت إلى توجيه تلك التفاصيل إلى عقل وقلب وفهم ومشاعر القارئ، فتارة أُخاطب فهمه وعقله وتارة أخاطب أحاسيسه ومشاعره وأحيانًا أستخدم المنطق، لربما يستجيب القارئ لها أو لأحدها ويستفيد منها.

منهجية الكتاب هي محاولة استثارة ملكة التفكير عند القارئ، ليتفكر بعقله وقلبه في خلق الله وفي نفسه، وقد استعنت أيضًا بالقرآن والأحاديث النبوية استرشادًا بفعل النبي محمد صل الله عند دعوته الناس للإسلام؛ فقد كان النبي محمد صل الله عليه وسلم عندما يدعوا الناس للإسلام كان يقرأ عليه القرآن، وقد كان العرب يفهمون اللغة العربية التي نزل بها القرآن جيدًا.

بالإضافة لطرح بعض الأمور العلمية التي تؤكد وجود الخالق ووحدة الخلق ووحدة الخالق؛ ثم تناولت أركان

الإسلام وأركان الإيمان ومررت على ذكر بعض الأنبياء والرسل تأكيدًا على أن رسالة السماء واحدة، ثم ذكرت بعض مقاصد الشريعة الإسلامية وهي تأكيد على أن الإسلام يبغي الخير للبشر، وأن الإسلام جاء لخيرِ البشر، ولتنظيم العلاقات بينهم من أجل حياةٍ أفضل للجميع؛ ونستنتج من ذلك كله أن طاعة الكون كله أو معصيته كله لله لن يؤثر في ملك الله وعظمته شيئًا، وأن المستفيد الوحيد من الإيمان بالله، هو الإنسان نفسه.

كما خصصتُ قسمًا عن المرأة؛ مكانتها وحقوقها في الإسلام، وأعطيت أمثلة بميراثِ المرأة وقد توسعتُ بعض الشيء في الأمثلة التي تثبت اهتمام الإسلام بالمرأة واهتمامه بها، فأعطاها حقوقًا كثيرةً حماية لها نظرًا لأدوارها المختلفة في حياة الرجل؛ فهي إما أُمًا، زوجة، ابنة أو أخت أو غير ذلك.

كما طرحت موضوع شهادة المرأة في الإسلام، وكيف أن شهادتها مقدرة ومعتبرة ولكن في مكانها الصحيح، ولم يهمل الإسلام وضع المرأة ولا دورها في الشهادة، وهي تختلف كما أن شهادة الرجل تختلف من حالة لأخرى؛ فتارة تقبل شهادة رجل واحد وتارة تشترط شهادة أربعة رجال وتارة يكتفي بشاهدين وأحيانًا لا تقبل شهادة الرجل؛ فموضوع الشهادة هو الذي يحدد الشروط الواجب توافرها في الشهود، وليس الأمر اضطهادًا للمرأة كما قد يتصوره البعض، بل خلق الله البشر وجعل للمرأة دورًا في الحياة، وللرجل دورًا آخر يكمل أحدهما الآخر.

وبما أن وضع المرأة في الإسلام مثار شبهات لدى العقلية الغربية، فقد حاولت الإجابة عن بعض الأسئلة التي توضح مكانة المرأة العظيمة في الإسلام؛ وختمت الكتاب بالإجابة على بعض الأسئلة التي يطرحها غير المسلمين، وتمثل شبهات لديهم عن الإسلام؛ سائلًا المولى أن أكون قد وُفِقت في تحقيق الهدف من وراء هذا الكتاب والله من وراء القصد.

علاء الدين جابر مصطفى حسنين

العلاقات التي تحكم الإنسان

الإنسان أيًا كان اعتقاده، فلابد وأن يكون له علاقة مع الله (اعترافًا أو إنكارًا لوجوده، إيمانًا أو كفرًا به) وعلاقة الإنسان ببقية البشر (أيًا كان نوع هذا التفاعل، سلبيًا كان أم ايجابيًا) وعلاقة الإنسان بسائر الكون وما فيه من مخلوقات (حيوانات، نباتات، جبال، بحار، أنهار وغير ذلك) وأخيرًا: علاقة الإنسان بنفسه! نعم علاقة الإنسان بنفسه، فهناك من يعمل على إسعاد نفسه، وهناك من يعمل على إتعاس نفسه، وهناك من يحافظ على نفسه وهناك من يؤذي نفسه؛ وعلاقة الإنسان بنفسه هي من أكثر العلاقات تعقيدًا فكثيرًا ماينسى الإنسان نفسه في خضم سيره في دروب الحياة من أجل التعليم والبحث عن وسائل المعيشة من عمل وغيره فينسى نفسه.

فمن الناس من يؤمن بالله، أنبيائه وكتبه، ومنهم من يكفر بذلك وينكره جميعًا، ولا يعترف أصلًا بوجود الله سبحانه؛ أما المؤمن فسيقرأ كتاب الله ويعلم من هو الله والأوامر التي أمره الله بفعلها والنواهي التي أمره الله بتجنبها والابتعاد عنها، ويتعلم كيف يعبد الله.

وبما أن الإنسان لا يعيش بمفرده في هذا العالم بل يعيش وسط بشر آخرين، فمن الطبيعي أن تكون هناك علاقات بين الإنسان وهؤلاء البشر؛ وبالنسبة للمؤمن فإن القرآن وسنة النبي محمد صل الله عليه وسلم قد رسما له الطريق في كيفية تنظيم العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان.

أما علاقة الإنسان بالكون فقد نظمها الإسلام بطريقة فريدة، حيث وضح لنا كيف نعيش في هذا الكون، وكيف نتعاطى مع مفردات هذا الكون. وبشكل عام أمرنا الإسلام بالحفاظ على البيئة وكل ما فيها، كما أمرنا بالعطف على الحيوانات وعدم إيذائها، كما أمرنا بعدم تخريب البيئة وعدم قطع شجرة إلا لضرورة.

أما علاقة الإنسان بنفسه، فهناك من يعيش ويموت ولا يعرف لنفسهِ هدفًا في الحياة، بل يعمل من أجل أن يعيش، ولكنه لا يعرف سبب وجوده في الحياة أصلًا! ولا يشغل باله إلا بأكله وشربه ولبسه؛ فيعيش كما تعيش الحيوانات.

وهناك من يعيش بأهدافٍ غير مجدية على أساسها يستقي قوانين معاملاته مع نفسه وغيره من البشر والكون وما فيه؛ هناك من يعمل لدنياه ويعمل كذلك لآخرته إذا كان مؤمنًا بالحياة الآخرة بعد الموت التي تنتهي بجنة أو نار، وهناك من يحبون أنفسهم ويحبون لها الخير كما يحبون الخير لبقية المخلوقات؛ كما أن هناك من يكرهون أنفسهم ويكرهون كل ما حولهم، وكم قتل مثل هؤلاء ملايين من البشر بكل قسوة!

الإنسان هو أعجب مخلوق خلقه الله؛ فهو قد يكون طيبًا ومفيدًا لمن حوله فيقترب من صفات الملائكة، وقد يكون شريرًا لدرجة أن يدمر كل من يخالفه فيتشابه مع صفات الشياطين.

وفي هذا البحث أحاول توضيح المسارات المختلفة لتلك العلاقات، فالهدف النهائي هو توضيح الصورة والرؤية عن المفاهيم الصحيحة والحقيقية عن الإسلام مما ييسر للقارئ

بعد ذلك كيفية تحديده لعلاقته بخالقه وعلاقته ببقية الخلق من بشر وحيوانات ونباتات وغير ذلك من المخلوقات في كون الله الفسيح، وأخيرًا حقيقة علاقة الإنسان بنفسه، وكيف أن كثيرًا من البشر لا يعلمون عن أنفسهم شيئًا وفي أفضل الأحوال لا يعلمون إلا القليل عن أنفسهم، فيعيشون ويموتون دون رؤية أو هدف أو غاية! فإذا سألت أحدهم: هل أنت تعمل من أجل أن تستطيع العيش أم أنك تعيش من أجل العمل؟ ربما وقف متلعثمًا لا يعرف بما يجيب، فهو يفعل كما يفعل الناس يعيش ويعمل ويقضي يومه كيفما كان، وكل حياته تدور في نفس الفلك وكذا مُستقبله؛ العمل والعيش والاستمتاع بما كسبه من عمله، وهكذا وكأنه يعيش مرة واحدة.

أما المسلم فإنه يختلف وحياته تختلف عن بقية الخلق، فهو لديه أهداف وغايات سامية، أعلاها الإيمان بالله تعالى وتصديقه والعمل بما أمر به، وإرضائه، وأدناها إماطة الأذى عن طريق المارة، مرورًا بإقامة دين الله في الأرض، فالمسلم يعلم أن الله خلقه لتحقيق الإيمان بالله وعبادته واستخلاف الله للإنسان في الأرض وعمارة الأرض. فالله لم يخلقنا عبثًا ولكن لتلك الأهداف السامية. قال تعالى:"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)" سورة المؤمنون.

أما عن علاقة الإنسان بنفسه، فإنه قد يظلم نفسه وهذا الاختيار أعلاه الكفر بالله أو إنكار وجود الله، وأدناه أنانيته فلا يفكر إلا في نفسه ومصالحها ومتعتها الشخصية حتى لو

تسبب ذلك في إيذاء غيره. وخلال مسيرة حياة هذا المسكين يعيش كما تعيش الحيوانات بل الحيوانات أفضل منه لأن الحيوانات تعيش كما رسم الله لها طريقة معيشتها ولا تحيد عنها، وجميع المخلوقات تسبّح بحمد الله، إلا الإنسان الذي أعطاه الله حرية الاختيار للطاعة أو الكفر به.

قال تعالى:"تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)" سورة الإسراء.

وقد يتدنى الإنسان في المنزلة، فيعيش عيشة البهائم، وبقانون الغاب وأسلوب همجي لا ينظر فيه إلى قانون أو عرف، غير ما يراه هو متوافق مع أهواءه ومصالحه. وكم من مسئول تسبب في قتل ملايين البشر بتكبره وجبروته، فأمريكا وحلفائها قتلوا أكثر من مليون عراقي دون ذنب، ليس ذلك فحسب بل سرقوا الذهب والأموال من البنك المركزي العراقي، وسرقوا البترول العراقي؛ وقبل ذلك الملايين قتلوا في أوروبا بسبب حروب غبية قادها بعض القادة الأغبياء.

المسلم يعلم أن جسده ليس ملكًا خالصًا له، بل هو أمانة من عند الله وجب الحفاظ عليها، ومن واجبات الحفاظ على النفس عدم إيذائها بإهلاكها في أعمال لا تتناسب مع الجسد البشري؛ أو بعدم الاهتمام بالصحة العامة وعدم الحفاظ عليها، أو غير ذلك من الإيذاء الجسدي أو النفسي وأسوأ ذلك كله الانتحار! فيا أيها الإنسان إن خالق الروح فقط هو من له حق استردادها، وجسدك مجرد أمانة لديك وستلتقي الروح بالجسد

مرة أخرى بعد الموت، لتقف أمام الله يوم القيامة للحساب، فإما جنة وإما نار، وهناك خلود بلا موت.

هل نحن بحاجة إلى إله؟

تخيل مصنع أو شركة بدون مدير! تخيل دولة بدون رئيس! تخيل طائرة بدون طيار! فكيف بالكون الذي نعيش فيه؟ من الذي يدير الكون ويدبر له؟ من الذي يتحكم في الليل والنهار وحركة النجوم والكواكب؟ هل تعلم أن اقتراب الشمس قليلًا من الأرض سيفني الحياة على الأرض حرقًا؟ وبعدها قليلًا عن الأرض سيقضي على الأرض تجمدًا؟ إذا كانت المدرسة، المصنع، الشركة بحاجة إلى مدير فكيف بالكون وما فيه؟ الحياة لا تستقيم بدون إله، وليس أي إله بل الإله الذي خلق هذا الكون وكل ما فيه من مخلوقات؛ فالإله الذي خلقنا وخلق الكون وكل ما فيه هو وحده الأحق بوضع القوانين التي تصلح حياة الكون والبشر وسائر المخلوقات؛ ومن هنا فإن الإيمان بالله ودينه ورسله هو الطريق الذي رسمه الله لنا، حتى نسعد في حياتنا الدنيا وفي الحياة الآخرة.

وكيف ستكون حياة البشر بدون الإيمان بإله؟ فوضى ورعب واعتداء القوي على الضعيف، سيعيش الناس في كابوس، فلا شيء يحكم المجتمع غير القوانين والقوانين تحمي حقوق واضعيها بالدرجة الأولى ثم تأتي بعد ذلك حقوق بقية المجتمع؛ وسيتفنن الناس من التهرب من الوقوع تحت طائلة القانون لأنهم يعلمون سلفًا أن القوانين هي من وضع البشر وأن مصالح الناس أمامها متعارضة فسيبحث كل فرد في المجتمع عن حماية مصالحه الخاصة.

نحن بحاجة إلى إله لتحقيق العدل بين الناس، بتطبيق قوانين وشريعة الله؛ نحن بحاجة إلى إله لتنضبط حياتنا وسلوكنا وتنتشر الرحمة والتعاون بيننا؛ نحتاج إلى إله ليرضى عنا فنسعد في حياتنا الدنيا ويدخلنا جنته في الحياة الآخرة والتي تأتي بعد موتنا، ثم بعثنا وحسابنا، وهي التي نؤمن بوجودها وحقيقتها.

هل الله بحاجة إلى خلقه؟

الحمد لله الذي جعل العدل اسمًا من أسمائه؛ أما الظلم فهو من صفات الإنسان؛ قال تعالى: " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) " سورة الأحزاب. فالإنسان هو الذي يظلم نفسه وغيره.

هل يكسب الله سبحانه وتعالى أو يزيده شيئًا إن عبده كل من في الأرض؟ وهل يخسر أو ينقصه شيئًا إن عصاه كل من في الأرض؟ لا وألف لا، فالله سبحانه وتعالى هو الغني عن عباده وهو الذي خلقهم وسخر لهم الكون وما فيه فكيف يحتاج إليهم!

الله الخالق ليس في حاجة إلى الخلق أو إلى عبادتهم له؛ فقد خلق الله خلقًا مختلفًا وكثيرًا، والكون كله يخضع لله ويطيعه ما عدا الإنس والجن فقد أعطاهم الله حرية الاختيار بين طاعته أو معصيته، على أن يتحملوا نتيجة اختياراتهم، والنهاية يوم القيامة دخول الجنة أو دخول النار؛ أما الملائكة

مثلًا، فهم ليس لهم حرية الاختيار لأنهم مخلوقون لطاعة الله فقط.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ – رضي الله عنه – عَنْ النَّبِيِّ – صل الله عليه وسلم – فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَّمْت الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْته بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلَّا مَنْ هَدَيْته، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلَّا مَنْ أَطْعَمْته، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إلَّا مَنْ كَسَوْته، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْت كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَته، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَن إلَّا نَفْسَهُ" حديث قدسي (أي محتواه وحي من الله ولكن النص من عند النبي محمد صل الله عليه وسلم) الحديث ٢٤ من كتاب الأربعين النووية.

فنحن الذين بحاجة إلى الله، ليرينا الطريق المستقيم وطريق الهداية، وكيفية تنظيم العلاقة بين البشر، وبين الله خالقهم

وبين البشر وبعضهم البعض ومابين البشر وبين الكون وما فيه من مخلوقات؛ فإذا أنتج مهندسًا ماكينة فهو وحده القادر على وضع الكتاب الإرشادي لطريقة عملها واستخدامها وطريقة صلاحها؛ ولله المثل الأعلى فالله خالقنا هو وحده الذي له الحق في توجيهنا وإرشادنا إلى ما يهدينا ويصلحنا وينظم العلاقات في الكون بين المخلوقات جميعًا ومنها تنظيم العلاقات بين البشر.

فإذا كانت الغايات من خلق البشر هي: طاعة الله وعبادته واستخلافه في الأرض وتعميرها، فماذا يفيد الله سبحانه وتعالى إذا حقق كل البشر كل الغايات التي خلقوا من أجلها وماذا يخسر الله إذا انتكست فطرتنا جميعًا وعصيناه؟ لا شيء على الإطلاق.

الفطرة التي فطر الله الناس عليها:

يولد الحيوان وبه صفات جنسه فالكلب يفعل مثل بقية الكلاب في صفاتهم وتصرفاتهم، ويوجد في الكليتين مليونا وحدة تصفية طولها مجتمعة مائة كم، يمر فيها الدم مرات كثيرة؛ وهذه معجزة أخرى في جسم الإنسان.

هل تعلم أن بصمة أصابع الإنسان تتكون عند الجنين وهو في الشهر السادس من الحمل في رحم أمه! وأن بصمة الإنسان لا تتكرر ولو كان لدينا عدة توائم من نفس البطن؛ وإذا أصيب جلد الأصبع وتأثرت البصمة فإن الجلد الجديد مكانه سوف يحمل نفس البصمة؛ والبصمة لا تنتهي بموت صاحبها، حتى يتحلل جسمه؛ أرأيتم إعجاز الله في خلقه كم هو عظيم؟

حتى في التوائم لنفس الأم والأب فإن البصمات تختلف ولكن الحمض والقطط تفعل مثل ذلك كبقية القطط، والأسود وبقية الحيوانات مزروع بداخلها مجموعة من التصرفات والسلوكيات تتشابه في كل فصيل؛ كل أم في كل فصيل من الحيوانات تقوم بدور الأم على أكمل وجه حتى يكبر صغارها ويستطيعون الاعتماد على أنفسهم؛ وهذه التصرفات والسلوكيات هي فطرة هذه الحيوانات.

وبالطبع هناك سلوكيات مكتسبة من المعايشة والتجارب وهي مكملة لتلك السلوكيات المزروعة في الحيوانات، والسلوكيات المكتسبة تتوافق مع السلوكيات المزروعة داخل الحيوانات، فلن نجد مثلًا الأسد يعيش دور الأرنب، أو أن الكلب يعيش دور الثعبان، فكل يعيش حسب الطريقة التي رسمها الله لهم ليعيشوا عليها.

وبالنسبة للبشر فإن المولود يولد على الفطرة، والفطرة هي الإسلام في نقاءه وصفاءه؛ الفطرة هي حب الخير والاعتراف بالعبودية لله الخالق، فكل إنسان قبل أن يولد يوضع بداخله الإيمان بوجود الله ولكن بعض البشر يتكبرون عن الاعتراف بذلك.

فالفطرة هي الخلقة التي خلق الله الناس عليها، والتي لم تتأثر بأي من المؤثرات الخارجية سواء من بشر أو غيرهم، والصورة المثالية هي الطفل المولود، فهو نقي، طاهر، صادق، محترم غير مؤذٍ لغيره. ولذلك قيل في الفطرة أنها تعني الإسلام، فالإسلام يشمل كل الصفات الحسنة.

وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، حيث فطر الله الخلق على معرفته والإيمان به، وقد أشهدهم مع أبيهم آدم منذ خلقهم على الإيمان بالله سبحانه وتعالى وحده والانصياع له ولأوامره؛ والمولود يولد على هذه الفطرة حتى يؤثر عليه أبويه والبيئة المحيطة به فيبدل فطرته التي ولد عليها فيغيرون هذه الفطرة فتتغير، وتتغير أفكاره؛ والفطرة هي النقاء والطهر والعفاف وهي صفة ملائكية لأن صفات الملائكة لا تتغير ولا تتبدل إلا بأمر من الله، فالإنسان يولد وبه كل صفات النقاء والصفاء، وعندما يكبر إما أن يحافظ على هذا النقاء بداخله، وإما أن يلوثه ويغيره.

قال الله تعالى:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)" سورة الروم.

فعندما خلق الله آدم عليه السلام قبض من ظهره قبضة بها كل بني آدم حتى يوم القيامة وأشهدهم بأنه ربهم وإلاههم فشهدوا على ذلك؛ فالإيمان بالله مزروع بداخل كل بني آدم قبل خلقهم.

خلق الله الأرواح كلها وأشهدها على إلوهيته لهم واستسلامهم لأمره، قال تعالى:"وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنآ أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين(١٧٢)" سورة الأعراف.

ما هي الأديان السماوية؟

قال تعالى:" شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَـةُ وَأُولُـو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)" سورة آل عمران

وقال تعالى:"وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)" سورة آل عمران.

قال تعالى عن نبي الله نوح عليه السلام:" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)" سورة يونس.

قال تعالى:" مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)" سورة آل عمران.

قال تعالى:"وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)" سورة البقرة.

قال تعالى:"وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)" سورة البقرة.

قال تعالى:"وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤)" سورة يونس.

قال تعالى:"فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢)" سورة آل عمران.

قال تعالى:"إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)" سورة النمل.

وحتى الملكة بلقيس ملكة سبأ باليمن عندما آمنت برسالة نبي الله سليمان قالت بأنها مسلمة؛ قال تعالى":قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)" سورة النمل.

ولما غيّر سحرة فرعون موقفهم، فبدلًا من دعم فرعون ضد نبي الله موسى عليه السلام، عندما تأكدوا بأن موسى عليه السلام ليس ساحرًا مثلهم، بل نبي من الله مرسل فآمنوا به وبرسالته، وبإله موسى وأعلنوا أنهم مسلمون؛ قال تعالى:" لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (تهديد للسحرة على لسان فرعون) (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا

مُنقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)" سورة الأعراف.

حتى الجن المؤمن أعلنوا أنهم مسلمون، قال تعالى:"قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا(١٣)وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤)" سورة الجن.

وقد أمر الله رسوله محمد صل الله عليه وسلم بأن يكون مسلمًا؛ قال تعالى:" إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١)" سورة النمل.

فقد أرسل الله إلى الأنبياء والرسل رسالة واحدة، هي دين الإسلام لعبادة إله واحد هو الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له شريك قط؛ وكذلك الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله إلى البشر؛ والاختلاف كان بين الشرائع والقوانين التي تحكم حياة الناس، فكان لكل قوم شريعتهم. وقد أنزل الله القرآن الكريم على رسوله محمد صل الله عليه وسلم ليكون الرسالة والشريعة الجامعة الخاتمة التي تبقي إلى يوم القيامة.

الدين هو الإسلام فقط، فكل الأنبياء جاؤوا بدين واحد هو الإسلام، أما النصرانية واليهودية فهي شرائع وليست أديان؛ فكل الأنبياء دعوا إلى الإيمان بالله الواحد وكذلك الإيمان بالرسول الذي أرسل إليهم، واتباع الكتاب أو الصحف التي جاء بها ذلك الرسول؛ فبما أن الخالق واحد وهو الله فمن الطبيعي أن تكون رسالته إلى البشر واحدة، أما الصحف والكتب السماوية التي نزلت على الرسل هي شرائع من الله لتنظيم حياة البشر الذي نزل فيهم.

فشريعة نوح ليست كشريعة شعيب وليست كشريعة عيسى أو موسى أو محمد عليهم جميعًا الصلاة والسلام؛ فكل شريعة كانت تعالج بجانب قضية العقيدة، قضية الآداب وقضية المعاملات بين البشر، وقضايا الشعوب اختلفت باختلاف البيئات التي نزلت فيها؛ فقد كانت المجتمعات البشرية وقتها متناثرة الأطراف وبعيدة عن بعضها البعض وكان لكل مجتمع مشاكله الخاصة التي جاء نبيهم بشريعة تتناسب مع علاج تلك القضايا والتصدي لها؛ وفي بعض الأحيان قد يرسل الله أكثر من نبي لقوم ما، ولكن بنفس الشريعة فقد حكمت بني إسرائيل شريعة واحدة ولكن على يد أنبياء

مختلفون، فموسى، هارون، يوشع بن نون وغيرهم قد حكمتهم شريعة واحدة وهي ما جاء في التوراة.

طبعًا اشترك الأنبياء جميعًا في الدعوة إلى الإيمان بالله الواحد وأنه سبحانه هو الإله والمعبود وحده؛ أما شريعة الإسلام فقد جاءت كاملة وشاملة لكل قضايا الحياة ولكل البشر والجن من وقت نزول الإسلام وحتى يوم القيامة.

وجود الله سبحانه وتعالى

خرجت علينا ما تسمى بـ "نظرية التطور" وأمثالها من النظريات لتقول بأن الكون ليس له خالق، وأن الإنسان أصله "قرد" ثم تطور حتى أصبح على الهيئة التي عليها الآن؛ وكذلك قالوا عن خلق الحيوانات وسائر المخلوقات، كما اتفقوا على ما أسموه بـ "الصدفة"؛ فقط يكفي أن أعطيك مثالًا سريعًا على أن كل هذا هراء لا أساس له، لو قلت لك أنني أردت السفر فقرأت الطبيعة أفكاري، فوجدت معادن ومكونات مختلفة تتجمع أمام بيتي، وأصبحت على شكل طائرة فركبتها، وتعرفت على وجهتي من تلقاء نفسها، وطفت بها العالم فهل ستصدقني؟ وكل هذا الهراء ليس له أساس علمي ولا ديني، ولست هنا لأسرد عليكم لماذا الصدفة؟ ولماذا نظرية التطور مجرد هراء! فلكم أن تقرأوا عنهما؛ أما نحن كمسلمين فإننا نؤمن بأن الله كان قد خلق الملائكة والجن ثم خلق آدم، وكان خلق آدم من طين من جميع تراب الكرة الأرضية ليكون البشر على ألوان وأخلاق وطباع مختلفة، وأن الله قد علَّم آدم كيف يخيط الملابس؟ وكيف يصنع طعامه وشرابه؟ ومختلف اللغات وفنون ومهن

الحياة الضرورية؛ فلم يكن آدم عليه السلام وزوجته عريانَين بل كانا يرتديان ملابس.

في حوار مع أحد علماء المسلمين وقد أنكر أحد الملحدين الذي يشكك في وجود الله، وقد تأخر العالم عن موعد المناظرة فسأله الملحد لم تأخرت؟ فرد عليه قائلًا: وأنا في طريقي إليك لم أجد قاربًا لأعبر به النهر، فوقفت منتظرًا فرأيت بعض الأخشاب تتطاير وبعض المسامير، وقد تجمعت الأخشاب وبدأت في ترتيب نفسها وتنشر نفسها طولًا وعرضًا فساعدتها المسامير فتكوَّن قاربًا من تلقاء نفسه، دون تدخل من أحد، أخذته وحضرت إليك ولذلك تأخرت؛ هل تظنني مجنونًا؟ رد الملحد، وأضاف: كيف تتجمع الأخشاب وتقطع نفسها وتكون قاربًا والمسامير تدق نفسها! هذا لايصدق؟ فأجابه العالم: كيف لا تصدق صناعة القارب لنفسه وتصدق بأن كل هذا الكون بكل ما فيه من مخلوقات قد صنع نفسه بنفسه أو أوجدته الصدفة؟

أنظر إلى نفسك في المرآة وستعلم أن الله موجود، فقد خلقك وصورك في أحسن تقويم.

قال تعالى:"وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)" سورة الذاريات.

وقال تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (٢٠)" سورة الروم.

هذا الموقف واضح جدًا ويمر به كل الناس. إذا ركبت سفينة وهي في وسط البحر زادت الأمواج وارتفعت فترتفع السفينة

وتهوي حتى تكاد تغرق بمن فيها، وقتها يتخلى الإنسان عن كبريائه وتكبره على خالقه، فلا يجد نفسه إلا ناظرًا إلى السماء طالبًا النجاة وهو يعلم تمام العلم بأن للكون خالق، وأن هذا الخالق وحده هو الذي يستطيع إنقاذه مما هم فيه، وما أن يهدأ الأمواج وتسكن السفينة حتى ينسى هذا الإنسان نفسه ما كان فيه منذ دقائق ليعود لسابق عهده من إنكار وجود الخالق.

قال الله تعالى: "هو الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)" سورة يونس.

إن الكون هو كتاب مفتوح نرى فيه قدرة الخالق التي لا تماثلها قدرة. نرى وحدة الخلق، فكل ما في الكون يدل على وحدة الخالق. فالكون مبني على وحدة واحدة متناسقة لا شذوذ فيها ولا نشوز. حاول الإنسان على مر السنين فهم الكون وكيفية نشأته وتطوره، فبدأ الإنسان يطبق خياله تارة ووضع النظريات تارة أخرى على كيفية نشوء الكون والخلق الذي يعيش فيه، ولو قرأوا القرآن لوجدوا فيه الإجابة على كل تساؤلاتهم.

علمنا مؤخرًا أنه لولا الجاذبية ما بقي شيء على ظهر الأرض ولا بقيت المياه في البحار والأنهار؛ وأن الجاذبية

هي التي تحافظ على المسافات بين الأرض وبقية الكواكب والنجوم، والتي إذا تغيرت لفنيت الحياة على ظهر الأرض. فلو اقربت الشمس من الأرض قليلًا لاحترقت الأرض وكل ما عليها ولاستحالت الحياة عليها. وإذا ابتعدت الشمس عن الأرض قليلًا لتجمد كل شيء على ظهر الأرض وماتت كل الكائنات الحية بما فيها البشر؛ فمن الذي يحافظ على تلك المسافات؟ ومن الذي يضبط حركة الكواكب والنجوم؟ إنه الله سبحانه وتعالى.

تسير ملايين النجوم في الكون دون ارتطام أو اصطدام، فمن الذي يسيطر عليها وعلى المسافات بينها؟ حتى إذا كانت الإجابة هي في وجود الجاذبية فمَن الذي خلق الجاذبية ويتحكم في قوتها والمسافات بين مكونات الكون؟ فحتى الجاذبية تحتاج إلى من يراقبها ويتحكم فيها ويسيطر عليها ويوجهها.

فربما دخلت مصنعًا فوجدت أجهزة روبوتات تدير المصنع كله أو أجزاء منه، ومع ذلك فإن تلك الروبوتات تحتاج إلى من يوجهها ويبرمجها، كما تحتاج إلى صيانة دورية، ولا بد من وجود فريق عمل مختص بهذا العمل. فكيف بإدارة الكون؟ ألا تحتاج إلى من يديرها ويوجهها ويراقبها؟

فالجاذبية هي شيء غير مرئي ومع ذلك نؤمن بوجودها لمجرد وجود شواهد على وجودها وتأثير ملحوظ على وجودها، فليس شرطًا أن نرى كل ما نؤمن به؛ فيكفي وجود علامات وأدلة وأثر على وجود الشيء حتى نؤمن به؛ وإلا، فكيف تصف لي الجاذبية؟ وماهو شكلها؟ وما لونها؟ إذا كان

لدينا نظرية صعبة معقدة الفهم ومع ذلك يعتبرها العلماء حقيقة علمية لا مجال لإنكار وجودها، لمجرد أنها تفسر لنا بعض الأمور والملاحظات؛ إذا، الإيمان بالغيب غير المرئي هو من المسلمات، طالما وجدنا ما يدل عليه.

من معجزات الله في خلقه دورة الجهاز الهضمي:

"مراحل هضم الطعام عند الإنسان تُعبّر عملية الهضم (بالإنجليزية: Digestion) عن مجموعةٍ من العمليات التي يتمّ فيها تحطيم الطعام إلى جزيئاتٍ صغيرةٍ مما يسهل امتصاصها إلى الدم، وتمر عملية الهضم بالعديد من المراحل: مرحلة المضغ والبلع، وتدخل فيها الأسنان وإفراز اللعاب من الغدد اللعابيّة، ويحتوي اللعاب على سائلٍ مخاطيّ يساعد على تليين الطعام الممضوغ، بالإضافة لإنزيم الأميلاز (بالإنجليزية: Amylase) الذي يبدأ بهضم النشويات أو الكربوهيدرات، ولذلك فإنّ مرحلة المضغ تتضمّن عمليّات هضم ميكانيكيّة وكيميائيّة، وتقتصر عملية الهضم الكيميائية في هذه المرحلة على هضم الكربوهيدرات، ويُشار إلى أنّ الغدد اللعابيّة توجد خلف وتحت اللسان. ثم المريء: حيث يتمّ دفع الطعام الجاهز للبلع عبر مدخلٍ أنبوبيّ يُعرَف بالبلعوم (بالإنجليزية: Pharynx)، ثمّ إلى المريء (بالإنجليزية: Esophagus)، ويشار إلى أن الجهاز الهضميّ يحرك وينقل الطعام بدايةً من مرحلة البلع عن طريق الحركة الدوديّة (بالإنجليزية: Peristalsis)؛ وهي مجموعةٌ من الانقباضات المتواترة للعضلات الملساء اللاإرادية الموجودة في الجهاز الهضمي وتشبه هذه الانقباضات في حركتها الأمواج.

وبجوار المريء أسفل الحلق توجد القصبة الهوائيّة التي تسمح بدخول الهواء من وإلى الجسم، وعند البلع يغلق لِسانُ المِزْمار أو اللُّهاة (بالإنجليزية: Epiglottis) فتحة القصبة الهوائيّة لمنع دخول الطعام والشراب إليها، وضمان مروره عبر المريء، ويحتاج الطعام الصلب ما يتراوح بين ٤-٨ ثوانٍ للعبور من خلال المريء إلى المعدة، والسوائل تحتاج ما يقارب ثانيةً واحدةً فقط، وبعد وصول الطعام إلى نهاية المريء تُحفّز المُصرّة المريئيّة السفلى أو العضلة العاصرة السفلى للمريء (بالإنجليزية: Lower esophageal sphincter)الفاصلة بين المريء والمعدة الاسترخاء والسماح للطعام بالدخول إلى المعدة، مرحلة الهضم في المعدة (المعدة بالإنجليزية: Stomach),وتتصل المعدة مع نهاية المريء، ولها وظائف مهمّةٌ في عمليّة الهضم، مثل تخزين الطعام قبل إتمام عمليّة الهضم. تكسير الطعام إلى أجزاءٍ صغيرةٍ وتحويله إلى مزيجٍ سائلٍ.

تفريغ المزيج السائل بشكلٍ تدريجيّ إلى الأمعاء الدقيقة؛ يشار إلى أنه قبل البدء بتناول الطعام تنتقل مجموعةٌ من الإشارات العصبيّة من الدماغ إلى المعدة؛ لإفراز العُصارة الهاضمة وذلك للتحضير لاستقبال الطعام، وبعد البدء بتناول الطعام تُرسل المستقبلات الخاصّة في المعدة إشاراتٍ خاصةٍ لتحفيز إفراز المزيد من العصارة الهاضمة، وتحفيز عضلات المعدة للانقباض بشكلٍ أكبر، وتنتج المعدة ما يقارب اللترين من العصارة الهاضمة يوميًا، وللعصارة الهاضمة حموضةٌ عاليةٌ جدًا، وتساهم في القضاء على الأجسام الممرضة والبكتيريا التي قد تصل إلى المعدة أثناء

تناول الطعام، كما تنتج بطانة المعدة طبقةً مخاطيّةً سميكةً تحيط بها وتحميها من حموضة العصارة الهاضمة، لذلك لا تهضم المعدة نفسها.

وبعد اختلاط الطعام جيدًا بالعصارة الهضمية يتمّ تحفيز مجموعةٍ من الانقباضات العضليّة لدفعه نحو صمّام المعدة المعروف بالبواب (بالإنجليزية: (Pylorus، إذ يتمّ تفريغ ما يقارب ٤ ملليلتر من الكيموس مع كل ارتخاءٍ للصمّام، ثمّ يتمّ دفع الكيموس نحو الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة والمعروف بالاثني عشر (بالإنجليزية: .(Duodenumاما مرحلة الهضم في الأمعاء الدقيقة فإنها تُقسم الأمعاء الدقيقة إلى ثلاثة أقسامٍ تشريحيّةٍ رئيسيّةٍ وهي: الاثنا عشر، والصائم (بالإنجليزية: (Jejunum، واللفائفيّ (بالإنجليزية: (Ileum، وعند دخول الكيموس إلى الاثني عشر وهو الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة تساهم عدة أعضاءٍ في جسم الإنسان في إفراز العصارة المساعدة على الهضم، والأعضاء الثلاثة المساعدة هنا هي كالآتي:

البنكرياس:

يفرز البنكرياس ما يقارب لترًا ونصف لتر يوميًا من عصارة البنكرياس الهاضمة عبر قناة تصله بالاثني عشر، وتحتوي هذه العصارة على الماء بشكلٍ رئيسيّ، وإنزيماتٍ هاضمةٍ، وأيونات البيكربونات (بالإنجليزية: Bicarbonate ions)؛ التي تعادل حموضة الكيموس القادم من المعدة والإنزيمات، وتتضمّن إنزيمات البنكرياس؛ إنزيم الأميلاز لاستكمال هضم الكربوهيدرات، وإنزيم التريبسين

(بالإنجليزية: Trypsin) الذي يساعد على هضم البروتينات، وإنزيم الليباز (بالإنجليزية: Lipase) لهضم الدهون.

الكبد:

ينتج الكبد العصارة الصفراوية (بالإنجليزية: Bile)؛ وهي سائلٌ أخضرٌ مائلٌ للصفرة، وتساعد على هضم الدهون من خلال عمليّة الاستحلاب (بالإنجليزية: Emulsification)، وتحطيم كريات الدهون الكبيرة إلى جزيئاتٍ صغيرةٍ جدًا يسهل هضمها.

المرارة:

هي كيسٌ صغيرٌ على شكل حبة الكمثرى تقع تحت الكبد على الجانب الأيمن من البطن، وعند تناول الدهون تُحفّز المرارة لإفراز العصارة الصفراويّة عبر القناة الصفراوية المشتركة (بالإنجليزية: Common bile duct) إلى الأمعاء الدقيقة؛ إذ يتمّ تخزين العصارة الصفراويّة في المرارة قبل إفرازها.يتمّ مزج الكيموس، وعصارة البنكرياس، والعصارة الصفراويّة في الاثني عشر، حيث تستكمل إنزيمات البنكرياس والعصارة الصفراوية عملية الهضم الكيميائي لمكونات المعدة، ويُشار إلى أنّ الطعام في الاثني عشر يتمّ هضمه بكميّاتٍ صغيرةٍ فقط؛ لذلك يتمّ تفريغ محتويات المعدة بالتدريج إلى الأمعاء.

وبعد الانتهاء من هضم الطعام في منطقة الاثني عشر يتمّ دفع الطعام إلى الجزء السفليّ من الأمعاء الدقيقة المتمثل

بمنطقة الصائم واللفائفيّ؛ ليتمّ امتصاص الجزء الأكبر من العناصر المغذية في هاتين المنطقتين؛ وذلك لاحتوائهما على الملايين من الزُغابات المعويّة (بالإنجليزية: Villi) التي تشبه الأصابع، وتتصل كل زُغابة معويةٍ بشبكةٍ من الشعيرات الدمويّة التي تنقل العناصر المغذيّة الممتصة لمجرى الدم، إلّا أنّ منطقة الصائم تمتلك مساحة سطحٍ أكبر لذلك تتمّ فيها معظم عمليّات الهضم والامتصاص، ويمكن أن يقوم اللفائفيّ بهذه المهمّة في حال وجود مشكلةٍ صحيّةٍ في الصائم، ويُشار أنّ فيتامين ب ١٢ يتمّ امتصاصه في اللفائفيّ أيضًا، ويستمرّ وجود الطعام أو الكيموس في الأمعاء الدقيقة لمدةٍ قد تصل إلى ٤ ساعات ليتحوّل خلالها إلى مزيجٍ مائيّ رقيقٍ جدًا.

مرحلة الهضم في الأمعاء الغليظة يمر الطعام خلال مرحلة الهضم الأخيرة بأجزاء الجهاز الهضمي الآتية:

القولون:

إنّ المهمّة الرئيسيّة للأمعاء الغليظة (بالإنجليزية: Large intestine) أو القولون (بالإنجليزية: Colon) هي امتصاص الماء من بقايا الطعام التي لم يتمّ امتصاصها في الأمعاء الدقيقة، بالإضافة إلى إعادة امتصاص الماء الموجود في العصارة الهاضمة وعصارة البنكرياس لتتمّ الاستفادة منه مرةً أخرى والمحافظة عليه، ولا تتمّ في القولون أيّ عمليّات هضمٍ ميكانيكيّةٍ أو كيميائيّةٍ إلّا التي تتمّ من خلال البكتيريا الموجودة بشكلٍ طبيعيّ في القولون، ويفوق العدد المتوقّع للبكتيريا الموجودة في القولون عدد خلايا الجسم تقريبًا؛

ولكنّ معظم هذه البكتيريا غير ضارّةٍ وقد يكون بعضها مفيدًا للصحّة وعمليّات الهضم.

المستقيم:

(بالإنجليزية: Rectum)؛ في نهاية رحلة الطعام يتشكّل البراز، ويتمّ تخزينه في الجزء الأخير من القولون والمعروف بالمستقيم قبل التخلّص منه إلى خارج الجسم عبر فتحة الشرج (بالإنجليزية: Anus). ويُشار إلى أنّ البراز يتشكّل بعد وجود الكيموس في القولون لمدةٍ تتراوح بين ٣-١٠ ساعات تقريبًا، وعندها يتحول إلى الحالة شبه الصلبة نتيجة امتصاص معظم الماء الموجود فيه، ويستغرق مرور البراز عبر القولون كاملًا حوالي ٣٦ ساعةً في الحالات الطبيعية، ثم تدفع حركة عضلات القولون البراز تجاه المستقيم، وتجمُّع البراز في المستقيم يؤدي لتمدّد جدار المستقيم، وبالتالي تحفيز بعض المستقبلات الخاصّة لإرسال إشاراتٍ عصبيّةٍ إلى الحبل الشوكيّ، وهو ما يؤدي لإرسال إشاراتٍ عصبيّةٍ من الحبل الشوكيّ إلى العضلات في المستقيم لتقوم بدفع البراز إلى خارج الجسم، وفتح عضلة المصرّة الشرجيّة الأولى، وتبقى عضلة المصرّة الشرجيّة الثانية أو الخارجيّة تحت التحكّم الإراديّ ليتمكّن الشخص من تحديد الوقت المناسب للتبرّز."المرجع موقع (موضوع).

الله يتحدى الخلق جميعًا

وحدة الكون:

إن وحدة الكون ووحدة الخلق والتناسق الفريد في الكون والتنظيم الهائل في الكون ودوران كل نجم وكوكب ومجرة في مسار ثابت لا يتغير، وعدم اصطدام النجوم والكواكب رغم السرعة الفائقة لدورانها، وتناوب الليل والنهار بدقة متناهية، وتوفير كل الإمكانيات التي يحتاجها الخلق من إنسان وحيوان ونبات من أجل معيشتهم، إمكانيات لا تنتهي، فمن الذي خلق كل هذا؟

الإيمان بالصدفة يتعارض مع العلم والمنطق:

إن من يؤمن بالصدفة هو شخص مجنون أو سفيه لا يعي ما يقول؛ فمن درس علم الإحصاء يعلم جيدًا استحالة تدخل الصدفة في المسائل المعقدة، فما بالكم بخلق الإنسان وخلق سائر المخلوقات! وأعظم من ذلك كله خلق الكون كله! وهو ما لا نعلم عنه إلا القليل القليل. هل لك أن تقول لي كيف أوجدت "الصدفة" مخلوق مثل الشمس؟ وكيف تحافظ على حرارتها وكيف لا تنطفئ؟ وكيف تحافظ الشمس على مكانها بعيدًا عن الأرض بمسافة دقيقة، بحيث إذا اقتربت من الأرض أحرقتها وأفنت كل ماعليها، وإذا ابتعدت تجمدت الأرض وكل ما عليها؟

كمال الخلق:

أنظر إلى نفسك وكيف خلقت واقرأ عنها؟ أجهزة معقدة جدًا بداخلك أيها المخلوق الضعيف، إقرأ عن كيفية خلق وتكوين العقل، القلب، العين، الأنف، الأذن، الفم، الأسنان، اللسان واليدين وما بهما من أصابع والقدمين وما بهما من أصابع،

والجهاز العصبي وتكوينه الغاية في التعقيد، وبقية الأجهزة داخل الجسم.

من يعتقد بنظرية التطور هو شخص لا يريد أن يتحمل مسؤولية، ويريد إبعاد الدين عن الحياة ويحاربه بهذه النظرية الفاشلة وغير العلمية.

فخلق آدم عليه السلام عندما خلقه الله، خلقه في أحسن صورة منذ الوهلة الأولى على نفس هيئة بني آدم الآن، أي إنسان على كامل صورة الإنسان، لا ذيل له ولا تشابه بينه وبين أيًا من المخلوقات الأخرى؛ خلق الله أبو البشر آدم وزوجته وأمنا حواء في أحسن صورة، ولم يكونا عريانين بل يرتديان ملابس.

لقد كان الكفار يخشون سماع كلام الله حتى لا يهتدوا ويؤمنوا به. عقليات عجيبة فعلًا، حتى أن كفار قريش كانوا يشوشون على النبي وأصحابه عندما يقرأون القرآن حتى لا يسمعه بقية القوم فيؤمنون. قال تعالى:"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ(٢٦) " سورة فصلت.

فكان كفار قريش بمكة يشوشون بالصوت العالي والتصفيق عندما يبدأ النبي محمد صل الله عليه وسلم، أو أحد أصحابه بتلاوة القرآن عند الكعبة التي كانت ممتلئة بالأصنام، التي كان يعبدها أهل مكة، فكانوا يصدرون أصواتًا عالية بأفواههم أو بالتصفيق وغير ذلك حتى لا يسمع كلام الله أحد من زوار الكعبة الذين كانوا يأتونها من بلاد مختلفة.

ولم يكتفِ أهل مكة بالتشويش الصوتي، بل كانوا يضربون ويؤذون من يتجرأ على قراءة القرآن عند الكعبة، وقد استخدموا الشعراء وقد كانوا بمثابة أهم وسائل الإعلام وقتها، لينشروا الأكاذيب والافتراءات على الإسلام ورسوله وأتباعه، وكانوا كالإعلام اليوم يقول كلامًا كذبًا على الإسلام وعلى القرآن وعلى نبي الإسلام محمد صل الله عليه وسلم وعلى المسلمين؛ وصفوا النبي محمد صل الله عليه وسلم بأنه كذاب، ساحر، كاهن أو شاعر.

تحدي القرآن لمن لا يؤمنون به:

قال كفار مكة كلامًا سيئًا كثيرًا عن القرآن، ووصفوه بأنه كلام بشر وكلام ساحر وكلام كاهن وغير ذلك، وأنه ليس بكلام الله فتحداهم الله بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى:"قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا(٨٨)"سورة الإسراء.

ثم نزل التحدي إلى عشر سور، قال تعالى:" أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣)"سورة هود.

قال تعالى:" قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)" سورة الطور.

ولما لم يستطيعوا نزل التحدي بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله وقال تعالى: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(٣٨) "سورة يونس.

ولكنهم لم ولن يستطيعوا ولا زال التحدي قائمًا إلى يوم القيامة، ولن يستطيع أحد أن يأتي بمثل كلام الله.

لماذا يهاجمون القرآن بدلًا من قراءته ودراسته؟

أما قوم سيدنا نوح فقد فعلوا أفعالًا غريبة، كما فعل كل من كفروا بأنبيائهم مع أنبيائهم، غير أنهم زادوا من شكل خوفهم من مجرد سماع كلام الله الذي يقرأوه عليهم سيدنا نوح عليه السلام حتى لا يؤمنوا به، قال تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧)" سورة نوح.

ففي الوقت الذي يدعوهم نوح عليه السلام إلى الإيمان بالله، ونزول الرخاء بينهم والعيش في هناء وسعادة، ودخول الجنة في الآخرة إلا أنهم رفضوا حتى أن يستمعوا إليه وإلى كلام الله خشية أن يقتنعوا به ويؤمنوا! لأنهم يعلمون صدق نوح عليه السلام؛ فكانوا يضعون أصابعهم في آذانهم، ويرفعون

ملابسهم ويغطون بها رؤوسهم حتى لا يصل كلام الله إلى مسامعهم؛ وهكذا يفعل الضعفاء والأغبياء.

فلو استخدموا عقولهم لقرأوا القرآن ودرسوا الإسلام بدلًا من الاكتفاء بالسماع عنه ممن يكرهونه ويحاربونه، لكان ذلك عدلًا وكان خيرًا لهم. ولا زال الناس في يومنا هذا يشككون في كلام الله وفي شخصية رسوله محمد صل الله عليه وسلم دون علم أو دراسة.

تحدى الله البشر بإعجازه في خلقه:

إن الآيات التي تحدى بها القرآن الخلق، كثيرة ولكن البشر لا يقرأون ولا يريدون أن يفهموا فمن هذه الآيات؛ قال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣)" سورة الحج.

وتحدى الله جميع البشر أن يخلقوا ذبابة واحدة، بل تحدى البشر جميعًا بأن يستردوا ما يأخذه الذباب من شرابهم أو طعامهم، وهذا التحدي قائم إلى يوم القيامة.

وقال تعالى:" إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦)" سورة البقرة.

إذا وضعنا بعوضة تحت ميكروسكوب إلكتروني متطور وجدنا الآتي: البعوضة في رأسها عشرات العيون الدقيقة، وفي فمها ٤٨ سنًا، وفي صدرها ثلاثة قلوب؛ قلب مركزي وقلبان للأجنحة، وتمتلك أجهزة لا تمتلكها أحدث الطائرات، حيث أنها تمتلك جهاز استقبال حراري فإنها تميز الأشياء بالحرارة التي بداخلها وذلك بحساسية ودقة عالية جدًا، كما تمتلك جهاز لتحليل الدم، وهي تمتلك جهاز تخدير حيث يتم تخدير الضحية في المكان المراد امتصاص الدماء منه حتى لا تشعر الضحية بالألم إلا بعد انتهاء امتصاص البعوضة لدماء الضحية، وعندها جهاز لتمييع الدماء إذا كانت لزجة أو عالية الكثافة وذلك حتى يسهل امتصاصها.

البعوضة لديها ستة سكاكين في خرطومها؛ أربعة سكاكين منها لإحداث جرح مربع والسكينين الآخرين يتشكلان على هيئة أنبوب لامتصاص الدماء؛ وفي أرجل البعوضة مخالب لاستخدامها إذا وقفت على سطح خشنة، ومحاجب إذا وقفت على سطح ناعم أو أملس. البعوضة لديها أكثر من مائة عين دقيقة جدًا ترى بها في جميع الاتجاهات، وترى بها حتى في الظلام، وإذا كانت أنثي البعوض هي التي تفضل امتصاص الدماء كغذاء، فإن ذكور البعوض تفضل العيش على رحيق الأزهار؛ وتعيش حشرة أخرى صغيرة جدًا لا ترى إلا تحت الميكروسكوب تعيش فوق ظهر البعوضة.

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة سالفة الذكر. وسبب نزول الآية أن الله في آيات أخري قد ذكر الذباب وكذلك النمل فسخروا من ذلك وقاولوا ماهذه الإله الذي يذكر حشرات في قرآنه، فنزلت هذه الآية لتكون مثل سائر الآيات التي ذكرت

فيها الحشرات الأخرى ليتحدى بها هؤلاء الكفار. فتحداهم الله أن يخلقوا ذبابة بل إذا سلبتهم الذبابة شيئًا من كطعامهم أو شرابهم أن يستطيعوا استرداده منها.

وقبل تقدم العلم لم يكن البشر يعلمون سر الإعجاز في خلق البعوضة ولم يكونوا يعلمون بهذا الخلق الدقيق لها، ولم يكونوا يعلمون أن فوق البعوضة حشرة أخرى تعيش على ظهرها! فمن الذي خلق هذا الخلق الدقيق؟ ومن الذي قدر كل شيء؟ إنه الله الذي لا إله إلا هو.

تفكر في خلقك أنت:

إذا أردت رؤية أدلة وجود الله عن قرب، وإذا أردت معرفة بعض معجزات الخلق، فانظر إلى جسمك، نعم جسمك. حيث يوجد في رأس الإنسان ثلاث مائة ألف شعرة ولكل شعيرة بصيلة ووريد وشريان وعضلة وعصب وغدة صبغية، أليست هذه معجزة؟

قال تعالى: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون(٢١)» سورة الذاريات.

أي أنه من أراد أن يؤمن بأن هناك خالق فلينظر إلى جسمه ونفسه، وليدرس كيف يعمل جسمه، وكيف تترابط وتتكامل أعضاء جسمه مع بعضها البعض، كيف تعمل العين، الأذن، الأنف، القلب، المخ وسائر الأعضاء؟ كيف يتحول الطعام المفيد إلى دم وكيف يتحول الطعام غير المفيد إلى براز؟ كيف تعمل شبكة الأعصاب في الجسم وكيف يحركها المخ

ويتواصل معها؟ أين تتخزن المشاعر والأحاسيس؟ أين هي الروح التي تعطي الجسم الحياة؟

يوجد في شبكية العين عشر طبقات في أخراها مائة وأربعون مليون مستقبل للضوء ما بين مخروط وعصية، ويخرج من العين إلى الدماغ عصب بصري يحوي خمسمائة ألف ليف عصبي، ولو درجنا اللون الأخضر مثلًا ثمانمائة ألف درجة لاستطاعت العين السليمة أن تميز بين درجتين من بينهم، أليست هذه معجزة؟

ونجد في الأذن ما يشبه شبكية العين، وفيها ثلاثون ألف خلية سمعية لنقل أدق الأصوات.

وفي الدماغ جهاز يقيس التفاضل الزمني لوصول الصوت إلى كل من الأذنين، وهذا التفاضل يقل عن جزء من ألف وستمائة جزء من الثانية، وهو يكشف للإنسان جهة الصوت. وهذه معجزة أخرى.

وعلى سطح اللسان يوجد تسعة آلاف نتوء ذوقي لمعرفة الطعم الحلو، الحامض، المر، المالح؛ وإن كل حرف ينطقه اللسان يسهم في تكوينه سبع عشرة عضلة، فكم حركة تتحركها عضلات اللسان إذا تحدث الشخص ساعة كاملة؟

أما القلب فإنه يعمل كمضخة تضخ ثمانية أمتار مكعبة من الدم في اليوم الواحد؛ وتضخ في العمر المتوسط ما يملأ أكبر ناطحة سحاب في العالم؛ فالقلب معجزة أخرى موجودة في جسم الإنسان.

وفي دماغ الإنسان أربعة عشر مليار خلية قشرية، وكذلك مليار خلية استنادية لم تعرف وظيفتها بعد؛ ودماغ الإنسان هو أعقد ما فيه.

وفي جدار المعدة توجد مليار خلية تفرز من حمض كلور الماء ما يزيد عن عدة أمتار في اليوم الواحد، ولهذا لا تهضم المعدة نفسها، وهذه معجزة أخرى.

وفي الأمعاء ثلاثة آلاف وستمائة زغابة معوية للامتصاص في كل سم مربع، وهذه الزغابات تتجدد كليًا كل ثمانية وأربعون ساعة.

وتحت سطح الجلد يوجد حوالي ستة عشر مليوما مكيف لحرارة البدن وهي الغدد العرقية.

ويوجد في الكبد ثلاثمائة مليار خلية يمكن أن تتجدد كليًا خلال أربعة أشهر؛ ووظائف الكبد كثيرة ومهمة وخطيرة فلا يستطيع الإنسان العيش بدون كبد لأكثر من ثلاثة ساعات.

ويوجد في الكليتين مليونا وحدة تصفية طولها مجتمعة مائة كم، يمر فيها الدم مرات كثيرة. وهذه معجزة أخرى في جسم الإنسان.
هل تعلم أن بصمة أصابع الإنسان تتكون عند الجنين وهو في الشهر السادس من الحمل في رحم أمه. وأن بصمة الإنسان لا تتكرر ولو كان لدينا عدة توائم من نفس البطن. وإذا أصيب جلد الأصبع وتأثرت البصمة فإن الجلد الجديد مكانه سوف يحمل نفس البصمة. والبصمة لا تنتهي بموت صاحبها، حتى يتحلل جسمه. أرأيتم إعجاز الله في خلقه كم هو عظيم؟

حتى في التوائم لنفس الأم والأب فإن البصمات تختلف ولكن الحمض النووي DNA متشابه بينهم.

الغشاء العاقل.. نظام محكم للعناية بالجنين:

عندما تحمل المرأة يتكون في رحمها قرص من اللحم يسمي بالمشيمة، ويسمي بالعامية المصرية "بالخلاص"، في هذا القرص تجتمع دورة دم الأم مع دورة دم الجنين، ويوجد في جذر المشيمة غشاء حاجز دقيق يفصل ما بين أوعية وشرايين الأم وأوعية وشرايين الجنين، يقوم مقام الوسيط الآمن والأمين ما بين الاثنين، ويسمى بالغشاء العاقل Intelligent membrane.

وسمي "عاقلاً" لأنه يقوم بأعمال "تتسم بمظهر العقل والعقلانية"، حيث يقوم بعمليات حيوية دقيقة ومعقدة ومثيرة للدهشة، ويقوم هذا الغشاء بوظائف عدة منه أنه:

- يمنع اختلاط دم الأم بدم الجنين ولو حدث هذا لمات كل منهما.

- يأخذ من دم الأم ما يحتاجه الجنين من المعادن، والفيتامينات، والبروتينات، والشحوم، والمواد السكرية؛ فهو يعمل كجهاز هضم للجنين يقدم له الغذاء.

- ينقل السكر والأكسجين والأنسولين من دم الأم إلى دم الجنين ليحصل على الطاقة باحتراق السكر.

- يضخ مناعة الأم في دم الجنين، فجميع الأمراض التي أصيبت بها الأم وعوفيت منها وأصبح عندها مناعة ضدها،

تنقل هذه المناعة إلى دم الجنين كي يحصن من أمراض أمه، فالمشيمة تعمل أيضًا كجهاز مناعة مكتسب.

-يقوم الغشاء العاقل بعملية معاكسة، حيث يأخذ من دم الجنين ثاني أوكسيد الكربون وحمض البول والمواد السامة، ويضعها في دم الأم كي تطرح عن طريق كليتي الأم وجهازها التنفسي؛ فهو يعمل ككليتان حتى يكتمل جسم الجنين.

-يعطي هذا الغشاء دم الجنين موادًا تعين على حرق السكر في الدرجات الاعتيادية؛ فهو يعمل كبنكرياس للجنين.

-ومن أهم وظائفه أنه إذا احتاج الجنين إلى مادة غير موجودة بدم الأم وتوجد في طعامٍ معين فإنه يجعل الأم تشتاق لأكل هذا الصنف من الطعام وهو ما يسميه الناس بـ (الوحم) وهذا هو تفسير اشتياق بعض النساء الحوامل لطعام معين أثناء الحمل.

اتساع الكون:

قال تعالى:" وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)" سورة الذاريات. وقد أثبت العلماء قريبًا أن الكون يتسع بشكل مستمر، وقد أخبرنا القرآن بهذا قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

معجزة عدم اختلاط الماء الحلو والمالح عند التقائهما:

قال تعالى:" وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا(٥٣)" سورة الفرقان.

وقال تعالى:" مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١)" سورة الرحمن.

ومن المعلوم أنه توجد في عدة أماكن حول العالم حيث يلتقي ماء مالح مع ماء عذب، حيث توجد عدة حواجز الطبيعية بين المائين تفصل بين المياه المالحة والمياه الحلوة العذبة فهما يلتقيان ولايختلطان أبدًا، فهنا برزخ وهو الحاجز، ولكن هذا الحاجز هو طبيعي، فكثافة الماء العذب وخصائصه وحتى كائناته تختلف عن كثافة وخصائص وكائنات الماء المالح. وقانون المط السطحي Surface Tensionيقول بأن تجاذب الجزيئات يختلف من سائل لآخر، ولذلك يحتفظ كل سائل باستقلاله في مجاله، انظروا إلى عظمة الخالق وقدرته لتعلموا كم هو قادر.

من إعجاز الخالق في الكون:

المسافة بين الأرض والقمر تساوي حسب تقدير العلماء ٣٥٠.٠٠٠ كيلو متر، وتبلغ المسافة بين الأرض والشمس١٥٠ مليون كيلو متر. درجة حرارة الشمس داخل الشمس تصل إلى الملايين، أما درجة الحرارة في الطبقة الخارجية للشمس هي مابين ٥٥٠٠ – ٦٠٠٠ درجة مئوية؛ الشمس أكبر من الأرض بحوالي ١.٢٠٠.٠٠٠ مرة ويبلغ قطر الشمس ١.٣٩٢.٧٠٠ كيلو متر.

يقدر العلماء أن هذا الكون يتكون من خمسمائة مليون من مجاميع النجوم أو المجرات، وكوكب الأرض والمجموعة الشمسية التابع لها يتبع أقرب مجرة لنا، وهي "درب التبانة"

وهي مجرة تضم مئات البلايين من النجوم شكلها قرشي ويبلغ قطرها ١٨٥.٠٠٠ سنة ضوئية وسمكها ١٠٠٠ سنة ضوئية.

إن حركة الأرض حول الشمس منضبطة تمامًا، وأعداد النجوم والكواكب والمجرات لا يحصى، وكلها تدور في الكون بسرعات رهيبة وتسير بدقة متناهية، ولا يصطدم أحدها بالآخر على الرغم من أعدادها الكثيرة جدًا، وسرعاتها الرهيبة، فمن الذي يتحكم فيها ويسيطر عليها وعلى كل ما فيها؟ إنه الله الخالق العظيم؛ ومن العجيب أن الذرة التي لا نراها إلا تحت الميكروسكوب تحتوي على نفس نظام الدوران الموجود في النظام الشمسي، وهذا يدل على وحدة الخالق.

تنوع المخلوقات:

قال تعالى:"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)" سورة فاطر.

توجد في غرب الصين سلسلة جبال ملونة بألوان مختلفة وشكل رائع وكأنها لوحة فنية؛ وأقوى ألوانها المخططة بها هي الأحمر، الأسود والأبيض. ولم يتم اكتشافها إلا من قريب، وهي تقع في منطقة صعب الوصول إليها؛ يصف الله خلقه بالتنوع حتى في النوع الواحد دليلًا على قدرته سبحانه وتعالى؛ فتلك السلاسل من الجبال الملونة ألوانها مختلفة

وحتى اللون الواحد توجد منه درجات مختلفة، وكذلك بقية المخلوقات فهي متنوعة في أنواعها، ألوانها، أشكالها. حتى أصحاب اللون الواحد تختلف فيهم درجات هذا اللون.

من يدبر للكون ويديره ويحافظ على حركته وتوازنه؟

هل يستطيع أحد إيقاف أو منع حدوث الزلازل أو البراكين؟ هل يستطيع الإنسان الوصول إلى باطن الأرض والذي تزيد درجة حرارته عن الخمسة آلاف درجة مؤية؟

هل يستطيع أحد التحكم في الظواهر الطبيعية كالرياح، الأمطار، وحركة الشمس، القمر والنجوم؟

هل يستطيع أحد أن يأتي ولو بمثل سورة من القرآن الكريم؟

هل يستطيع بشر رؤية "الروح" أو يصف لنا ما هي؟ وأين تتواجد في الجسم؟

إذا كانت مئات أو آلاف الطائرات تطير في السماء كل يوم في وقت واحد ولا تصطدم ببعضها البعض نظرًا لوجود شبكة دولية من محطات المراقبة الجوية، والأرضية التي تحدد خطوط سير الطائرات وتوجهها، وهي على اتصال دائم بالطائرات التي تطير فوقها حتى تصل وجهتها بسلامٍ، فمن الذي يسير النجوم والكواكب اللانهائية العدد، والتي تسير بسرعات هائلة، على مدار الساعة، دون اصطدام؟

إذا كانت لدينا أجهزة لتسجيل وتخزين الصوت والصورة والأحداث والاحتفاظ بها لسنين طويلة فإن لدينا ملائكة ترافقنا وتسجل علينا جميع تصرفاتنا وأفعالنا لنحاسب عليها

يوم القيامة، وعلى كل إنسان عاقل أن يفكر مليًا قبل أي قول أو فعل حتى لا يقع في خطأ، وليحاسب نفسه قبل أن يحاسب!

عظمة الخالق في خلقه

خلق آدم وحواء واستخلافهما وذريتهما في الأرض:

قبل خلق آدم وحواء كان يعيش على الأرض مخلوقات أخرى وفي الغالب هي من الجن والشياطين والحن والمن، ولأن الملائكة عندما أخبرهم الله بأنه سيخلق بشرًا، وسيجعلهم يعيشون في الأرض ليعمروها وليعبدوا الله فيها ويكونوا خلفاء لله في الأرض يطبقون كلامه ويلتزمون بشريعته وتتوارث ذريتهم ذلك؛ كانوا على علم بفساد المخلوقات التي كانت تعيش في الأرض، فخشوا أن يفسد البشر في الأرض كالمخلوقات السابقة التي أفسدت في الأرض وعاثت فيها الفساد؛ وقد استغربوا من هذا الخلق الجديد الذي سيكون منهم مفسدون وقتلة، مع أن الملائكة لا تعصي الله أبدًا، ودائمًا تفعل ما يأمرها به.

فكان رد الله عليهم بأنه يعلم ما لا يعلمون عن هذا المخلوق الجديد، فليس كل بني آدم قتلة وفسدة، بل سيكون منهم صالحون يحبون الخير ويفعلونه ويدعون إليه ويتبعون الرسل والأنبياء الذين سيرسلهم الله إلي البشر؛ فبني آدم إما يطيعون الله فيقتربوا من منزلة الملائكة، وإما أن يعصوا الله فيقتربوا من منزلة الشياطين، وهذه الصفات في البشر لم يعلمها الملائكة عنهم قبل أن يخبرهم الله بها.

وفي الآيات الآتية يصور القرآن خلق أول وأبو البشر، آدم عليه السلام، وتفصيل الحوار بين الله والملائكة، حيث تساءل الملائكة عن هذا المخلوق الجديد وقارنوه بالخلق من قبله الذي سكنوا الأرض وأفسدوا فيها، حيث شهد الملائكة فساد الخلق الذين سكنوا الأرض قبل آدم وحواء عليهما السلام، وأخبر الله الملائكة بان البشر ليسوا كغيرهم من المخلوقات وأنه سبحانه خلقهم لحكمة، لا يعلمها إلا هو، وإن كان قد أخبرهم بأن الغاية من وجودهم في هذه الحياة هو تعمير الأرض وعبادة الله فيها.

وقد اختار الله الأرض مكانًا لسكن ومعيشة الإنس والجن، ليستمر الصراع بينهما، أي بين الخير والشر، وهو الصراع الذي سيستمر إلى يوم القيامة.

قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي

الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾" سورة البقرة.

لقد كرم الله بني آدم وفضلهم على كثير ممن خلق:

فالإنسان خلقه الله في أحسن تقويم وأحسن خلقه، فجسم الإنسان ومكوناته المعقدة جدًا، قد خلقها الله وزود بها البشر ليكونوا مهيَّئين لعمارة الأرض واستخلاف الله لهم في الأرض.

قبض الله قبضة من كل تراب الأرض وخلطها بالماء فأصبح طينًا، فشكّل منه آدم ثم نفخ فيه الروح فأصبح إنسانًا كاملًا وأخذ من جسمه جزءًا وخلق أمنا حواء، قال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)" سورة النساء.

قال تعالى:" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا(٧٠)" سورة الإسراء.

خلق الله الملائكة وهم مخلوقات من نور لا تأكل ولا تشرب، وتطيع الله ولا يعصونه أبدًا، وخلق الجن والشياطين من النار؛ أما الجن فمنهم مؤمن ومنهم كافر وأما الشياطين فهم

كفـار، يعصـون الله ولا يطيعونـه أبـدًا. وخلـق البشـر وقـد أعطاهم الله حق الاختيار، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا(٢٩)﴾ سورة الكهف.

فـإذا اختـار الإنسـان الإيمـان بـالله فقد نجـى وسـعد، وأمـا إذا اختار عدم الإيمان بالله فعليه أن يتحمل نتائج اختياره، وهو غضب الله عليه ودخوله النار، فالإنسان إما أن يؤمن بالله ويكون طائعًا له ويكون عنصرًا إيجابيًا بين الناس، لا يحمل لهم ولمجتمعه إلا الخير، ويرتقي حتى يكون كالملائكة في نورانياتهم وطاعتهم لله؛ أما من يأبى ويرفض الإيمان بالله، ولا يكتفي بهذا، بل يسعى لعمل كل سوء وكل إيذاء لكل من حوله من المخلوقات من بشر وحيوانات وغيرها، فيتمادى في سوءه حتى يتنافس مع الشياطين في سوئهم وفسادهم وطغيانهم.

ولو أراد الله لآمن كل الناس، ولكن الله خلق الجنة والنار وقد أعطى الإنس والجن حرية الاختيار، قال الله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)" **سورة هود**. وقال تعالى:" وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)" **سورة يونس**.

وهكذا أرادت حكمة الله، أن يكون للإنسان حرية اختيار الإيمان بالله واتباع منهاجه وشريعته، أو كفره به وبشريعته، فيكون الجزاء من جنس العمل؛ إما خيرًا بخير وإما شرًا بشر.

فالله سبحانه قد خلق الانسان وهيأ له سبل الحياة ومواردها؛ فسخر له شمسًا تدفئ ولا تحرق، وليلًا به قمر يضيء ولا يؤذي، وماءً صالح للشرب، وأشكالًا وألوانًا من الطعام والشراب لا تنتهي طالما كانت على الأرض حياة.

قانون الصدفة:

إن ما يسمى بقانون الصدفة، لا ينطبق على خلق الإنسان والذي هو غاية في التركيب والتعقيد، ولا ينطبق على خلق الكون وكل ما فيه من دقة وإبداع؛ حتى حياتنا اليومية لا يمكن أن تسير وتستمر تبعًا لـ "قانون الصدفة"، حتى الطائرات المسيرة ذاتيًا لها قائد يحركها. هناك نظام للكون لا ينكره إلا أعمى أو جاهل، ووراء هذا النظام قوة واحدة تديره وتدبر له وهي الله؛ تتحرك النجوم والكواكب والأرض في مسارات محددة منذ ملايين السنين في فضاءٍ واسع جدًا، ولم تنحرف أو تحيد عن مساراتها أو تصطدم ببعضها البعض، ولو تركناها للصدفة لهلكت وانتهى الكون؛ وغير ذلك فلا أحد يستطيع التحكم في الكون إلا خالقه؛ هل تعلم كم محاولة تحتاج إذا رمت الأحرف الأبجدية عشوائيًا حتى تتكون لك كلمة مثل "سوء فهم "misunderstanding؟

فقد خلق الله الخلق وخلق آدم وحواء وذريتهما ليعمروا الأرض وليعبدوا الله فيها.

خلق الله الملائكة وهم مخلوقات من نور لا تعرف معصية الله وليس لها هذا الاختيار، كما خلق الجن وهم مخلوقات من نار، وقد أعطاهم الله حرية الاختيار، فمنهم الصالحين المؤمنين ومنهم الكافر، ويغلب عليهم الكفر ومعصية الله، وبعد خلق آدم رفض كبير الشياطين (إبليس) أمر الله بالسجود لآدم، وكان مبرره أنه مخلوق من نار وآدم مخلوق من طين، واعتبر نفسه أفضل من آدم عليه السلام.

وبعد خلق آدم عليه السلام وزوجته حواء علمهما الله وذريتهم جميع العلوم والمهن واللغات الأساسية التي سيحتاجونها في الأرض، فالله سبحانه يعلم مسبقًا أن آدم وحواء سوف يعصيانه، وسوف يستمعا لكلام الشيطان مما يؤدي إلى خروجهما من الجنة ونزولهما إلى الأرض.

وقد أعطى الله حرية الاختيار لآدم وحواء وذريتهما وقد ذرع فيهما وفي ذريتهما "الفطرة" وهي البوصلة التي تدل الإنسان على خالقه، وقد أنزل الله الكتب والرسل إلى البشر ليتعرفوا على خالقهم وليعرفوا كيف يجب أن تنظم الحياة بينهم وكيف تكون التشريعات التي تحكم وتنظم حياتهم والعلاقات بينهم

الروح هي سر الأسرار:

قال الله تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)". سورة الإسراء.

وبهذه الآية تحدى الله الخلق جميعًا إلى يوم القيامة. حيث أنه احتفظ بسرها لذاته العليا. ولا يجوز للمسلم أن يشغل نفسه بكيفيتها ومكانها، وكل ما نعلمه عن الروح أنها مخلوقة وأنها

هي التي تعطي الحياة للبشر وبخروجها من الجسد يموت صاحبها.

والروح هي النفخة الإلهية في جسم الإنسان وهي التي كرم الله خلقه من أجلها، حيث أن الجسد يبلى ويفنى؛ أما الروح فهي محفوظة بحفظ الله، وبالنسبة لروح الإنسان ينزل بها جبريل عليه السلام ويضعها في جسد الجنين أول مرة في اليوم المائة والعشرين تقريبًا من حمل أمه به؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " حَدَّثَنَا رَسولُ اللَّهِ صل اللهُ عليه وسلَّمَ -وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ- قالَ: إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بطنِ أمِّه أربعينَ يومًا نطفةً، ثم يكونُ علقةً مثلَ ذلك، ثم يكونُ مضغةً مثلَ ذلك، ثم يبعثُ اللهُ إليه ملَكا، ويُؤمرُ بأربعِ كلماتٍ، ويُقالُ له : اكتبْ عملَه، ورزقَه، وأجلَه، وشقيٌّ أو سعيدٌ؛ ثم يُنفخُ فيه الروحَ، فإنَّ الرجلَ منكم ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، حتى لا يكونَ بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ النار، فيدخلُ النارَ. وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ النارِ، حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، فيدخلُ الجنةَ" حديث صحيح رواه البخاري.

إن الزمن الذي نعلمه قد انتهى بالفعل في علم الله، فحياتنا وأرزاقنا وأعمارنا ومآلنا سواء في الجنة أو النار، كل ذلك قد انتهى بالفعل وما نفعله في هذه الحياة هو مجرد وقت محدد لنا نعيشه يومًا بيوم، وبعد أن تنتهي أيامنا في هذه الحياة نموت ثم تبدأ حياة البرزخ في القبر انتظارًا لدب الحياة فينا مرة أخرى للوقوف أمام الله يوم القيامة للحساب ثم الجزاء الذي ينتهي بجنة أو نار.

خلق الله الأرواح قبل خلق البشر وهي محفوظة عند الله حتى يحين نزولها إلى الأرض لتدخل في الجسد الذي أمرها الله بالدخول فيه ونظرًا لكرامة الروح عند خالقها فإن رئيس الملائكة وأفضلهم جبريل عليه السلام.

وعندما تدخل الروح إلى جسد الجنين يصبح إنسانًا حيًا، وتكون له في الإسلام تشريعات خاصة، فلا يجوز قتله، وإذا مات أبوه قبل ولادته ورث أبوه وهو في بطن أمه (أي يتم حساب حصته من الميراث وحفظها له لحين ولادته "لمعرفة ما إذا كان ذكرًا أم أنثي"). وتخرج عنه زكاة الفطر التي يخرجها الصائمين في رمضان وهو لا زال جنينًا في بطن أمه؛ والمرحلة الثانية من رحلة الروح مع البدن هي فراقها للبدن عند موت الإنسان، فيفنى الجسد ويتحلل، وتصعد الروح إلى خالقها، واللقاء الأخير بين الروح والبدن هي عند بعث الخلق ليوم القيامة حيث تلتحم الأرواح بالأبدان مرة أخرى استعدادًا للقاء الله والوقوف أمامه للحساب؛ والله أعلم.

إدراك الألم أو الإحساس بالألم ((Nociception نعمة كبيرة لا يدركها إلا من افتقدها:

هو استجابة الجهاز الحسي الجسدي لبعض الإشارات المؤذية في حس الألم، يؤدي التنبيه الشديد سواء كان كيميائيًا (على سبيل المثال: مسحوق الفلفل الحار في العينين) أو ميكانيكيًا (على سبيل المثال: الجروح والسحق) أو حراريًا (الحرارة والبرودة) للخلايا العصبية الحسية المدعوة بمستقبلات الإيذاء إلى إنتاج إشارة تسير على طول سلسلة الألياف العصبية عبر الحبل الشوكي إلى الدماغ ليثير الإحساس بالألم

مجموعة متنوعة من الاستجابات الوظيفية والسلوكية وردات الفعل المختلفة، حسب نوع ومكان الألم.

وكل شعور بالألم يترك خلفه بصمة محددة يتم تخزينها بالعقل الباطن (اللاشعوري) يتم استدعاءها عند حدث مشابه.

وصول الشعور بالألم إلى المخ وإرسال المخ من خلال الخلايا العصبية إلى العضو الذي تم إيذاءه، وإعطاء الأوامر لبقية أعضاء الجسم للتعامل مع الوافد الغريب وسرعة رهيبة، فبمجرد لمسك لمصدر النار تجد نفسك ترفع يدك بعيدًا بشكل مباشر وفي ثوان معدودة؛ حدوث تلك العملية هي في غاية التعقيد، وتنم على مدى قدرة الخالق.

تخيل أن جهاز الإحساس بالألم عندك لا يعمل؟ فكيف ستكون حياتك؟ تلمسك النار فتحترق دون أن تشعر أو تدري؛ تخيل لو أن جهاز الإحساس لا يعمل وقد كسرت إحدى عظام جسمك وانت لا تشعر بها! لو حدث هذا لتكونت غرغرينة واضطر الأطباء لقطع هذا الجزء المصاب، إن كان يدًا أو قدمًا.

تنكسر يدك أو قدمك فلا تشعر بها حتى تجد نفسك لا تستطيع المشي، يصيبك مكروه ولا تعلم ماهيته حتى يظهر أثره في حركتك أو على جسمك، ووقتها قد يكون الوقت قد فات لتدارك الإيذاء الذي حدث لك وتقليل أو إيقاف تأثيره السلبي على العضو المصاب أو سائر الجسم بينما الشخص الطبيعي، عندما يصيبه مكروه يرسل العضو المصاب إشارات إلى المخ وبالتالي يرسل المخ إلى بقية أعضاء الجسم إشارات تحذيرية للتعامل السريع مع الأذى الذي أصاب

الشخص؛ فمثلًا: إذا تم شكك بدبوس تبعد يدك فورًا بعيدًا عنه.

الشخص الذي لا يعمل عنده الشعور بالألم هو شخص مسكين كالمشلول، بل هو أسوأ حالًا من المشلول، فالمشلول لا يتحرك وبالتالي لن يؤذي نفسه، أما الشخص فاقد الشعور بالأذى يتحرك ومن الممكن أن يؤذي نفسه دون أن يشعر، والشعور بالألم يتم من خلال منظومة دقيقة ومعقدة من الأعصاب، تصل بين كل أجزاء الجسم والمخ، ويتم التواصل والاتصال بالمخ واستجابة المخ السريعة جدًا للعضو المتضرر للابتعاد عن مصدر الخطر والحذر منه والتعامل معه.

ويعمل هذا النظام كجهاز إنذار مبكر لحماية الجسم من المخاطر؛ هل علمت الآن أن الشعور بالألم هو نعمة كبيرة يجب أن نشكر الخالق عليها.

أما الشعور بالألم النفسي فهو أكثر تعقيدًا من الألم الحسي أو المادي:

فإذا كان في الجسم جهاز خاص بالإحساس ومنظومة خاصة بالشعور بالألم يمكن للأطباء رؤيتها، عن طريق أجهزة، ويمكن للمريض كما للطبيب أن يحدد مكان الألم ووصف الدواء المناسب له، فإن الألم النفسي لا يمكن رؤيته ويحتاج إلى تحليل نفسي حتى يمكن تخمين أسبابه، ومن ثم التعامل معها؛ والطبيب النفسي إما أن يعالج مرضاه بالدواء كما في حالة صعوبة النوم، فيتم كتابة دواء مهدئ حتى يستطيع المريض النوم، أو يكون العلاج نفسيًا بعمل جلسات لفهم

ومعرفة سبب الألم أو المشكلة ومن ثم اقتراح الأسلوب المناسب للتعامل معها.

وأبسط تعريف للمرض النفسي أنه هو تغير في المزاج العام نتيجة شعور بصدمة من شخص ما، أو الشعور بخيبة أمل نتيجة حدث معين لم يتوقع نتيجة معينة من حدوثه، أو عدم الرضا عن الحال التي عليها الشخص لأي سبب كان؛ أو الشعور بإحباط نتيجة لعدم حدوث النتيجة المرجوة من فعل معين، والمصطلحات التي تظهر هنا كثيرة جدًا ومتنوعة؛ كالإحباط، خيبة الأمل، الشعور بالانكسار، الشعور بالضعف، الشعور بالظلم، الشعور بانعدام القيمة، التشاؤوم، اليأس، فقدان الثقة بالنفس، وغيرها الكثير؛ أما الإسلام فهو الذي يصنع التوازن النفسي للإنسان.

وهنا يأتي دور الإيمان بوجود إله واحد قادر وعادل؛ وقد جاءت الشرائع السماوية لتهدي البشر وتدلهم على الطريق الصحيح القويم، وفي الشرائع السماوية تجد حلولًا لكل المشاكل التي من الممكن أن تواجه البشر؛ فإذا نظرنا إلى الإيمان بالله الواحد من باب المصلحة، فإن التسليم التام بما أمر الله به (وهذا هو معنى الإسلام، أي الاستسلام التام لله الواحد الخلق) وأن تسلم أمرك إليه يجعلك تتعامل مع البشر جميعا أيًا كانت مستوياتهم السلطوية، أو المالية بمنظور الندية، فكلهم عبيد لله، وهذا يصنع توازن نفسي لدى الشخص، فلا خوف ورهبة إلا من الله الخالق وهو خوف، حب، رهبة، واحترام وليس كراهية.

كما أن إيمان الشخص بالله وقبوله بمنهجه وشريعته سيزرع فيه الثقة والراحة النفسية لوضوح الرؤيا، ومعرفة طريق الحياة الذي يسير فيه، وكذلك علمه بما ينتظره في الحياة الآخرة من حساب وجنة أو نار حسب عمله؛ المؤمن بالله هو شخص يعرف طريقه في الحياة جيدًا.

النظام العصبي في الإنسان:

إذا قارننا شبكة الإنترنت بحجمها الكبير على مستوى العالم، وسرعة وحجم البيانات الهائل، الذي يتدفق بدقة كل ثانية على مدار اليوم، فهي لا شيء بجانب النظام العصبي في جسم الإنسان، والذي يديره المخ، حيث يحتوي على ألف مليون خلية عصبية، تخرج منها أسلاك تنتشر في سائر الجسم، وتسمى بالأنسجة العصبية وفي هذه الأنسجة يجري نظام إرسال واستقبال للأخبار وبسرعة سبعين ميلًا في الساعة، وبواسطة تلك الأنسجة نتذوق ونسمع ونرى ونباشر سائر أعمالنا.

وهناك ثلاثة آلاف من الشعيرات للتذوق وتسمى Taste Budsولكل منها سلك عصبي خاص متصل بالمخ، وبواسطتها نحس بالمذاقات المختلفة؛ وتوجد في الأذن عشرة آلاف خلية سمعية ومن خلال نظام معقد يدير هذه الخلايا نقوم بعملية السمع؛ وفي كل عين مائة وثلاثين مليونًا من الخلايا الملتقطة للضوء (Light Receptors)وتقوم بمهمة إرسال المجموعة التصويرية إلى المخ؛ وهناك شبكة من الأنسجة الحسية على امتداد جلد الإنسان إذا اقترب إلى الجلد شيئًا حارًا، فإن ثلاثين ألفًا من الخلايا الملتقطة للحرارة تحس

بهذه العملية وترسلها فورًا إلى المُخ الذي يعطي أوامره للجسم للتعامل معها. وإذا قربنا إلي الجلد شيئًا باردًا، فإن ربع مليون من الخلايا التي تلتقط الأشياء الباردة تحس به، وعندئذ يمتلئ المخ بأثرها، ويرتعد الجسم وتتسع الشرايين الجلدية، فيسرع ضخ المزيد من الدم عليها ويزودها بالحرارة؛ وإذا أحست هذه الخلايا بحرارة شديدة، فإن مخابرات الحرارة توصلها إلى الدماغ، وحينئذ تفرز ثلاثة ملايين من الغدد العرقية – تلقائيًا – عرقًا باردًا إلى خارج الجسم.

والنظام العصبي يشتمل على عدة فروع منها "الفرع المتحرك " Autonomic Branchويقوم بأعمال تحدث ذاتيًا في الجسم، كعملية الهضم والتنفس وحركات القلب، ويندرج تحت هذا الفرع نظامين: أحدهما "النظام الخالق للحركة "Sympathetic Systemوالآخر هو: "النظام المانع للحركة "Parathemathetic وهذا الأخير يقوم بعملية المقاومة والدفاع، ولو ترك الأمر للنظام الأول لازدادت حركة القلب زيادة كبيرة يترتب عليها موت صاحبه.

ولو سيطر النظام الثاني لتوقفت حركة القلب توقفًا تامًا؛ هذان النظامان يعملان بدقة متناهية وتوازن تام، ولكن هناك حالات يزداد فيها نشاط أحد النظامين، فالنظام الأول يتغلب عند الضغط واحتياج القلب لأي قوة مسعفة، وعندئذ تزيد سرعة عمليات القلب والرئة، أما النظام الثاني فيتغلب عند النوم حيث يسود السكون جميع حركات الجسم.

العلاقة بين العقل والقلب والفؤاد:

قال تعالى:" أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)" سورة الحج.

الجسم عبارة عن كيان مادي أما النفس فهي المحرك لهذا الجسد مستمدة من قوة الروح؛ مثلًا: التلفاز هو الجسد والكهرباء هي الروح أما ما يُقدم من برامج ومحتوى فهي النفس.

النفس: هي ذات الإنسان وكيانه؛ قال تعالى:" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)" سورة آل عمران. وقال تعالى:" يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)" سورة الفجر.

الروح: لا يعلمها إلا الله، وليس لها وزن في الجسد، ولا يعرف لها شكل؛ وهي التي تعطي الجسد الحياة، وهي بمثابة الكهرباء أو الطاقة التي تحرك جسد الإنسان. قال تعالى:" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)" سورة الإسراء.

الصدر: قال تعالى:" فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)" سورة الأنعام.

القلب: هو مركز العقل ومركز المعلومات؛ قال تعالى:" وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)" سورة الأعراف.

وقال تعالى:" وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧)" سورة الحجرات.

وقال تعالى:"إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)" سورة ق.

قال تعالى:" أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)" سورة الحج.

قال تعالى:" مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١)" سورة التغابن.

قال تعالى:" خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)" سورة البقرة.

الفؤاد: قال تعالى:" وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ (١١٣)" سورة الأنعام.

موطن العاطفة. وقال تعالى:" رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)" سورة ابراهيم. قال تعالى:" وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠)" سورة القصص.

العقل: هو مركز التفكير؛ قال تعالى:" يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩)" سورة البقرة.

والألباب هي العقول حيث لم يرد لفظ العقل أو عقل في القرآن بل جاء بصيغات مختلفة مثل اللب والنهى وذي حجر (أي ذي عقل) و أولوا النهى (أي أولوا العقول) والفؤاد.

الجسد: هو الوعاء الذي يحوي كل ما سبق كما يحوي أعضاء الجسم المختلفة.

تطرق القرآن لموضوع العلاقة بين العقل، القلب، الفؤاد منذ أكثر من ألف وربعمائة عام، وأثبت أنه إذا كان العقل هو مركز الذاكرة والتفكير، فإن القلب هو مركز اتخاذ القرارات فالعمل هنا يتقاسمه العقل والقلب، إذا هي علاقة تكاملية وتبادلية بين العقل والقلب؛ "النتائج التي تم نشرها في مجلة PLOS BIOLOGY، بتاريخ ١٨ نوفمبر ٢٠٢١، تؤكد أنه تم العثور على خلايا في القلب، تشبه الخلية الدبقية التي توجد عادة في الدماغ والحبل الشوكي." موقع DW.com بالعربية.

أي أن القلب يحتوي على خلايا عصبية مماثلة للخلايا العصبية الموجودة في المخ، وهذا هو ما أشار إليه القرآن منذ نزوله، فالقلب به مركز تفكير كالعقل، أي أن القلب يعقل وبه مركز تفكير كالعقل.

العلاقة بين العقل، القلب، الفؤاد؛ علاقة تكاملية ومتداخلة و تبادلية؛ فالعقل به مركز إدراك وذاكرة ومركز التوجيه الرئيسي لسائر أعضاء الجسم، والقلب به مركز التفكير والسيطرة وهو الذي يعطي الأوامر لسائر أعضاء الجسم؛ أما الفؤاد فوظيفته إظهار قرارات القلب والعقل من مشاعر وأحاسيس وغير ذلك؛ وقد اختلف العلماء هل الفؤاد يعتبر عضو من أعضاء الجسم وهل هو القلب أم هو الغلاف الذي يحيط بالقلب، أم أنه جزء من المخ المتواجد في الرأس، وغلبة الظن أن الفؤاد ليس هو القلب وأنه ليس كيانًا عضويًا وإنما كيان وظيفي مكانه إما في القلب أو العقل أو كليهما معًا؛ والله أعلم.

فقد اكتشف العلماء حديثًا خلايا عصبية في القلب تتشابه مع الموجودة في العقل، وهو ما يؤكد أن القلب هو مركز تفكير وليس مجرد مخزن للعواطف والمشاعر كما كان يعتقد البعض.

أما القرآن فقد حسم موضوع تفكير القلب منذ أكثر من ١٤٠٠ عام

مفهوم الغيب في الإسلام

الإيمان بالغيب:

الإيمان:

هو التصديق الجازم قلبيًا بقضية انتهى نقاشها نهائيًا بجميع جوانبها بشكل كامل، وتام لا رجوع فيه.

الغيب:

المراد بالغيب في الإسلام هو الغيب المطلق الذي يغيب عنك وعن غيرك، والذي مصدره هو الله؛ فهو تصديق لا شك فيه، ولذلك فالعقيدة هي الإيمان الكامل بالله، والاستسلام التام له ولما يأمرنا به، أو ينهانا عنه. أما كل ما يغيب عنك وقد أدركه غيرك بحواسه فهو ليس بغيب؛ فوجود دولة ما من عدمها فهي بالنسبة لمن لم يزورها غيب، ولكنه ليس بغيب لمن يعيش فيها أو زارها؛ يؤمن الجميع بوجود التيار الكهربائي وبمروره داخل كابل الكهرباء رغم عدم رؤيتهم له، ولكن بمجرد الضغط على زر الكهرباء تعمل الماكينة وتضاء اللمبات وتتحرك الآلات. فيعلم الناس أن تلك الكابلات يمر بها التيار الكهربائي على الرغم من عدم رؤيتها، فهي غيب ولكن تصبح واقع وعلم حين يرى تأثيرها؛ وكذلك الإيمان بالله فمع عدم رؤيتنا له ولكننا نرى آثار خلقه في أنفسنا، وفي الكون من حولنا.

فالغيب هو ما لم ندركه ولكن أدركه غيرنا كقصة سيدنا موسى مع فرعون. أو ما لم يدركه أحدًا من البشر إطلاقًا،

كالأمور التي حدثت في الكون قبل نزول آدم وحواء إلى الأرض! وأمور لا يدركها البشر لا بالحواس ولا بالعقل كصفات الله وحققته الملائكة والجن وغيرها من المخلوقات التي لا نعلم عنها شيئًا. ولذلك فإن الإيمان بالغيب يعني التصديق الجازم بالقلب والإيمان بوجود الله خالق الكون وكل ما فيه. والإيمان المطلوب من المسلم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره. أما في اليوم الآخر يوم القيامة سيصبح الغيب حاضر وواقع مرئي ما عدا رؤية الله سبحانه وتعالى، فهي محصورة على أهل الجنة لأن رؤية الله هي أفضل متعة وجزاء لبني آدم.

من العجيب أن الملحد قد يؤمن بأشياء كثيرة لا يراها مثل الأشباح والعفاريت، ويؤمن بالتشاؤم والتفاؤل وكلها أشياء غير مرئية، ويرفض الإيمان بالله! فهو يؤمن بالغيبيات ليس لأنه يراها بل لأنه يرى أثرها أو يشعر به، ولكنه يرفض تطبيق نفس القاعدة على الإيمان بالله، على الرغم من أن الكون كله بما فيه يشهد بوجود الله الخالق المدبر؛ وإذا نظر الإنسان إلى نفسه وجسمه لعلم ليس فقط بوجود الله، بل بقدرة وعظمة هذا الخالق العظيم.

عند نوم الإنسان فإنه يمر بعدة تجارب غير عادية، فالنوم هو بمثابة موتة صغرى، وأثناء النوم تسرح الروح في عالم آخر وتتولد الرؤى والأحلام، فيعيش النائم تجارب جديدة وربما غريبة، أحيانًا أحداث سعيدة وأحيانًا أخرى أحداث سيئة أو مخيفة (كالكوابيس). وأحيانًا يصحو النائم وقلبه يدق بشكل سريع أو وهو يتصبب عرقًا بعد معايشة أحداث مخيفة أثناء

النوم، أو الهروب من شخص أو أشخاص أو أحداث مرعبة، وهذا نوع من أنواع الغيب، لا يعرف أحد – يقينا – كيف يحدث.

ونحن المسلمون نؤمن بأنه عند النوم فإن الروح تخرج من الجسد خروجًا جزئيًا، قال تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٩)" سورة الزمر.

وفي ثوانٍ قليلة ربما يسافر النائم لدولة أخرى ويتنقل من مكان لآخر، ويلتقي بأشخاص مختلفين ويعيش تجارب مختلفة فينتهي الحلم والشخص لا زال في سريره.

من أصعب الأمور الاعتقادية هي أن تؤمن بما لا تراه، ومع أننا لم نرَ الله ولم نرَ رسوله محمد ولا بقية الأنبياء والرسل صل الله وسلم عليهم أجمعين، إلا أننا وجدنا في القرآن الذي بين أيدينا ما يدل عليهم؛ وآمنا بالقرآن لما علمنا بأسماء الرجال الذين نقلوه عن النبي محمد والذي نقله عن سيدنا جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى؛ فالقرآن كله متواتر، أي تم نقله إلينا من مجموعة من الصحابة إلى آخرين ومن جمع إلى جمع آخر من الثقات وهم جميعًا ثقات فيما يعرف بعلم الرجال وعلم الجرح والتعديل.

عرفنا الله من رؤية إبداعه في مخلوقاته، فكما أنه لا يعقل وجود شيء بدون صانع له كالطائرة، حيث لا بد لها من صانع فلا يعقل وجود خلق بدون خالق! ولا بد للخلق من

رب يدبر لهم شؤون حياتهم كما لابد من وجود طيار يقود الطائرة ويوجهها!

القرآن هو كلام الله

القرآن هو كلام الله الذي أنزله على رسوله محمد صل الله عليه وسلم، خير خلق الله، عن طريق الوحي، الذي حمله أفضل الملائكة جبريل عليه السلام؛ لو كان القرآن من كلام البشر لعرفه العرب الذي نزل فيهم وهم أهل اللغة العربية وأهل الشعر والتفاخر باللغة العربية وعلومها، ولا يمكن أن يكون القرآن الكريم من عند النبي محمد صل الله عليه وسلم، فقد كان أُميًا لا يقرأ ولا يكتب، ولعرف ذلك العرب الذي نزل فيهم! وفي القرآن الكريم آيات تعاتب النبي محمد صل الله عليه وسلم، ولو كان هو الذي كتب القرآن ما عاتب نفسه ولدعى الناس لعبادته هو وليس لعبادة الله الواحد!

قال تعالى: "عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾" سورة عبس.

فقد كان عند رسول الله رهط من علية القوم من غير المسلمين يريد دعوتهم للإسلام، فربما بإسلامهم يؤمن أتباعهم خصوصًا وهم سادة مسموعي الكلام لدى أتباعهم، وفي هذا الوقت أتى أحد صحابة الرسول صل الله عليه وسلم واسمه عبد الله بن أم مكتوم، وهو أعمى، وكان يريد أن يسأل

الرسول صل الله عليه وسلم عن بعض المسائل في الإسلام، وهو لا يري من عند رسول الله صل الله عليه وسلم، فعبس وجه النبي (أي تغيرت ملامح وجهه غضبًا من هذا الصحابي الذي جاء في وقت لا يعتبره مناسبًا أبدًا) ولكن هذا الأعمى لم يرَ تغير ملامح رسول الله صل الله عليه وسلم، ولكن الله أخبره بذلك، وأخبر نبيه بأنه كان عليه بألا يعرض عن هذا الأعمى لأنه جاء ولا يعلم إن كان الوقت مناسبًا للسؤال أم لا!

وجاء ليسأل في أمور دينه، وربما هؤلاء الذين فضلهم عليه لا يؤمنون، فهم أصلًا معرضون، ولكن النبي هو الذي يحرص على هداهم، فكان إعطاء الوقت لهذا الأعمى والرد على أسئلته أفضل من الإعراض عنه، لأنه مسلم وحريص على تعلم دينه؛ وهذا نموذج لجبر الخواطر من الله لهذا الصحابي الجليل، حتى عاتب فيه رسوله، وهنا يظهر الفارق جليًا بين ميزان الأرض وميزان السماء، ففي ميزان الأرض يكون تصرف النبي صحيح لأن مهمته تبليغ الناس لدين الله، أما ميزان السماء فإن الله واضعه قرر أن جبر خاطر هذا المسلم الضرير أفضل من دعوة هؤلاء الكفار للإسلام، ففي الوقت متسع لدعوته في مرات أخرى.

ولا يمكن أن يكون الجن والشياطين هم من كتب القرآن، لأن القرآن يدعو الناس لعبادة الله وحده وعدم طاعة غيره، وقد لعن الشياطين ومن كفر من الجن؛ وكلام الله في القرآن يختلف عن غيره من الكلام، ويعرف هذا أهل اللغة، ولأن القرآن كلام الله فالقرآن نفسه هو دليل على أنه كلام الله، القرآن تام وكامل ويشمل كل ما يحتاجه البشر لتسيير حياتهم

وتنظيمها. والقرآن دعانا للإيمان بالله ورسله وعدم اتباع الشياطين.

نبوءات القرآن التي تحققت:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَادُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ، إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ سورة المجادلة.

وكان هذا هو وعد الله لأنبيائه ورسله، أثناء ضعفهم وخوفهم وحتى أثناء هروبهم من قومهم؛ وقد نصر الله رسله على من كفروا بهم وحاربوهم حتى ظهر دين الله في الأرض، وبينما كان المسلمون مستضعفون تنزل الآيات التي تبشرهم بنصر الله، كان المسلمون فارّين من بطش أهل مكة وظلمهم وإيذائهم، وقتلهم وزيادة الأعداء حولهم في المدينة التي هاجروا إليها، فلم تكن المدينة آمنة في ذلك الوقت، فتنزل الآيات لتطمئنهم وتبشرهم بنصر الله لهم، فتثبتهم وتقويهم.

وفي اللحظات التي كان المسلمون يخافون من الخروج والظهور لشراء حاجياته وأحيانًا حتى الخوف من الخروج لقضاء الحاجة خشية بطش الكفار والمشركين بهم، كانت الآيات تتنزل (في مكة وفي المدينة) لتنزل السكينة عليهم ولتطمئنهم برعاية الله ونصره لهم، قال الله تعالى:" إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ " سورة غافر (٥١).

قوم نبي الله موسى عندما طاردهم فرعون وجيشه فكان فرعون وجيشه خلف موسى وقومه وكان البحر من أمامه،

فهنا قال بعض أتباعه: "إنا لمدرَكون" أي لا مفر من فرعون وجيشه وسوف يدركوننا ويقتلوننا! ولكن موسى عليه السلام وبثقته في الله وأن الله لن يضيعه وقومه، رفض هذا الاستسلام وهذ السلبية، وأخبرهم بأن الله سينجيهم، وقد كان.

قال تعالى:"فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣)" سورة الشعراء.

لقد تحدى القرآن أكبر كفار مكة ويدعى "أبو لهب":

وبشره بالموت كافرًا ودخول النار هو وزوجته لإيذائهم للنبي وأصحابه، وقد كان يستطيع أبو لهب أن يعلن دخوله في الإسلام ولو من باب النفاق، (ظاهريًا) حتى يكذب القرآن ولكنه لم يفعل ومات كافرًا.

قال الله تعالى:" تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)" سورة المسد.

وذكر في القرآن نبوءة غلبة الروم على الفرس:

قال تعالى:" (الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ " سورة الروم.

الروم هم: النصارى، وكانت الحروب بينهم وبين الفرس سجالًا، تارة ينتصر هؤلاء على هؤلاء، وتارة هؤلاء على هؤلاء.

كانت دولة الفرس (المجوس عبدة النار) قد انتصرت على دولة الروم (النصارى) ففرح كفار مكة بذلك واعتبروا ذلك إيذانا بنصرهم على المسلمين، والقضاء عليهم فكفار مكة يشتركون مع الفرس في عدم الإيمان بالله، والمسلمون يشتركون مع الروم (النصارى) في الإيمان بالله (حتى لو كانوا يشركون معه غيره).

وكان المسلمون يتمنون أن ينتصر الروم على الفرس، فجاءت آيات القرآن تبشر المسلمين بأن الروم سينتصرون على الفرس في خلال تسعة سنين، فوقع ذلك، فغلبت الروم الفرس، وكان ذلك أول مبعث النبي ﷺ حين كان الرسول عليه الصلاة والسلام في مكة، وكان ذلك من الآيات والدلائل على صدقه ﷺ وأنه رسول الله حقًا؛ لوقوع الأمر كما أخبر الله به في كتابه العظيم.

فالله جل وعلا هو العالم بالغيبيات، ويخبر نبيه بما يشاء منها، كما أخبره عن الكثير مما يكون في آخر الزمان، كما أخبره عما مضى من الزمان؛ من أخبار عاد، وثمود، وقوم نوح، وفرعون وقومه، وغيرهم، وكما أخبره أيضًا عليه الصلاة والسلام عما يكون يوم القيامة، ومن حال أهل الجنة وأهل النار، إلى غير ذلك.

آية ثبات الجبال:

قال الله تعالى: " أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً (٧). وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً(٨)" سورة النبأ.

فوتد الخيمة يكون معظمه تحت الأرض والظاهر منه فوق الأرض هو الجزء الأصغر منه، وكذلك الجبال، فهي رغم ما نراه فوق الأرض من جبال عالية شاهقة، فإن معظم هذه الجبال (الأوتاد) توجد تحت سطح الأرض. وإنَّ الجغرافيين في العصر الحديث أكّدوا إنَّ الجبال تشبه في شكلها شكل الوتد فهي تمتد عميقًا في الأرض ويظهر منها بعضها فقط، فهي تغور في الأرض حتَّى تصل إلى منطقة الحمم البركانية التي هي في باطن الأرض، وهذا ما اكتشفه العلماء في القرن الثامن عشر، أي بعد نزول القرآن على رسول الله -صل الله عليه وسلَّم- بأكثر من ١٢٠٠ عام.

وقد وصف القرآن الكريم هذه النظرية العلمية بآية بسيطة وبكلمة واحدة، تعكس الحكمة الإلهية في الخلق، وتؤكد أنَّ هذا الكتاب العظيم من عند الله، وتدحض حجج المشككين الذين يكذبون هذا الكتاب العظيم وتتحداهم، ولم يكتشف العلماء الجيولوجيون وظيفة الجبال إلَّا في السنين الأخيرة، وهي تثبيت الأرض وتحقيق التوازن لهذا الكوكب، وهذا ما بيَّنه الله تعالى في كتابه الحكيم قبل ألف وأربعمئة عام، حين قال في سورة النحل: {وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(١٥)} سورة النحل.

لا خالق إلا الله:

قال تعالى:"أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦)" سورة الطور . فكل موجود من المخلوقات لابد له من واجد، إلا الخالق نفسه فهو الواجد الواحد والأول، فالله هو الأول الذي لا قبله شيء أو أحد وهو الآخر الذي ليس بعده شيء أو أحد.

ومن يقول بأن خلقه كان صدفة فهو مجنون، لأن الصدفة، إذا حدثت، تحدث مرة واحدة، أما خلق الإنسان فهو متكرر ويحدث على مدار الساعة في كل الأرض، فهي عملية معروف مراحلها ومتكررة. أما من يقول بأن أصله قرد فهذا شأنه، ولكن البشر كلهم أبناء نبي الله آدم عليه السلام. وآدم هو إنسان كامل الخلقة، وقد علمه الله عند خلقه جميع ألسنة الكلام (اللغات)، وعلمه جميع المهن والحرف الأساسية لحياة الانسان؛ وقد طور الإنسان بعد ذلك الآلات ووسائل الحياة، أما الإنسان نفسه فقد طور من علمه ومعارفه ووسائل حياته ورفاهيته، ومع ذلك يجهل معظم البشر الكثير من المعرفة عن الخلق والكون ويجهل حتى معرفته بنفسه.

فالإنسان لا زال يجهل الكثير عن نفسه؛ لو أخبرتك بأنني قررت السفر فنظرت من شباك غرفتي فوجدت حديدًا وموادًا مختلفة تتطاير فأصبحت طائرة عملاقة، ركبتها ولم أجد فيها طيارًا ولكنها علمت وجهتي، فأخذتني إلى وجهتي وهبطت في المكان الذي أريده فنزلت منها وذهبت لوجهتي؛ فهل تصدقني؟ فما بالك بخلق الإنسان وخلق الكون؟

الإبل:

يَنْتَفِعَ اَلْإِنْسَانُ مِنْ اَلْإِبِلِ فِي عِدَّةِ نَوَاحٍ وَمِنْهَا : إِنَّهُ يَحْلِبُ لَبَنُهَا ، وَيُرَكَّبَ ظَهْرُهَا ، وَيَأْكُلَ لَحْمُهَا ، قَالَ – تَعَالَى - : (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢)) سورة ياسين.

بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ كُلُّهُ فَهِيَ مَصْدَرٌ لِلزِّينَةِ وَالْجَمَالِ، فَهِيَ مُذَلَّلَةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ نَّوَاحٍ شَتَّى. ومِنْ مُمَيِّزَاتُ خَلْقِ اَلْإِبِلِ مِنْ اَلْمُمَيِّزَاتِ اَلَّتِي تَمَيَّزَ اَلْإِبِلَ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ اَلْأَنْعَامِ مَا يَأْتِي : مَوْضِعَ اَلرَّأْسِ عَلَى هَذِهِ اَلرَّقَبَةِ اَلطَّوِيلَةِ يُسَاعِدُ اَلْجَمَلَ عَلَى اِتِّزَانِ اَلْجِسْمِ عَلَى اَلرَّغْمِ مِنْ حَمْلِ اَلْأَثْقَالِ، وَقَدْ يُصَلِّ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ وَخَمْسِينَ كِيلُو. وَزْنُ اَلْأَرْجُلِ اَلْأَمَامِيَّةِ وَالْجُزْءُ مِنْ اَلصَّدْرِ اَلْأَمَامِيِّ أَثْقَلَ مِنْ اَلْخَلْفِ بِعَكْسِ غَيْرِهَا مِنْ اَلْبَقَرِ وَالْغَنَمِ . خَلْقُ اَللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – لِلْجَمَلِ سَنَامًا مَلِيئًا بِالْمَوَادِّ اَلدُّهْنِيَّةِ ، يُحَوِّلُهَا اَلْجَمَلَ إِذًا عَطَشٌ إِلَى مَاءٍ، وَيَظَلّ فَتْرَةً طَوِيلَةً مُعْتَمِدًا عَلَى هَذَا اَلْمَخْزُونِ مِنْ اَلدُّهُونِ اَلَّتِي تَتَحَوَّلُ إِلَى مَاءٍ فِي وَقْتِ اَلْحَرّ اَلشَّدِيدِ. يَسْتَطِيعَ اَلْجَمَلَ اَلنَّظَرُ فِي اَلصَّحْرَاءِ حَتَّى مَعَ وُجُودِ عَوَاصِفَ رَمْلِيَّةٍ شَدِيدَةٍ،اَلْإِبِلَ لَهُ جَفْنٍ شَفَّافٍ وَالْآخَرُ مِنْ لَحْمٍ فَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ غُبَارِ اَلصَّحْرَاءِ وَلَا تَتَضَرَّرُ عَيْنَاهُ لِأَنَّهُ يُغْلِقُ جَفْنُهُ اَلشَّفَّافُ فَقَطْ.

يَقِلَّ بَوْلُ اَلْجَمَلِ عِنْدَ اَلْعَطَشِ وَالْحَرّ حَتَّى يَحْتَفِظَ بِالْمَاءِ اَلْمَوْجُودِ فِي جَسَدِهِ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا فَقَدَ كَمِّيَّةً مِنْ اَلْمَاءِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَوِّضَهَا سَرِيعًا مِنْ خِلَالِ شُرْبِ كَمِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ اَلْمَاءِ؛ وَهَذَا يَجْعَلُهُ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَظَلَّ شَهْرٌ فِي اَلصَّحْرَاءِ دُونَ أَنْ يَشْرَبَ أَيَّ كَمِّيَّةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ اَلْمَاءِ. اَلْإِبِلُ لَهَا وَسَائِدُ مِنْ اَلْجِلْدِ أَسْفَلَ

صَدْرِهَا، وَعَلَى رَكْبِهَا ، وَأَرْجُلُهَا ، تُسَاعِدُهَا عَلَى اَلْجُلُوسِ وَعَلَى تَحَمُّلِ اَلسَّيْرِ عَلَى اَلرِّمَالِ اَلْمُلْتَهِبَةِ، وَقَدْ لَا يُقَدِّرُ اَلْإِنْسَانُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ أَوْ رِجْلِهِ عَلَى هَذِهِ اَلرِّمَالِ بَيْنَمَا تَبْرُكُ اَلْإِبِلُ فَوْقَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَأَذَّى لِأَنَّ هَذِهِ اَلْوَسَائِدِ تَعْمَلُ كَعَازِلٍ لِلْحَرَارَةِ.

يَتَمَيَّزَ اَلْجمَلَ عَنْ بَاقِي اَلْحَيَوَانَاتِ ، بِأَنَّ جِسْمَهُ لَا يَحْتَوِي عَلَى مَرَارَةٍ ، وَهَذَا يُفَسِّرُ سَبَبَ قُدْرَةِ اَلْجُمَلِ عَلَى اَلصَّبْرِ وَالتَّحَمُّلِ. يَسْتَطِيعَ أَنْ يَشْرَبَ اَلْمَاءُ اَلْمَالِحُ وَلَوْ مِنْ اَلْبَحْرِ اَلْمَيِّتِ وَلَا يَرْتَفِعُ ضَغْطُهُ لِأَنَّ كُلِّيَّتَهُ تُصَفِّي اَلْمَاءَ لِيَشْرَبَهُ عَذْبًا فَيَفْصِلُ اَلْمَاءُ عَنْ اَلْمِلْحِ. اَلْإِبِلَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْكُلَ اَلْأَشْوَاكَ وَلَا تَتَضَرَّرُ مَعِدَتَهُ وَأَمْعَائِهِ لِأَنَّ لُعَابَهُ كَالْأَسِيدِ تَذُوبُ اَلْأَشْوَاكُ فَيَأْكُلُهَا كَأَنَّهَا خُبْزٌ وَعَجِينٌ لِذَلِكَ أَهْلِ اَلْبَادِيَةِ إِذَا وَقَعَ اَلشّوَكَ عَلَى أَيْدِيهِمْ أَوْ أَرْجُلِهِمْ وَضَعُوا لُعَابُ اَلْإِبِلِ عَلَيْهِفَيُذِيبُ اَلشّوَكَ. اَلْإِبِلَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَ دَرَجَةَ حَرَارَتِهِ فَيَرْفَعُ دَرَجَةَ حَرَارَتِهِ إِذَا كَانَ فِي أَرْضٍ فِيهَا تُلُوجٌ وَيُخَفِّضُ دَرَجَةَ حَرَارَتِهِ فِي اَلْأَرْضِ لِصَحْرَاوِيَّة شَدِيدَة اَلْحَرَارَةِ. فَمَنْ اَلَّذِي وَضَعَ هَذِهِ اَلْمَعَامِلِ دَاخِلَ جِسْمِ اَلْإِبِلِ؟ أَنَّهُ اَللَّهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – وَحْدَهُ.

قَالَ تَعَالَى : " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) " سُورَةِ اَلْغَاشِيَةِ.

انفصال السماوات عن الأرض:

قال تعالى:" أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)" سورة الانبياء أي أن السماوات والأرض

كانتا ملتصقتين فأنفصلتا، وهذا ما وصل إليه العلماء قريبا واسموه (بالانفجارالعظيم (Big Bangوقد ذكر القرآن ذلك منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة.

قال تعالى: "سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ(٥٣)" سورة فصلت.

أي أن الله سبحانه سيريّ الناس آياته في الكون من ليل ونهار وشمس وقمر ونجوم ونور وظلام وبرق ورعد وجبال وبحار. وسيريهم قدرة الله في خلقه وما أودعه الله في البشر من أحاسيس ومشاعر وعقل، ففي كل يوم بل في كل ساعة، يطلع الناس على أسرار جديدة في هذا الكون الهائل، وفي أنفسهم. وكلها تدل على وحدانيته – تعالى – وقدرته، وعلى صحة دين الإسلام الذي جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام. فالآيات الموجودة في الكون يستطيع الناس رؤيتها وبعضها يستطيع العلماء فقط رؤيته عن طريق أجهزة خاصة. وكل البشر يستطيعون رؤية إعجاز الله في خلقه إذا نظروا في أنفسهم وخلقهم، ودرسوا أجسامهم وكيف تعمل؛ ولا زال البشر يكتشفون الكون وقدرة الله فيه.

انشقاق القمر:

كان كفار مكة يحاربون النبي محمد صل الله عليه وسلم ويتحدونه، ففي مرة قالوا له: إن كنت نبيًا فلتسأل ربك أن يشق القمر حتى نؤمن بك، فسأل الرسول ربه ذلك فأشار إلى القمر فانشق نصفين وبعدما رآه العالم وقتها وشهد الكثيرين برؤيتهم للقمر وقد انقسم إلى نصفين، ثم التحم بعد ذلك. وبعد

كل هذا رفض الكفار أن يؤمنوا بالله وكتابه ورسله. وقد أثبت العلماء في العصر الحديث أن هناك آثار لالتحام القمر وكأنه قد انقسم وانفصل في يوم من الأيام ثم التحم بعدها. قال تعالى:"اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ (٦)" سورة القمر.

ماهو الوحي؟

الوحي هو التواصل بين الله وبين رسله وأنبيائه وفي صورة أخرى من التواصل بين الله وبين بعض عباده الصالحين لتفيذ أوامر محددة أو تلقي تعليمات محددة كما حدث مع أم موسى عليه السلام والسيدة مريم أم عيسى عليه السلام. أما الوحي في صورته الطبيعية فهو كلام الله إلي خلقه الواصل لهم عن طريق ملائكته إلى انبيائه ورسله للتعبد به.

فليس من الطبيعي أو المنطق أن يخلق الله الكون وسائر المخلوقات ولا يرسل إليهم الأنبياء والرسل ليعرفونهم على الله والطريقة التي يمكنهم التعبد بها إليه. فكانت التشريعات هي الدستور الذي ينظم حياة الناس وينظم العلاقات بينهم وبين الله وفيما بينهم وكذلك فيما بين البشر وسائر المخلوقات.

فإذا كان من تمام الإيمان، الإيمان بالغيب، إلا أننا ولتقريب الأمور للعقل حتى يفهمها، فإذا كان الوحي يحدث بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل، فإن الأمر اليوم أسهل للفهم من ذي قبل، إذ يمكن الاتصال بين طرفين تبعد بينهما مسافات هائلة بكل سهولة وفي زمن قياسي. وحتى التواصل بين طرف يسكن الأرض مع الطائرات. وإشارات التلفاز

بالصوت والصورة تنقل لنا الأحداث فور حدوثها وعلى الهواء مباشرة كما هي مع اختلاف المسافات.
أما سائر المخلوقات في الكون فهي تتواصل إرسالًا واستقبالًا ولكننا لا ندرك معظم وسائل تواصلها. فحشرة العته Moth، إذا وضعتها على نافذة مفتوحة فستحدث صوتًا يسمعه زوجها على مسافة بعيدة جدًا، ولسوف يجيبها هذا الزوج أيضًا بطريقته. وهناك حشرة تسمى الجندب يحك رجليه وجناحيه ويخرج صوتًا بطريقة غير عادية يسمع على بعد نصف ميل، ليدعو زوجته، وهذه الزوجة ترسل أيضًا، وهي ساكنة بلا حراك، جوابًا لا نعرفه، وإنما يعرفه الجندب الذكر، ثم يلحق بها أينما كانت.

أهمية التشريع الإسلامي:

عندما يضع البشر الدساتير والقوانين التي تنظم حياتهم فإن واضعيها يراعون بالدرجة الأولى مصالحهم الشخصيةعلى حساب بقية فئات الشعب. فالشيوعيون يضعون دساتير وقوانين تؤيد أيدولوجيتهم وتوجهاتهم وتحمي مصالحهم. فتكون الامتيازات والحصانة للفئات الحاكمة وداعميها؛ وتكون الحقوق المنقوصة والقوانين الصارمة ضد بقية الشعب، وتكون العيشة المريحة للفئة الحاكمة والعقاب لبقية الشعب.
وكذلك الحال مع الأنظمة الرأسمالية؛ وحتى أفضل الدول في الحرية والديمقراطية تجدها تفرق بين طوائف الشعب، تميز بين الأغنياء والفقراء، وبين البيض وغير البيض. ولا زالت العنصرية تسيطر على الحياة في امريكا حتى اليوم. الآن ومع ظهور الأفكار والأحزاب العنصرية في أوروبا وقد بدأوا يحكمون فبدأت منظومة وفلسفة القوانين تتغير لتصبح عنصرية تميز بين فئات الشعب على أساس الدين والجنس

واللـون، ممـا سـيؤدي حتمًـا إلـى حـدوث احتقـان بـين فئـات المجتمـع وحـدوث صـدام حتمـي بيـنهم؛ وإلـى الآن لا زال السكان الأصليين في الدول التي تم احتلالها، لا زالوا في الغالب لا يحصلون على نفس الحقوق كالمحتلين.
وقوانين البشر يتم فرضها رغمًا عن المواطنين عن طريق ما يسمى بأغلبية الأصوات. أما في الأنظمة العسكرية فيتم فرض الدساتير والقوانين بالقوة. في قوانين البشر "الملك لا يحاسب".

فهناك حصانة حول العالم "حصانة" لسياسيين وبرلمانيين ورجال دين ورجال أعمال وغيرهم وحتى أصبح شائعًا أن القوانين لا تطبق إلا على الفقراء.
ينظر الإسلام إلى الفرد من خلال الجماعة، فقد راعى مصلحة الفرد من خلال مصلحة الجماعة، ففي الإسلام تقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، ففي مصلحة الجماعة تكمن مصلحة الفرد، فما الجماعة إلا مجموعة من الأفراد؛ لذلك قد نرى بعض الشدّة في عقاب الفرد الذي يرتكب جرائم تؤثر على سلامة وأمن المجتمع كالسرقة فعقابها قطع اليد ولكن بشروط كثيرة أهمها توفير البيئة المناسبة للفرد ليعيش كالعمل المناسب والدخل المناسب، أما قطع اليد فيكون لمن هو ليس محتاج ويأخذ مال غيره عنوة وقهرًا.
وهذا يؤثر سلبًا على أمن وسلامة المجتمع؛ فأمن وسلامة المجتمع من أهم ما يحافظ الإسلام عليهما من مبادئ، ومن روعة هذا التشريع تشجع الأغنياء بالتكامل مع الفقراء ورعايتهم؛ ففي النهاية الفرد هو المستفيد من تلك الرؤية الإسلامية للمجتمع، فإذا ساد الأمن والأمان ولم يبت أحد وهو جوعان، سادت السعادة والطمأنينة في المجتمع.

الرادع في التشريع البشري:

هو الخوف من عقاب القانون والخروج من منظومة الحماية الاجتماعية، فمن يخالف القانون في الدول الغربية التي تدّعي الديمقراطية، فإن القانون لن يرحمه؛ وربما يصل العقاب إلى خروج الشخص من منظومة الضمان الاجتماعي؛ فيحرم من بعض الخدمات الحكومية؛ فقد لا يسمح له فيأخذ قرض بنكي، وفي بعض الدول لا يستطيع حتى إيجار مسكن، فكل مخالفاته مسجلة على شبكة الكمبيوتر الوطنية.

ومن هنا نجد بعض المواطنين في تلك الدول بعد مروره بظروف نفسية أو مشاكل اجتماعية معينة أو غير ذلك، مما يؤدي إلى تعثر الشخص في دفع إيجار مسكنه أو الفواتير الشهرية للكهرباء والنت وغيرها، ومن هنا نرى مواطنون بلا مأوى ولا عمل يعيشون في الشوارع وغيرها وبعضهم يتجه لتعاطي الخمور والمخدرات، فتتكون كتلة بشرية خارج منظومة الدولة الفاعلة تشكل خطرًا على أمن وسلامة المجتمع.

أما الرادع في التشريع السماوي:

فإن الرادع والدافع للالتزام بالنظام العام وحقوق المجتمع فهو محاولة الوصول لإرضاء الله والخوف من عقابه في الآخرة. وهذا لا ينفي وجود منظومة تشريعية وقانونية عقابية لتكون رادعًا لمن يصر على مخالفة القانون والنظام العام.

التشريع البشري ينظر إلى حقوق الفرد ويحترمها (كما في الدول الرأسمالية الديمقراطية)، ولكن في الحقيقة فإن القوانين تميز بين المواطنين حسب ثرائهم أو فقرهم، بخلاف الفئات المميزة في المجتمع، والتي تتمع بحصانات مختلفة.

وفي النظم الشمولية يدّعون أن "حقوق الوطن" أهم من "حقوق الفرد"، ويدّعون أن خيرات المجتمع يتم تقسيمها على المواطنين بالتساوي، ولكن في الواقع فإن فئة قليلة حاكمة في هذه الأنظمة الشمولية تستقطع جزء كبير من

خيرات بلادهم لصالح أنفسهم وأهاليهم والفئات المقربة منهم؛ أما بقية المواطنين فإنه يتم تقسيم الجوع والفقر والظلم عليهم.

أما في التشريع السماوي:

فإن حقوق الأفراد محترمة وحقوق الكسب والعمل مفتوحة، وحدود حرية الفرد في التشريع السماوي تنتهي عندما تبدأ حرية غيره؛ سواء من الأفراد أو حقوق المجتمع؛ وفي القضايا والأمور الكبرى التي تهم أمن وسلامة المجتمع فإن حقوق المجتمع تأتي قبل حقوق الأفراد وتقدم عليها.

في التشريع السماوي الكل أمام القانون سواء وبدون استثناءات.

في التشريع السماوي تنتظم شؤون المجتمع وأمنه وسلامته من خلال الوازع الديني الداخلي وأيضًا التشريعات التي تردع كل من يهدد أمن وسلامة المجتمع؛ فالحكم على القاتل بالقتل هو لردع كل من يفكر في قتل غيره دون عقاب أو بعقاب بسيط. وقطع يد السارق (بعد تحقق شروطها من عدم حاجة السارق لضرورات حياته ومعيشته وغيرها) لهو رادع لمن يفكر في الاعتداء على ممتلكات غيره وتخويفه وسرقته.

وللذين يتأففون من العقوبات الرداعة في الإسلام، هل تكون سعيدًا عندما ترى قاتل أخاك أو ابنك أو زوجتك ولا تستطيع الانتقام منه لفعلته الشنيعة؟ وهل يسود الأمن في المجتمع إذا انتشرت السرقة وما فيها من ترويع للآمنين؟ الإسلام ينشد مجتمع سالم وآمن، لذلك كانت عقوباته للخارجين عن نظامه رادعة.

وفي الحقيقة فإن البشر لا يستطيعون وضع دستور لهم بدون هدي وإرشاد من الله؛ فتشريع السماء لا يميز بين شخص وآخر في الثواب والعقاب، وليس فيه استثناءات.

بالإضافة إلى أن شرع الله هدفه إقامة العدل بين الخلق في شتى المجالات بين كل فئات المجتمع وهو لا يجامل أحد، ولا

يميز أحد عن غيره. فواضع التشريع السماوي هو الله خالق الخلق.
التشريع البشري يتغير، والأخلاق والمبادئ فيه تتغير، فما هو حرام وممنوع اليوم من الممكن بعد فترة أن يتم تغيير القوانين فيصبح الحرام والممنوع مباحًا ويحميه القانون. ومثال ذلك: أن اللواط والسحاق كانا ممنوعان فبعد فترة أصبح مسموحًا به، بل ومسموح زواج المثليين، بل ومحاكمة من يعترض على هذا الفعل فيحاسبه القانون.
القوانين البشرية تحمي رجال الأعمال وتحمي سرقة البنوك للشعب الذي يرهق المدينين بفوائد ربوية لا رحمة فيها؛ أما التشريع السماوي فقد حرّم الربا ونهي عنه.

النظام الأخلاقي في الإسلام لا يتغير:

فالتشريع السماوي لا تتغير فيه الأخلاق، والحلال والحرام لا يتغيران فيه مع الزمن؛ أما ما يخص الحياة وتطورها، فالمجال فيه مفتوح للإبداع والتطوير.

الجنون يسقط التكليف:

من رحمة الله سبحانه وتعالى أنه رفع التكليف عن المجنون لأنه لا عقل ولا إرادة له. والإيمان بالله يلزمه تكليفات أمر الله بها الإنسان لتسقيم حياة البشر وليستقيم الكون، وجعل حسابًا يوم القيامة على مدي التزام الإنسان بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه. والجزاء المتوقع هو دخول الجنة أو النار. ورفع التكليف يعني عدم الحساب. فناقص الأهلية معدوم الإرادة لا حساب عليه وهو داخل في رحمة الله.

حرية الاعتقاد

الإنسان حر في اختياراته، وعليه تحمل مسؤولية تبعات قراراته:
قال الله تعالى:"فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي

السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" سورة الأنعام ١٢٥.

إذا أراد أن يهديك إلى طريق الحق وكانت نيتك وإرادتك تريد الهداية فعلًا، والسير في الطريق إلى الله واتباع طريقه ومنهجه والتزام شريعته فإن الله سوف ييسر له الهداية ويسهلها له؛ وأما من صد عن طريق الله وكره السير فيه فإن هذه الكراهية للإسلام ولدين الله وشريعته لهي شديدة جدًا على هذا الشخص المسكين الذي اختار إغلاق باب الهداية وكراهية الله ودينه، فإن السير في الطريق إلى الله بالنسبة إليه كالشخص الذي يضيق صدره عندما يصعّد في السماء، فيضيق صدره حتى يقترب من الموت لعدم القدرة على التنفس. وقد ثبت علميًا أنه كلما صعدت إلى الأعلى؛ كلما قل الأكسجين وصعب التنفس.

فمعرفة الله والإيمان به والتزام منهجه وشريعته هو أفضل هدية للبشر من الله الخالق؛ وهذا الاختيار يجب أن يفتخر به الشخص الذي يسر الله له الهداية وشرح له صدره للإيمان بالله ربا والإسلام دينًا ومحمدًا صل الله عليه وسلم نبيًا ورسولًا.

قال تعالى:" لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" سورة البقرة ٢٥٦.

وقال الله تعالى:" وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" سورة يونس ٩٩.

فالإيمان بالله واتباع كتابه ورسوله ليس بالإكراه والقهر بل لابد أن يكون عن اختيار واقتناع؛ ولو شاء الله وأراد لجعل كل البشر مؤمنين به، ولكن حكمته اقتضت أن يترك لنا حرية الاعتقاد، فيكون منا المؤمن ومنا الكافر؛ وعلى

الإنسان أن يتحمل نتيجة اختياراته، ولهذا فلا نحتاج للصراع أو لكثير من الجدال مع الرافضين للإسلام أو المعادين له أو المحاربين له، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.
فهؤلاء نقول لهم قوله تعالى:" لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ "الكافرون (٦). ولكن من يريد أن يفهم الإسلام حتى ولو لم يؤمن به فهذا من واجب المسلمين أن يعينوه ويساعدوه لفهم الإسلام، أو الرد على استفساراته.
وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان؛ واحترام إرادته وفكره ومشاعره؛ وترك أمره لنفسه فيما يختص بحريته باختيار الهدى أو الضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وقراراته. فإذا كانت الإرادة هي أخص خصائص الإنسان، فإن حرية الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان التي يثبت له بها وصف إنسان؛ فالذي يسلب إنسانًا حرية الاعتقاد، إنما يسلبه إنسانيته ابتداءً؛ فليس من حق أحد إرغام آخر على التزام عقيدة معينة حتى لو كانت الإسلام نفسه. فالاعتقاد هو قرار فردي داخلي يلتزم به الشخص بمحض إرادته ويتحمل مسؤوليته وتبعاته.

قواعد العقائد:

١- ما أدركه بحواسي لا أشك في أنه موجود؛ فالعقل لا يستطيع أن يحكم إلا على عالم المادة فقط؛ فالعقل يختل ميزانه إذا حاول الحكم على غير المحدود.
٢- إن اليقين كما يحصل بالحس والمشاهدة، يحصل بالخبر الذي تعتقد صدق صاحبه؛ فهناك أشياء ما شاهدناها ولا لمسناها، ولكن نوقن بوجودها كما نوقن بما بوجود ما نشاهده

ونحس به، فنحن نوقن بوجود دولًا لم نرها ولم نزُرها كالهند والبرازيل.
٣- لا يحق لنا أن ننكر وجود أشياء، لمجرد أننا لا ندركها بحواسنا؛ فنحن لا نرى الفيروسات والميكروبات والتيار الكهربي وخلايا المخ، ومع ذلك فهي موجودة ونؤمن بوجودها.
٤- أن الخيال البشري لا يستطيع أن يلم إلا بما أدركته الحواس؛ فالحواس محدودة المدى، وعيناك لا تستطيع رؤية كل شيء.
٥- العقل لا يحكم إلا في حدود الزمان والمكان؛ كالقدر والروح وصفات الله وآلائه، فلا حكم للعقل عليها، ولا حكم للعقل على ما وراء المادة (الميتافيزيقا).
٦- إن الناس جميعًا (مؤمنهم وكافرهم) يشعر بالضيق إذا ألمت به ملمة. يشعر بأن هناك قوة خارجية يلجا إليها إذا ضاق ذرعًا من أمر ما. قال تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) العنكبوت ٦٥ ؛ وقوله تعالى: (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا) الإسراء ٦٧
٧- إن الإنسان يدرك بحواسه أن هذا العالم المادي ليس كل شيء، وأن وراءه عالمًا روحيًا مجهولًا.
٨- من المنطق ومن تمام العدالة أن تكون هناك؛ بعد الموت، حياة أخرى يحاسب فيها الظالم على ظلمه وينتصر فيها للمظلوم، ويعوض المؤمن عما افتقده في الدنيا من ابتلاءات وأمراض وغير ذلك.

أهم مقاصد الشريعة الإسلامية

قال الله سبحانه وتعالى:"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)" سورة المؤمنون

لقد خلق الله الخلق والكون لغايات وأهداف؛ أدركها من أدركها وجهلها من جهلها، فلم يخلق الله شيئًا عبثًا، وقد خلق الله الإنس والجن ليعبدوه، قال تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" سورة الذاريات ٥٦، والمقصود بالعبادة هنا هي أن تعيش الحياة وتعمرها وتبنيها على النهج الذي رسمه الإسلام.

قال تعالى:"وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ" هود ٦١

لماذا ذكر الله في القرآن أن الغاية من خلق الجن والإنس هي عبادة الله، مع أن كل الخلق ومنهم الملائكة مخلوقون لعبادة الله؟ الملائكة ليس لها خيار فهي تفعل ما تؤمر به وهي دائمًا طائعة لله؛ وبقية المخلوقات قال تعالى:" تسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" سورة الإسراء ٤٤، فانحصرت إرادة الطاعة أو المعصية وحرية الاختيار في الجن والبشر؛ وكأن الله يطلب من الجن والإنس ألا تلهيهم الحياة والانشغال بإعمارها والسعي فيها عن طاعة الله وذكره، فيكون إرضاء الله وطاعته هو الهدف الأصلي لنا حتى لا نحيد عنه.

وحتى تستقيم الحياة استنبط العلماء أهداف ومقاصد عنيَ الإسلام بها، بل وأمر بالحفاظ عليها وبدونها لا تستقيم حياة الناس. وقد أسموها مقاصد الشريعة.

مقاصد الشريعة:

هي المعاني الكلية التي لاحظها الشارع في أحكامه لتوضيح الأهداف والغايات من الأحكام الشرعية.

وهناك مقاصد ضرورية (هي ما تقوم عليه حياة الناس بحيث إذا فقدت تتوقف الحياة أو يحل الفساد في الدنيا، والعذاب في الآخرة)، وضرورات تحسينية (وهي ما يجمّل وييسر حياة الناس مثل الصدق ومكارم الأخلاق وعدم إيذاء الخلق)، وضرورات حاجية (وهي ما يحتاجه الإنسان في حياته مثل الرخص وجواز إفطار الصائم المريض أو المسافر). ونذكر فيما يلي بعض المقاصد والأهداف الهامة في الشريعة الإسلامية:

١- الحفاظ على الدين:

قال تعالى:" وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)" سورة الكهف.

احترم الإسلام حق الإنسان وحريته في اختياراته حتى في اختيار العقيدة أو رفضها، وعلى كل إنسان تحمّل تبعات قراراته في الدنيا والآخرة؛ ويجب أن تقف حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين، فلا أذية للعقائد والأفكار التي تخالفك؛ عليك بقبول أننا كبشر مختلفون، وليس شرطًا اعتقاد ما يعتقد غيرك، ولكن احترام اختيارات الآخرين واجب علينا.

لم يحافظ دين على عقائد الآخرين كما حافظ الإسلام؛ فالدولة في الإسلام مطالبة بالمحافظة على حرية العقيدة (أيًا كانت) وحماية ممارسة اتباعها لها. فعمرو بن العاص رضي الله عنه عندما جاء إلى مصر ليبشر بالإسلام كان أول ما فعل

هو إعادة رئيس أقباط مصر إلى منصبه، حيث كان هاربًا من بطش الرومان الذين كانوا يحكمون مصر ويضطهدون أهلها على الرغم من اتباعهم لنفس العقيدة؛ وعندما حكم عمرو بن العاص مصر حافظ على دور عبادة النصارى وكنائسهم ولم يجبر أحدًا قط على الدخول في الإسلام.

وعندما حكم المسلمون الأندلس عاش النصارى واليهود أفضل أوقاتهم في حريتهم لممارسة عقائدهم والتاريخ شاهد على ذلك.
وأينما حكم المسلمون كان احترام عقائد مواطنيها محترمة ومحافظ عليها من الدولة.
الدين هو أهم ما قد يملكه الإنسان، والمصيبة في الدين والفتنة في الدين هي أكبر فتنة ومصيبة يمكن أن تصيب إنسان. وضمان حرية العقيدة هي مسؤولية الدولة ومؤسساتها كما هي كذلك مسؤولية الجميع. فمجتمع بلا عقيدة صحيحة هو مجتمع ضعيف في تماسكه الاجتماعي، أما المجتمع الذي تسوده عقيدة التوحيد فهو مجتمع قوي متماسك.

١- الحفاظ علي النفس:
الحفاظ على النفس من كل ما يضر بها أو يؤذيها هو هدف عظيم من أهداف ومقاصد الشريعة الإسلامية، لذلك حرم الإسلام القتل كما حرم الانتحار. فجسدك وروحك ليسا ملكًا خالصًا لك بل إن جسدك ونفسك أمانة لديك ولا يجوز لك الإضرار بهما. فأنت مطالب بالأخذ بكل الأسباب التي تحافظ على حياتك، ومنها ضرورة وجود مسكن آمن وملابس وطعام وشراب كاف ومناسب لكل فرد؛ وعلى الدولة تأمين ما ينقص لأفرادها ومواطنيها. وعلى الدولة تمهيد الطرق لتسهيل وتيسير السير للأفراد والمركبات وحتى نتجنب

حدوث حوادث؛ وعلى الدولة تأمين منظومة صحية مناسبة لتلبي حاجات مواطنيها الصحية سواء في مجال الصحة العامة، أو الصحة النفسية، أو الصحة الوقائية؛ ومن وسائل الحفاظ على النفس وضع تشريعات صارمة لكل من يعتدي على السلامة العامة والأمن العام الذي يعرض المواطنين للتهديد أو المخاطر. فالإسلام لا يتهاون مع السارق ولا البلطجي الذي ينشر ويبث الرعب في قلوب الناس، ولا رأفة مع القاتل الذي يستحل أرواح الناس، ولا تهاون مع من يهدد الأمن بشتى أفرعه؛ أمن عام، أمن غذائي، أمن صناعي، أمن اقتصادي، أمن سياسي، وأمن مجتمعي وغيره.

٢- الحفاظ على العقل:

إن الحفاظ على العقل هو من أهم أهداف ومقاصد الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية، لأن كل تكليفات الشريعة الإسلامية مرتبطة بالإرادة، والعقل هو مصدر إرادة الإنسان. وحرية التفكير والتعبير من أهم ما جاء الإسلام ليحافظ عليها ويدعو إليها (طالما التزم الشخص الآداب والقيم والأخلاق العامة والأعراف التي تحكم المجتمع).

فبدون حرية يموت الدين وتختفي الشريعة؛ وقد حرم الإسلام شرب الخمر لأنها تذهب بالعقل فلا يدري شاربها ما يفعل أو يقول وقد يفعل كل ما هو محرم ومنهي عنه وممنوع في دين الله، فكم من سكران اعتدى على أهله وأبنائه وربما قتلهم وهو غير مدرك! وكم من سكران تسبب في حوادث سير بسبب سكره وعدم مقدرته التركيز في الطريق. وقد فرض الإسلام تعلم العلم الشرعي والدنيوي من أجل أن يعي الإنسان ما خلقه الله من أجله، من عبادة الله وعمارة الأرض؛ كما فرض التفكير والتفكر والتدبر في خلق الله. قال تعالى:" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" الجاثية١٣، وقال:"الَّذِينَ

يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" آل عمران ١٩١

وعلى الدولة إقامة المدارس والمعاهد والجامعات وغيرها من دور العلم لإتاحة مختلف العلوم الدينية والدنيوية التي تفيد حياة الفرد والأسرة والمجتمع.

٣- الحفاظ علي النسل:

قبل الإسلام انتشرت أنواع مختلفة من الزواج منها:

- **نكاح الاستبضاع:** يطلب الرجل من زوجته الجماع مع شخص مشهور ومعروف؛ إما لأن الزوج لا ينجب أو لأن الزوج يريد ولدًا من هذا الشخص المشهور.

- **نكاح المخادنة:** وهي علاقة سرية وغير معلنة بين رجل وامرأة.

- **نكاح المضامدة:** وهو أن تكون المرأة الفقيرة متزوجة ولكنها تذهب إلى السوق للبحث عن رجل غني ليزني بها مقابل المال فتعود بالمال لبيتها.

- **نكاح الشغار أو(نكاح البدل)**: وهو أن يزوج الرجل وليته إلى رجل آخر مقابل أن يتزوج هو ولية ذلك الرجل الآخر بدون مهر.

- **نكاح المقت:** وهو أن يرث الابن الأكبر زوجة أبيه فيتزوجها أو يزوجها لأحد إخوته. وكان يمكن للمرأة أن تفدي نفسها بالمال.

- **نكاح الرهط:** وهو أن يتشارك عدة رجال في معاشرة امرأة واحدة وإذا وضعت تأتي بهم جميعًا وتختار من يكون أبًا للمولود.

- **نكاح البدل:** وهو أن يتفق رجلان على إعطاء زوجته للآخر (أي تبديل الزوجات).

- **أصحاب الرايات:** وهو ما يعرف بالبغاء، وهو أن ترفع المرأة راية حمراء، مما يعني أنها جاهزة للزنا مقابل المال.

- **نكاح البعولة:** وهو شكل الزواج المتعارف عليه الآن بين المسلمين وهو كان منتشرا قبل الإسلام بين أشراف القبائل ويسبقه خطبة ومهر ثم العرس.

أما الإسلام فقد حرص على احترام وتكريم المرأة، فأمر بحسن معاملة البنات والرقة معهن والعطف عليهن؛ كما دافع عنها كزوجة فحرّم الزنا وهو الذي يعتبر إهانة للمرأة، فالمرأة ليست سلعة لتباع وتشتري، وقد شرع الله الزواج وقد أعطى للزوجة حقوقها كاملة حتى بعد الطلاق؛ ومن أجل الحفاظ على ترابط الأسرة وضع الإسلام شروط كثيرة على الزوج كما على الزوجة من أجل طلاق الزوجة، حرصا على تماسك الأسرة؛ كما وضع قواعد لتنظيم العلاقات داخل البيت حتى تستقيم حياة الأسرة.

الزواج في الإسلام هو بين رجل وامرأة ولا يجوز الزواج بين رجلين أو امرأتين؛ والإسلام حرم الزني وكل مايقرب منه. الإسلام يسعى إلى تكوين أسرة سوية قوامها رجل وامرأة وأبناء يعيشون في كنف أبويهما وفي الأسرة الكبيرة التي ينتمي إليها كل من الوالدين؛ والمجتمع يتكون من عدة أسر، لذلك حافظ الإسلام على الأسرة بشتى السبل حتى يحافظ على وحدة وقوة المجتمع.

ولأن النسب من الضروري الحفاظ عليه للحفاظ على طهارة ونظافة ونقاء الأسرة فقد حرم الله اختلاط النطف لعدم

اختلاط الأنساب فالنسب تترتب عليه مسؤوليات كثيرة منها التزام الأب بالصرف والتربية على أبنائه ومنها أن الابن أو البنت الصلبية، فقط هم من يرثوا في الأب الشرعي لهم؛ وقد حرم الإسلام التبني، مع أن الإسلام أوصي كثيرًا بالأيتام وأبناء الفقراء، وبالأطفال عمومًا.

٤- الحفاظ على المال:

حافظ الإسلام على المال وحرض على تنميته واستثماره فحرم تكنيزه وعدم الاستفادة منه؛ وعاقب السارق بقطع يده حتى لا يسرق وليذهب ليعمل، وحرم النصب والغش وحرم الربا الذي فيه ظلم للناس وحرم الاحتكار حتى لا يتحكم أحد في أقوات وأرزاق الناس، وقد وضع الإسلام نظامًا ماليًا دقيقًا من أجل تحريض الناس على الجد والعمل والكسب الحلال والاستثمار، حتى تدور عجلة الاقتصاد ويستفيد أكبر قدر من الناس من هذه الدورة، وقد وضع الإسلام قواعد للحفاظ على الملكية الخاصة كما فعل مع الملكيات العامة؛ وقد شرع لذلك نظام الزكاة وهي تعني استقطاع نسبة من المال، الذي يبلغ نصابًا معينًا، للمال الذي مر عليه عام دون استخدام.

١- ومن مقاصد الشريعة الهامة جدًا البر بالوالدين وإكرامهما وإن كانا غير مسلمين.

قال تعالى:|"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)" سورة الإسراء.

٢- ومن مقاصد الشريعة الإسلامية التوصية بحسن معاملة الجار وعدم إيذائه: وقد شجع الإسلام على تفقد الجار والاهتمام به، وكم أوصى النبي محمد صل الله عليه وسلم بالجار كثيرًا. حدثنا أبو الأحوص، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال:" قال رسول الله صل الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت" من كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري رقم ٥٦٧٢

٣- ومن مقاصد الشريعة الإسلامية التكافل الاجتماعي بين فئات ومكونات المجتمع:
الإسلام ينشد مجتمعًا نظيفًا، كريمًا، عفيفًا، متعاونًا ورحيمًا ببعضه البعض. قال تعالى:" وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)" سورة المائدة.
عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩)

٥- حفظ السلم والأمن محليًا، إقليميًا ودوليًا:
من أهداف الإسلام الأساسية الحفاظ على السلم والأمن على جميع المستويات؛ محليًا، إقليميًا ودوليًا. فالإسلام ينشد الخير والأمن لكل الناس بغض النظر عن أفكارهم ومعتقداتهم.

٦- الحفاظ على البيئة وحقوق الحيوان:

نوه الإسلام إلى ضرورة الحفاظ على الأرض التي نعيش عليها، والحفاظ على مصادر المياه فيها وعدم إنضابها أو تلويثها لأنها حق للبشر وللحيوانات والنباتات؛ دعا الإسلام إلى الحفاظ على البيئة وعدم إيذاء الحيوانات أو قطع الشجر دون سبب محترم، مطلوب منا جميعًا الحفاظ على الأرض التي نعيش عليها، وخيرات الأرض تكفي لكل سكانها ولكن طمع البشر وجشعهم هما اللذان يجعلان البشر يتقاتلون ويسرقون خيرات بلاد الآخرين.

مكارم الأخلاق من أعظم رسائل الإسلام:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صل الله عليه وسلم : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " حديث صحيح من عدة مصادر منها البخاري في التاريخ الكبير (٨٣٥/١٨٨/٧ (وفي الأدب المفرد ص/٢٧٣/١٣٤).
فقد جاء رسول الله محمد صل الله عليه وسلم ليكمّل وليتمم مكارم الأخلاق فهو لم يأت بدين جديد؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صل الله عليه وسلم قال: ((إنَّ مَثَلي ومثلَ الأنبياء منْ قَبلي، كَمَثَلِ رجلٍ بنى بَيْتًا، فأحْسَنَهُ وأجْمَلَهُ، إلا مَوْضعَ لَبِنَةٍ من زاوية، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفونَ بِهِ، ويَعْجَبونَ له، ويقُولونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَة؟!))، قال: ((فأنا اللَّبِنَة، وأنا خاتمُ النَّبيِّينَ))؛ رواه الشيخان، واللفظ للبخاري

خلق الله الخلق لهدايتهم وسعادتهم:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رضي الله عنه - عَنْ النَّبِيِّ - صل الله عليه وسلم - فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَّمْت الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْته بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلَّا مَنْ هَدَيْته، فَاسْتَهْدُونِي

أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُه، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُه، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْت كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَته، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَن إِلَّا نَفْسَهُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٧٧]

من تمام صفات الخالق هو الاهتمام بخلقه وألا يتركهم هملًا، ولذلك أرسل إليهم رسلًا وأنبياءً بشرائع يوضحون لهم منهاج حياتهم الصحيح الذي يجب أن يسيروا عليه حتى تنتظم حياتهم، وحتى ينالوا رضى الله في الدنيا وجنته في الآخرة، وتنظيم العلاقات بين الإنسان وخالقه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان وسائر المخلوقات في الكون وبين الإنسان ونفسه.

الإسلام:

هو الاستسلام التام لله سبحانه وتعالى وتمام العبودية لله سبحانه وتعالى، حتى تتحقق لهم السعادة في الدنيا ورضا الله ودخول الجنة في الآخرة.

الدين الذي أرسله الله واحد وهو الإسلام، قال تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)" سورة آل عمران ١٩.

رسالة جميع الأنبياء والرسل واحدة، وهي:الدعوة للإيمان بالله الواحد وبالرسول أو النبي الذي أرسل إليهم، ثم إتباع الشريعة التي جاء بها. فالدين واحد وهو الاعتقاد والإيمان بالله إلهًا واحدا والإيمان بالرسل والأنبياء وكذلك الإيمان بالشريعة التي جاء بها النبي أو الرسول. فالعامل المشترك بين جميع الرسل والأنبياء هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والغيب والقدر خيره وشره واليوم الآخر. والفارق الوحيد كان في اختلاف الشرائع، فالإسلام واليهودية والمسيحية ودين إبراهيم عليه السلام وسائر الأنبياء هو الإسلام.

أما صحف إبراهيم، مزامير داوود، الإنجيل، التوراة وغيرها من الكتب والصحف هي شرائع وليست أديان؛ والقرآن الكريم هو الكتاب الجامع الشامل للشريعة الخاتمة لأنه آخر كتاب سماوي، فإذا كانت الكتب والصحف (الشرائع) السابقة خاصة بقوم معينين وظروف بيئية ومعيشية ومشاكل اجتماعية محددة، فإن القرآن يحوي الشريعة الكاملة التامة التي تصلح لجميع المجتمعات، ولتتعامل مع ما يستجد على المجتمعات من قضايا ومشاكل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صل الله عليه وسلم قال: ((إنَّ مَثَلي ومثلَ الأنبياء منْ قَبلي، كَمَثَلِ رجلٍ بنى بَيْتًا، فأحْسَنَهُ وأجْمَلَهُ، إلا مَوْضعَ لَبِنَةٍ من زاوية، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفونَ بِهِ، ويَعْجَبونَ له، ويقُولونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَة؟!))، قال: ((فأنا اللَّبِنَة، وأنا خاتمُ النَّبيِّينَ))؛ رواه الشيخان؛ البخاري ومسلم

الإسلام هو الدين الكامل والخاتم، ولن يأتي بعده دين آخر من السماء والرسول محمد صل الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء والرسل.

أركان الإسلام

١ـ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله:

كل الأنبياء والرسل جاؤوا بنفس الرسالة وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن رسولهم هو المرسل إليهم من الله؛ قال تعالى:"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)" سورة الإخلاص.

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، هي مفتاح دخول الإسلام ودخول الجنة؛ وهي تعني الإقرار بوحدانية الله سبحانه وتعالى وعدم وجود شريك له، وأنه سبحانه هو الإله المعبود وحده. وهي تعني الإقرار بتفرد الله في مُلكه يفعل فيه بقدرته ما يشاء، فهو الخالق والمالك والمقدر لما يحدث في ملكه، ونفي وجود آلهة أخري غير الله، وإثبات الإلوهية والربوبية لله سبحانه وتعالى وحده. وكذلك الإقرار بأن محمد صل الله عليه وسلم هو رسول الله. ومن مقتضيات هذه الشهادة، الاستسلام التام لما أمرنا به الله سبحانه ورسوله وطاعتهما فيما أمرنا به والانتهاء عما نهيانا عنه. قال تعالى:"مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠)" سورة النساء.

ومن تمام توحيد الله سبحانه وتعالى الاحتكام لشريعته والالتزام بها. قال تعالى:" مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠): سورة يوسف

٢ـ الصلاة:

فرضت الصلاة في السماء حيث تلقى الأمر بها النبي محمد صل الله عليه وسلم في رحلة المعراج حيث أعرج به إلى السماء.
كتب الله الصلاة على جميع الأمم وربما اختلفت ف الشكل والكيفية. والصلاة المفروضة في الإسلام هي خمس صلوات (الفجر ركعتان، الظهر أربع ركعات، العصر أربع ركعات، المغرب ثلاث ركعات والعشاء أربع ركعات). والصلاة هي وسيلة تواصل بين العبد وربه. قال تعالى:" فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣)" النساء.
والصلاة هي الركن الأساسي في الإسلام علي أي حالة كان عليها الإنسان، سليمًا كان أم مريضًا، فالمريض إن لم يستطع الصلاة واقفًا صلى جالسًا، وإن لم يستطع صلى مستلقيًا، وإن لم يستطع الحركة صلى بعينه أو بعقله "تخيلًا".
وكل ذلك حتى لا تنقطع صلة العبد بربه؛ والصلاة هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة؛ والصلاة هي عمود الدين وشعار الإسلام وسبيل دخول الجنة.

٣- الصيام:

فرض الله الصيام على الأمم السابقة كما فرضه علي المسلمين وربما اختلف الشكل كعدد أيام الصيام، أو ساعات الصيام، أو طريقته؛ قال تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى

لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)" سورة البقرة والصيام يكون في شهر رمضان، ويبدأ من الفجر (قبل شروق الشمس) حتى المغرب (غروب الشمس).
الصيام يدربك على قوة الإرادة حيث يكون الطعام أمامك ولا تأكل حتى يحين موعد الإفطار؛ الصيام تدريب وتهذيب وتأديب للنفس، وكذلك تدريب على طاعة الله وإتباع أوامره. ومن العجيب أن الصيام يمنعك حتى عن الحلال كالطعام أو إتيان زوجتك (طوال فترة الصيام) أو الشراب البارد عند العطش؛ الصيام يمنع لسانك عن الخوض فيما لا ينفع.

فهو تدريب لمدة شهر كامل عما يجب أن يكون عليه المسلم طوال العام. فالصيام يعلمك ضبط النفس والشعور بما يشعر به الفقراء من جوع. ومن هنا يزيد التكافل الاجتماعي بين المسلمين. وغاية الصيام العليا هي الوصول بالمسلم إلى تقوي الله سبحانه وتعالى. الصيام يعلمنا كيف نرتقي بأرواحنا ليزيد إيماننا ويقوي، حتى نأخذ منه الزاد الذي نكمل به العبادة في بقية العام؛ أي أن الصيام فيه منافع للصائم ولبقية أفراد المجتمع.

٤- الزكاة:

الزكاة هي جزء مقتطع من المال، أيًا كان شكله، وبنسب محددة وبشروط معينة يعطي لفئات فقيرة حددتها الشريعة الإسلامية، وذلك من باب التكافل الاجتماعي بين المسلمين.

إن الله غني والبشر هم الفقراء، فالمال مال الله، والله يعطي ولا يأخذ، قال تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)" سورة فاطر.وقال:"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧)إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) " سورة الذاريات.
قال تعالى:"إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) " سورة التوبة.
وقال الله تعالى: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) " سورة التوبة
الزكاة هي منظومة متكاملة في النظام المالي الإسلامي وتعد أحد أهم ركائز شبكة الضمان الاجتماعي والتكافل الاجتماعي في الإسلام. وهي قائمة على الأخذ من أموال الأغنياء وإعطائها للفئات التي حددها الإسلام وهم الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب والمؤلفة قلوبهم والعملين عليها والغارمين وفي سبيل الله.
وهدف الزكاة هو إغناء الفئات الأكثر فقرًا واحتياجًا؛ يحارب الإسلام تكنيز الأموال، بل يدعو إلى تنميتها حتى تزيد فتدور الأموال دورتها ويستفيد أكبر عدد من أفراد المجتمع منها، والزكاة هي واجبة على كل مسلم ومسلمة بلغت أمواله نصاب الزكاة، وهناك أنواع كثيرة من الزكاة.

نصاب الزكاة:
وهو ما يعادل ٨٥ جرامًا من الذهب أو ٤٠ شاه أو ٥ من الإبل أو ٣٠ من البقر (التي يحوزها صاحبها من أجل

التجارة) وهي تجب في الثروة الحيوانية وفي الثروة الزراعية؛ تخرج الزكاة بعد كل حصاد (إذا زاد المحصول النهائي عن ستمائة كيلو جرام)؛ بقيمة ١٠% إذا كانت الأرض تروى بماء المطر، أما إذا كانت تروي بماء آخر يبذل مجهود لري الأرض به فتكون زكاة الزرع ٥% من إنتاج الحصاد؛ وبالنسبة لباقي الأموال فتكون نسبتها اثنان ونصف في المائة عندما يتجمع لدي الشخص ما يعادل ٨٥ جرام من الذهب، إذا حال عليها الحول، أي عام هجري كامل وهي زائدة عن احتياجاته ولم يحتاجها طوال عام كامل. وهناك نوع آخر من أنواع الزكاة يسمي زكاة الركاز وهي كل ما يخرج من باطن الأرض وهي الخمس أي ٢٠% من قيمة المستخرج وقت خروجه.

وهي يجب أن تجمع وتوزع محليًا في منطقة جمعها والفائض يذهب إلى الإدارة المركزية، فالغرض من الزكاة هو تزكية النفس وإغناء الفقراء والمحتاجين؛ ولذلك من الأفضل إعطاء الفقير ما يغنيه حتى يقل عدد الفقراء ويزيد عدد الأغنياء ويتحول الفقراء من آخذي للزكاة إلى أن يعطوا الزكاة. فإعطاء فقير واحد مبلغ يغنيه أفضل من توزيع حصص قليلة على عدد كبير. فمن أهداف الزكاة هي مساعدة الفقير حتى يستطيع الاعتماد على نفسه، كشراء أدوات يحتاجها في عمله، أما تزكية النفس فذلك لأن النفس أمارة بالسوء وإخراج المال دون مقابل هو أمر صعب على النفس فكان إخراج الزكاة تهذيب وتربية وتعليم للنفس وإجبارها على الخضوع لأوامر الله.

شروط إخراج الزكاة:

١- أن يكون المال مملوكًا ملكًا تامًا للشخص.
٢- بلوغ نصاب الزكاة.
٣- أن يكون حلالًا.

٤- عدم وجود ديون على الشخص.
٥- ألا يكون من الأموال الثابتة، مثل السكن الذي يسكنه الشخص والسيارة التي يحتاجها الشخص في حياته وغير ذلك.
٦- أن يحول عليه الحول (عام هجري كامل)، ماعدا الزرع فتخرج وقت الحصاد.

الفرق بين زكاة المال وزكاة الفطر والصدقة:
زكاة المال هي فرض على كل مسلم ومسلمة، وهي مال مخصوص محدد القيمة يخرج لجهة مخصوصة (أشخاص محددين) في وقت مخصوص إذا بلغت نصابًا مخصوصًا، أما زكاة الفطر فإنها زكاة أبدان أي زكاة عن الجسد، وهي تخرج في شهر رمضان، ولذلك فهي مرتبطة بفريضة الصيام وهي ما يعادل صاع من الحبوب أو البقوليات أو الزبيب وهو مابين ٢٢٠٠جرام و ٢٨٠٠ جرام حسب نوعه أو ما يقابلها من المال عن كل مسلم حي، ويجوز أن يأخذ المسلم زكاة الفطر ويخرج (في نفس الوقت) هو عن نفسه ومن يعول من الفائض عن حاجته؛ زكاة المال وزكاة الفطر تخرج للمسلم؛ زكاة المال فرض محدد وله مصارف خاصة؛ زكاة الفطر محددة القيمة وهي فرض وتخرج في رمضان وتخرج للفقراء والمحتاجين من المسلمين. أما الصدقة فهي مال يجوز أن يخرجه الفرد للمسلم ولغير المسلم وليس لها وقت محدد أو قيمة محددة.
الفرق بين الزكاة ونظام الضرائب:
الزكاة هي فريضة إسلامية شرعها الله يحاسب المسلم شرعًا عند عدم إخراجها وهي لها شروط خاصة، أما الضرائب فهي نظام مدني مستحدث تفرضه الدولة لتمويل مصارف الدولة من مرتبات ومشاريع وغيره؛ ويجب على علماء

المسلمين وضع نظامًا حديثًا ينظم العلاقة بين الزكاة والضرائب.

من لا يجوز أن يأخذوا الزكاة:

الأصول كالأب وإن علا كالجد والفروع كالابن وإن نزل كابن الابن ولا يجوز إعطاء الزكاة للزوجة لأن المسلم مطالب شرعًا بالإنفاق على الفقير من أصوله أو فروعه كما أنه مطالب شرعًا بالإنفاق على الزوجة؛ ولكن يجوز للزوجة الغنية إعطاء زوجها الفقير من زكاة مالها لأنها غير مكلفة بالإنفاق عليه، وآل البيت، وذو المرة (القوي القادر على العمل)، وغير المسلم، هؤلاء جميعًا لا يحق لهم أخذ الزكاة.

ماذا يجب أن تغطي الزكاة؟

يجب أن تغطي ضروريات الحياة كالطعام والشراب والملبس والمسكن والعلاج والزواج وبعض العلماء أضاف بابًا آخر وهو التعليم.

الزكاة تؤكد صدق المؤمن، وهي متعلقة بمصلحة الأمة، فهي تطهر الغني من الشح وتطهر الفقير من الحقد وتطهر المال من تعلق حق الغير به.

من أتعس الناس من يدخر المال خشية الفقر ولا يتمتع به ولا يخرج عنه زكاة. فلا هو أدى حق نفسه ومن يعول في ماله، ولا هو أدى حق الله في ماله الذي أعطاه الله إياه، فحرم بذلك نفسه والفقراء من المال الذي هو في الأصل مال الله.

زكاة المال تشيع روح الحب والتعاطف والرحمة بين المسلمين أغنياء وفقراء؛ وحين يأخذ الفقير مال من أموال الزكاة أصبح لدى الفقير قوة شرائية فتدور عجلة الاقتصاد وستعود الفائدة على الأغنياء مرة أخري.

٥ـ الحج:

قال تعالى:"وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)" سورة الحج. وقال تعالى:"وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا(٩٧)" سورة آل عمران.

والحج هو ركن الإسلام الخامس، وهو لمن استطاع إليه سبيلًا؛ أي للقادرين على أدائه من الناحية المادية والجسمانية. والحج له ميعاد محدد لا يجوز إلا فيه؛ قال تعالى:"الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)" البقرة

تعتبر شعيرة الحج مدرسة عملية لإعادة تشكيل المسلم نفسيًا وروحيًا وسلوكيًا، ففيه التطهر، والتجرد، والتزام الحد، وتعظيم حرمة العورة.

الحاج يخلع ملابس الأحياء في الدنيا ويرتدي الرجل ملابس شبيهة بملابس الموتى (الكفن) وهو ما يسمى بملابس الإحرام. يتجرد الحاج من ملابسه ليلبس الإحرام الذي يشبه

كفن الموتى، يطوف بالكعبة كما طاف بها سيدنا إبراهيم وغيره من الموحدين عبر الزمن، والسعي بالصفا والمروة كما سعت أمنا هاجر أم سيدنا إسماعيل عندما كان وليدًا وأمر الله سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بتركها في مكة وقد كانت صحراء.

وعندما انتهى الطعام والشراب بدأت تسعى بين جبلين صغيرين يسميان الصفا والمروة سبعة أشواط ذهابًا وإيابًا بحثًا عن بشر أو طعام أو شراب لابنها الجائع؛ إسماعيل. فخرج الماء من تحت أقدام الطفل إسماعيل وسميّت بماء زمزم. ويذبح الحاج شاة أو جمل أو بقرة تأسيًا بنبي الله إبراهيم عندما افتدى الله ابنه إسماعيل بكبش عظيم، بعد أن أمر الله نبي الله إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل واستجابتهما لأمر الله، فعندما رأى الله صدقهما أتى الملائكة بكبش عظيم ليذبحه إبراهيم فداءً لابنه إسماعيل. إذا معظم أركان الحج هي تأسيًا بنبي الله إبراهيم؛ الحج هو عبادة عظيمة، يكفي الحاج شرفًا أن يغفر الله له ذنوبه ليعود إلى بيته وبلده كيوم ولدته أمه.

أركان الإيمان

١ ـ الإيمان بالله:

كان قديمًا إقناع الناس بالإيمان بالله سهلًا لمن أراد دليلًا حتى يؤمن، فكان الأعرابي يقول: البعرة تدل على البعير، أي أن براز الحيوان يدل على وجود الحيوان، ووجود كل هذا الكون وما فيه من مخلوقات لهو دليل علي وجود الخالق. أما اليوم فقد أصبح إقناع الكثير من الناس صعبًا نظرًا لتكبرهم وتصورهم بأنهم لا يحتاجون إلى إله.

الإيمان بالله يتطلب أربعة قضايا: وجود الله بلا واجد، وأنه رب العالمين، وأنه مالك الكون والمتصرف فيه، وأنه الإله المعبود وحده لا يعبد أحد معه.

أما الإنسان في العصر الحديث فهو يشغل نفسه عن الواقع الذي يراه بعينيه بفلسفات ونقاشات لا فائدة منها. ولهذا الشخص وأمثاله نقول: أنظر إلى نفسك وجسمك فهو أكبر معجزة مادية تدلك على وجود الله الواحد الخالق. قال تعالى: " وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) سورة الذاريات . أي إذا كنتم تريدون دليلًا على قدرة خالقكم فانظروا إلى أنفسكم وكيف خلقتم؛ وانظر إلى المخلوقات من حولك لترى إعجاز الخالق فيها؛ أنظر إلى جسمك وتكوينه واقرأ عن كيفية عمل كل عضو فيه لتعرف مدى قدرة الخالق؛ فالكاميرا هي محاولة بسيطة لتقليد عين الإنسان التي خلقها الله. وحجم الأرض متناسق جدًا مع قوة الجاذبية الأرضية، فلو كان حجمها أصغر ما استطاعت تخزين كل هذا الماء فيها، ولاستحالت الحياة عليها لقلة الماء والهواء، ولو كان حجمها أكبر من حجمها الحالي لتضاعفت الجاذبية وانكمش الغلاف الجوي وزاد الضغط الجوي مما يؤثر على الحياة بأثرها.

تكمل الأرض دورة واحدة حول محورها كل أربع وعشرين ساعة بمعدل سرعة ١٠٠٠ ميل في الساعة، وإذا انخفضت هذه السرعة لطالت أوقات الليل والنهار وتحرق الشمس كل شيء فوق الأرض، وما تبقى ستقضي عليه البرودة في الليل.
وإذا اقتربت الشمس من الأرض لاحترقت الأرض بما فيها وما عليها، ولو بعدت الشمس عن مكانها الحالي من الأرض لقضت البرودة على كل شيء في الأرض.
وإذا تغيرت نسبة الغازات الموجودة في الجو لاستحالت الحياة على الأرض ومات الإنسان والحيوان والنبات؛ فكيف يكون هذا التوازن الدقيق محض صدفة وبدون إله قادر ومسيطر؟
عن عبد الله بن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عن أبيه رضي الله عنهما أن أبيه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صل الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ -صل الله عليه وسلم- فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صل الله عليه وسلم: الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا

عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ. رواه الإمام مسلم في صحيحه.
هذا الحديث يعتبر شاملًا وجامعًا للدين الإسلامي، فهو يشرح معنى الإسلام وما يلزم لأن تكون مسلمًا؛ والذي يبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. فأول ما يلزم لتكون مسلما هو الاعتقاد الكامل والتام بوجود الله وأنه واحد، ليس له زوجة أو أبناء. وأنه هو الأول الذي ليس قبله شيء أو أحد والآخر الذي ليس بعده شيء أو أحد، وأنه هو خالق الكون وما فيه وأنه خالق كل شيء. خلقنا لنعبده وحده. قال تعالى: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)" سورة الإخلاص. أي أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق جميعا حتى يسلّموا أنفسهم وأمورهم لخالقهم، الذي يوجههم للطريق المستقيم، ويدلهم على طريق الهداية والفلاح، وما يصلح حياتهم وآخرتهم. فالله الخالق هو الأعلم بما يصلح خلقه؛ ولأنه الخالق فهو لا يريد من البشر أن ينشغلوا بالرزق، لأنه سبحانه هو الرزاق وهو القوي الشديد القادر على التكفل برزق خلقه ورعايتهم.
أي علي الخلق الاستسلام لله سبحانه وتعالى، وهو الذي يتكفل بهم وبأرزاقهم ورعايتهم.

٢ـ الإيمان بالملائكة:
خلق الله الملائكة من نور فهي مخلوقات نورانية لا تأكل ولا تشرب؛ الملائكة ليس لها إرادة مخالفة أمر الله أو معصيته. الملائكة تنفذ فقط ما أمرها الله سبحانه وتعالى به وكلفها به. وهناك مهام مختلفة للملائكة فمنهم من يبلغ كلام الله لأنبيائه مثل جبريل عليه السلام، وهناك من هو مكلف بالتحقيق مع الميت وسؤاله أسئلة محددة، عن من هو ربه وما هو دينه الذي يؤمن به ومن هو النبي الذي يؤمن به. وهناك ملائكة

ترافق الإنسان وتحفظه؛ ومن الملائكة من هو مكلف بحراسة أبواب الجنة ومنهم من هو مكلف بحراسة أبواب جهنم، ومنهم من هو مكلف بالمطر، ويوجد ملائكة مكلفة بقبض الأرواح، وهناك من الملائكة من هو مكلف بتسجيل ما يفعله الإنسان من خير أو شر؛ ومهام أخرى كثيرة.

٣- الإيمان بالكتب السماوية:

الكتب السماويّة؛ هي: كلام الله، ووَحْيه الذي أنزله على أنبيائه ورُسله -عليهم السلام - ويتضمّن الإيمان بالكتب السماويّة اليقيني بأنّها جميعها منزلةٌ حقًا من عند الله -تعالى-، والتصديق بجميع الكتب السماويّة تصديقًا خاصًا لِما ذكره الله وسمّاه من تلك الكُتب، مع اليقين بأن كل الكتب والصحف السابقة اختفت أو تم تحريفها، أما القرآن الكريم فقد تعهد الله سبحانه بحفظه فقد قال تعالى:"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)" سورة الحجر.

الكتب السماوية المشهورة هي القرآن الذي أُنزل على محمّدٍ -عليه الصلاة والسلام-، والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام-، والإنجيل الذي أُنزل على عيسى -عليه السلام- والزّبور الذي أُنزل على داود -عليه السلام- والصحف التي أنزلت على سيدنا إبراهيم عليهم جميعا الصلاة والسلام، مع ما يستلزمه ذلك من التصديق بكلّ ما جاء في تلك الكتب من أخبارٍ، إلّا ما ثبت تحريفه، مع الإيمان بأنّ القرآن الكريم آخر تلك الكتب السماويّة وخاتمها، وهو الكتاب الذي نسخ الكتب السابقة وهيمن عليها، قال -تعالى-:"وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ

مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)" سورة المائدة.

٤ ـ الإيمان برسل الله:

كل الأنبياء والرسل مروا بمرحلة تكذيب قومهم لهم، وربما سخريتهم منهم وإيذائهم لهم، إلا القليل ممن آمنوا وهذا هو نهج الدعوة إلى الله على مر العصور والأزمنة؛ وقد كان النبي محبوبًا في قوم وله احترامه وتقديره ومسموع الكلمة طالما كان صالحًا في نفسه، ولا يتدخل في شؤون قومه ومجتمعه، ولكنهم ينقلبون عليه في اللحظة التي يتحول فيها من مجرد فرد صالح في المجتمع، إلى فرد مصلح يريد تحويل المجتمع إلى الإيمان بالله وتطبيق شرعه، وذلك لتعارض مصالح الحكام وكبار القوم وعليتهم وأصحاب النفوذ في المجتمع مع ما ينادي به النبي؛ فهو يطالب بالمساواة بين أفراد المجتمع وتطبيق العدالة على الجميع دون استثناء، وأن يكون شرع الله هو مرجعية الفئة الحاكمة، وهو ما لن يميزهم عن بقية فئات المجتمع، لذلك يحاربون أنبيائهم بمجرد أن يتحولوا من صالحين إلى مصلحين.

الرسل والأنبياء هم بشر اصطفاهم الله على سائر خلقه من البشر وصنعهم على عينه واختارهم بنفسه ولنفسه.قال تعالى: " وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ" طه ٤٧. وقال تعالى: "قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ" الأعراف ١٤٤.

قال تعالى:" وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ" البقرة ١٣٠.

قال تعالى:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" آل عمران ٣٣.

قال تعالى:" اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" الحج ٧٥.
فالأنبياء والرسل هم صفوة الخلق وأفضلهم، فهم الذين اختارهم الله لرسالاته وليكونوا قدوة لأقوامهم، فكان جميع الأنبياء والرسل أفضل الناس نسبًا في أقوامهم، وأفضلهم أخلاقًا؛ لأنهم سيحملون الرسالات السماوية ليبلغونها للناس، فكان الاختيار والاصطفاء لهم من بين بقية الخلق؛ والفارق بين النبي والرسول أن الرسول جاء معه كتاب أو صحيفة، كصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والقرآن، أما النبي فهو من يدعوا الناس لإتباع الرسول الذي بعث إليهم، ومثال هذا موسى الذي نزلت عليه التوراة وأخاه هارون نبيًا يؤيده ويؤيد رسالته.
وجميع الأنبياء والرسل هم من البشر، حتى يفعلوا فعل البشر من أكل وشرب ودخول الخلاء والزواج ورعاية الأبناء وغير ذلك؛ فلو أرسل الله إلى البشر ملائكة لقال الناس أن هؤلاء ملائكة ولا نستطيع ما يستطيعون؛ فجعل الأنبياء والرسل من البشر ومن بين أقوامهم الذين نشأوا وكبروا وتربوا بينهم، وهم يعرفونهم ويعرفون أنسابهم معرفة جيدة.
والغريب أنه على الرغم من معرفة الأقوام بالأنبياء والرسل الذين أرسلوا فيهم، إلا أن الكثير من الناس رفض نداء ودعوة أنبيائهم ورسلهم؛ ليس ذلك فحسب بل إن معظم الناس حاربوا أنبيائهم ورسلهم وآذوهم بل وقتلوا بعضهم، قال تعالى:" قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ" سورة هود ٦٢.
قال تعالى:" قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ" (٩١) هود.

وكل رسول أتى لقومه جاء لهم بمعجزات حتى يؤمنوا ويعلموا أنه رسول من الله إليهم، فسيدنا إبراهيم رماه قومه في نار عظيمة جمعوا لها الحطب وأشعلوها لعدة أيام قبل أن يلقوه فيها، ولكن الله نجاه منها ورأوه أمام أعينهم ولكن مع ذلك، ومع تلك المعجزة العظيمة، معظمهم لم يؤمن به ولم يصدقوه؛ طلب قوم نبي الله صالح أن يخرج لهم من بين الصخور ناقة عظيمة ليشربوا حليبها الذي يكفيهم جميعًا، ففعل ولكنهم قتلوها وأرادوا قتل صالح نفسه، وهكذا كل الرسل مع أقوامهم؛ يأتون إلى أقوامهم بمعجزات وأدلة دامغة على الرسالة التي أتى بها الرسول وكان الواقع يتكرر مع كل الرسل؛ تؤمن فئة قليلة وتكفر الغالبية من الناس، ومعظم الأنبياء تمت محاربتهم من أقوامهم.

وكان كل رسول يرسل بشريعة بها مجموعة مشتركة من التعاليم كالحفاظ على الإيمان بالله وحده، والالتزام بالأخلاق، وصلة الأرحام وفعل الخير والنهي والابتعاد عن المعاصي، وما يقطع الأرحام، وغيرها من الخصال السيئة، والجزء الآخر من الرسالة كان يتمثل في التشريع الخاص بهؤلاء القوم؛ ومن المعلوم اختلاف التشريعات باختلاف البيئات والظروف والمشاكل التي كان يعانيها ذلك المجتمع.

أما الرسالة الخاتمة وهي التي أنزلت على رسول الله محمد صل الله عليه وسلم، فقد كان القرآن الكريم نفسه هو المعجزة، وهو الرسالة، وهو التشريع في ذات الوقت وإذا كانت الرسالات السابقة خاصة بأقوام معينين فإن القرآن جاء لكل الناس ولكل الأزمنة.

ولعلم الله المسبق بأن أهل قريش الذين سيرسل فيهم رسول الله محمد صل الله عليه وسلم سيكذبونه فقد كان نبيهم الذي يعرفونه أميًا لا يقرأ ولا يكتب ومعجزته هي القرآن الكريم

الذي تحداهم الله أن يأتوا بعشر سور من مثله أو حتى بسورة واحدة من مثله، ولم يستطيعوا، ولا زال التحدي قائمًا.
الأنبياء والرسل هم من البشر اختارهم الله ليحملوا رسالة السماء إلى البشر أهل الأرض؛ والتواصل بين الله وأنبيائه ورسله تم بواسطة ملائكته، فالملائكة هم رسل الله إلى الأنبياء والرسل من البشر من أهل الأرض، وقد أرسلوا إلى بشر مثلهم غير أن رسولنا محمد صل الله عليه وسلم، قد أرسله الله للإنس والجن، قال تعالى:"قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبا (١) يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدا (٢) وَأَنَّهُۥ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدا (٣) وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبا (٥)" سورة الجن.
وكان نبي الله سليمان يتعامل مع الإنس والجن والحيوانات وهذه كانت خاصة به وحده عليه السلام.
من وظائف الأنبياء والرسل؛ هداية الخلق إلى طريق الخالق وعبادة الله وحده، قال تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)" سورة الأنبياء.
فأعظم وظيفة الأنبياء والرسل، هي الدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وحده، ومن تبعات ذلك الإيمان بأن النبي أو الرسول الذي أرسل إليهم هو نبي أو رسول الله؛ ومن أعظم وظائف الأنبياء والرسل توضيح ما هو حق وحلال، وما هو باطل وحرام وتوضيح شريعة الله التي ينبغي تطبيقها بين البشر لتستقيم حياتهم.
أسماء بعض الأنبياء والرسل المؤكدة أسماؤهم:
أرسل الله إلى البشر الكثير من الأنبياء والرسل منذ أبو البشر وأول نبي آدم عليه السلام وحتى آخر الأنبياء والرسل محمد

صل الله عليهم وسلم عليهم أجمعين، ونورد فيما يلي أسماء الثابت أسماؤهم وحسب ترتيب وجودهم:
آدم –شيث– إدريس – نوح – هود – صالح – إبراهيم – لوط – إسماعيل –إسحق – يعقوب – يوسف – أيوب – ذو الكفل – يونس – شعيب – موسى - هارون – يوشع بن نون – داود – سليمان – إلياس – اليسع – عزير – زكريا – يحي – عيسى – محمد صل الله وسلم عليهم أجمعين.

قصص بعض الأنبياء والرسل

قصة نبي الله آدم عليه السلام:

قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)" سورة البقرة.

أخذ الله قبضة من جميع ألوان وأنواع تراب الأرض ثم خلط التراب بالماء وتركه حتى تماسك فأصبح صلصالًا، ثم نفخ فيه من روحه فأصبح إنسانًا وهو أبونا وأبو البشر آدم عليه السلام، أما حواء فقد خلقت من جزء من جسم سيدنا آدم عليه السلام؛ وكان طول سيدنا آدم عليه السلام ستون ذراعًا، ولما خلق آدم من كل تراب الأرض فقد جاء بنو آدم على هيئات وألوان مختلفة.

قال تعالى:" وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)" سورة البقرة.

لقد حذر الله آدم وحواء من وسوسة الشيطان لهما، ولكن الشيطان تمكن من الوسوسة لآدم وحواء فأكلا من الشجرة التي منعهما الله الأكل منها. تابا إلى الله فتقبل توبتهما، فأخرجهما الله من الجنة التي كانا يعيشان فيها، وأمرهما الله بالنزول إلى الأرض التي خلقهما منها ليعيشا فيها وليعمرها آدم وحواء وذريتهما.

لم تكن خطيئة آدم وحواء عليهما السلام مجرد الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، ولكن الخطيئة كانت في عدم امتثال أمر الله ومخالفته على الرغم من تحذير الله لهما من الشيطان وألاعيبه؛ الفارق بين خطيئة إبليس (كبير الشياطين) وبين خطيئة آدم وحواء عليهما السلام، هي أن أبليس رفض الخضوع لأمر الله بالسجود لآدم عندما خلقه الله.

بينما سجد الملائكة لآدم كما أمرهم الله، وكان سبب عدم انصياع إبليس لأمر الله هو التكبر والتعالي على أمر الله، فكانت المعصية عن قصد وإصرار، أما خطيئة آدم وحواء وإن تشابهت إلى حد ما مع معصية ابليس، إلا أن الفارق بينهما كبير فإبليس نفسه هو الذي وسوس لآدم وحواء عليهما السلام، كما أنهما لم يتعمدا معصية أوامر الله، وبعد ذلك فبمجرد الأكل من الشجرة، وظهور عورتهما وإدراكهما بالخطأ الذي ارتكباه تابا إلى الله وقبل الله توبتهما.

هل لو لم يأكل آدم وحواء من الشجرة كانا سيبقيان في الجنة؟
كان في علم الله المسبق مرور آدم وحواء بهذا الاختبار والابتلاء وقد علم الله في علمه السابق أنهما سيفشلا في الاختبار وسينصاعا لوسوسة الشيطان وأنهما سيأكلان من الشجرة، وأنهما سيعرفان أن كلاهما أخطأ، وأنهما سيتوبان إلى الله، وأن الله سيقبل توبتهما، وفي النهاية سينزلان ليعيشا على الأرض ليعمراها وذريتهما ويقيما شرع الله عليها؛ فنزول آدم وحواء إلى الأرض ليس عقابًا لهما ولذريتهما؛ بل هو أمر الله وإرادته، يريد الله لنا تعمير الأرض وتطبيق شرعه فيها، وليبتلي الإنسان فيها، فمن يعمل صالحًا يدخله الجنة، ومن يعمل سوءًا ويعصي الله يدخله النار؛ قال تعالى:"فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)" سورة الزلزلة.
فالدنيا دار ممر وابتلاء وليست دار مقر وجزاء، فقد خلق الله البشر ليكونوا خلفائه في الأرض.
هل الجنة التي عاش فيها آدم وحواء هي الجنة التي سيدخلها الصالحون يوم القيامة؟
والله أعلم لا؛ وذلك لأن الجنة التي تعتبر جزاءً للصالحين لا يدخلها إلا الصالحون فكيف يدخلها إبليس ويوسوس لآدم وحواء؟ وحتى من قال بأن إبليس دخل الجنة عن طريق فم ثعبان؛ فالجنة ليس بها ثعابين ولا حيوانات مفترسة أو مؤذية؛ وأيضًا لأن الجنة هي دار ثواب لا يدخلها إلا من اتبع منهاج وشريعة ربه وصبر على ابتلاءات الدنيا؛ وفي جنة الخلد مسموح بالتمتع بكل أكلها وشرابها وخيراتها، وليس فيها محرمات لكل مافيها. وأخيرًا ففي الجنة لا يتعرى أحد من سكانها، وقد ظهرت عورتا آدم وحواء بعد الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، كما أن الجنة دار ثواب وليست دار اختبار وابتلاء.

أنجبت أمنا حواء الكثير من الأبناء، في كل بطن ولد وبنت وشرع للولد أن يتزوج أخته من بطن أخرى وكان محرمًا عليه الزواج من أخته التوأم، وكانت أعمار آدم وحواء وذريتهما طويلة جدًا، وكان عمر نبي الله نوح الذي جاء بعد أبيه آدم بفترات طويلة جدًا أكثر من ألف عام، حيث كانت فترة دعوته لقومه قبل الطوفان تسعمائة وخمسون عامًا وكان قد أوحي إليه وعمره خمسون عامًا وعاش بعد الطوفان سنوات طويلة فيصل عمره إلى ألف وثلاثمائة عام؛ كما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى:" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)" سورة العنكبوت.

علّم الله آدم الأسماء كلها أي العلوم، اللغات، الحرف، المهن الأساسية المختلفة التي تعينه على الحياة في الأرض. وكان آدم وحواء وذريتهما يرتدون ملابس ويعرفون ربهم ويعبدونه كما أمرهم وكانوا يعيشون على منهاجه وشريعته. على عكس ما حاول البعض تصويره لنا أن الإنسان الأول كان جاهلًا عاريًا لا يعرف شيء ولا يفهم شيء إلا بعد التجربة والخبرات التي اكتسبها على مر السنين تبعًا "لنظرية التطور". إذ كيف يخلق الله خلقًا لا يعلمهم ولا يفهمهم كيف يعيشون؟ وكيف يتعاملون مع بعضهم البعض؟ إن من يصنع آلة يضع لها كتاب إرشادات عن كيفية استخدامها، فما بالكم بالله الخالق؟ ألا يضع لخلقه منهاجًا يعيشون عليه؟

قصة نبي الله شيث بن آدم عليهما السلام:

هو ثان الأنبياء بعد آدم.

قبل وفاة نبي الله آدم عليه السلام أوصى ابنه شيث (ومعناها هبة الله) بالسير على منهاجه والاستمرار في هداية الناس وتوحيد الله سبحانه وتعالى.
وحيث أن أهل قابيل الذي قتل أخاه هابيل بغواية من الشيطان كانوا يعيشون في السهول، وكان أهل هابيل يعيشون في الجبال وكانت نساؤهم أقل جمالًا من نساء أهل السهول، أغوى الشيطان أهل هابيل ونشر بينهم الموسيقى والرقص والزنا وتعري النساء، وكانت أول جريمة زنى في قوم هابيل من بني آدم.
ولذلك كان سيدنا شيث يأمر قومه بعدم الاختلاط بأهل السهول من قوم هابيل حتى لا يصيبهم ما أصاب أهل السهول من الانحلال؛ وقيل أن هذه هي الجاهلية الأولى التي وردت في القرآن في قوله تعالى:" وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) سورة الاحزاب.
وبعد قتل قابيل لأخيه هابيل وانتشار الغناء والرقص والزنا في قوم قابيل وانجرار بعض قوم هابيل للوقوع في الزنا ومعصية الله، من هنا بدأ الصراع بين الحق متمثلًا في إتباع شيث وبين الباطل متمثلًا في قوم هابيل.

قصة نبي الله إدريس عليه السلام:
وهو ثالث الأنبياء بعد جده شيث عليهم جميعًا السلام.
بعد موت سيدنا شيث انتشر الفساد في الأرض فظهر سيدنا إدريس عليه السلام؛ سيدنا إدريس من أعظم الأنبياء عليهم السلام وهو أول من علم الناس الكتابة بالقلم وكان له الفضل على البشرية في ذلك؛ وكان أول من نظر في علم النجوم ودراسة الكون، وكان يتحدث أكثر من سبعين لغة، وكان أول

من خطط المدن، وكان أول من جاهد في سبيل الله، وكان أول من خاط الملابس فقد كان خياطًا؛ كان يبشر برسالة شيث بالإضافة للتشريعات التي أوحى الله بها إليه، فكان ينشر التوحيد ويدعو الناس الالتزام بشرع الله وتحليل خلاله وتحريم حرامه؛ بعد طغيان أهل الشر وتجبرهم، شرع الله لسيدنا إدريس "الجهاد" بالسلاح لرد المعتدين والمفسدين من قوم قابيل، فهزمهم. وأول من شرع له أخذ الغنائم والسبيّ في الحروب هو إدريس عليه السلام. قال الله تعالى:" وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٥٦)وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧)" سورة مريم.

قصة نبي الله نوح:

نوح هو رابع الأنبياء بعد إدريس، جد سيدنا نوح هو سيدنا إدريس عليهما السلام؛ وسيدنا نوح هو من أولي العزم من الرسل وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صل الله عليهم وسلم تسليمًا كثيرًا؛ وقد اتخذوا هذه الصفة لما لهم من فضل وعزيمة في إبلاغ رسالة الله ولما تحملوا في سبيل ذلك إلى تحمل عناد وإيذاء أقوامهم.

بعد رفع إدريس عليه السلام إلى السماء، كان هناك رجال صالحون يدعون الناس بدعوة إدريس إلى توحيد الله وعمل الخير، وكانت لهم مجالس يجتمع عليها الناس ليتعلموا دينهم؛ بعد موت هؤلاء الرجال الصالحون، وسوس الشيطان إلى الناس أن يضعوا حجارة في الأماكن التي كان يجلس فيها هؤلاء الرجال مع أتباعهم فقط ليتذكرونهم. وأسموا هذه الحجارة بأسماء هؤلاء الرجال ومنهم الذين وردوا في قوله تعالى:" وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)"سورة نوح، ثم وسوس الشيطان إليهم أن اصنعوا حجارة على أشكال هؤلاء الرجال

الصالحون وخذوها إلى بيوتكم لتذكركم بهم، ففعلوا، وبعد فترة أصبح الناس ولأول مرة يشركون بالله. وبعد ذلك كفروا بالله تمامًا واتخذوا هذه الاصنام آلهة من دون الله.

قال تعالى:" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥)" سورة هود.
أرسل الله نوحًا عليه السلام إلى قومه وفيهم لأول مرة كفار ومشركون لا يؤمنون بالله، بل يعبدون الأصنام، وكان موقفهم مع نبيهم عجيب جدًا، فلم يؤمن به إلا القليل (حوالي الثمانون شخصًا) في فترة طويلة امتدت لأكثر من تسعمائة وخمسون عامًا.
سخروا منه وسبّوه واتهموه بالجنون والسفه، كان عندما يدعوهم للإيمان يتركوه ويسيروا في طريق آخر وبعضهم كان يضع أصابعه في أذنيه حتى لا يسمع كلام الله من نوح عليه السلام وبعضهم كان يضع ثيابه على رأسه ويشدها فوق أذنيه حتى لا يصله كلام الله، آذى قوم نوح نبيهم وهاجموه وسخروا منه ومع ذلك لم يمل ولم يكل من دعوته طوال تسعمائة وخمسون عامًا، حتى أخبره الله بأنه لن يؤمن بالله ورسوله نوح إلا من قد آمن، وأمره الله ببناء سفينة فوق جبل وسط الصحراء؛ وكان القوم يمرون على نوح عليه السلام ويسخرون منه لشروعه في بناء سفينة فوق جبل في الصحراء؛ وبعد الانتهاء من بناء السفينة أمر الله الحيوانات أن تركب السفينة مع نوح، زوج (اثنان) من ذكر وأنثى من كل حيوانات الأرض وكان مع نوح زوجة مؤمنة في السفينة، جاء الماء من كل مكان؛ من السماء ومن باطن الأرض فغرق جميع الكفار.
كان لسيدنا نوح أربعة من الأبناء مات أحدهم غرقًا واسمه كنعان، وكان معه في السفينة ثلاثة أبناء وهم سام وحام

ويافث، مات كل أهل الأرض غرقًا، وشاء الله أن يكون سكان الأرض بعد الطوفان من نسل أبناء نوح عليه السلام: سام (اتسم ببياض وجهه وأدمة و"شيء من السمرة" ومن نسله اليهود والعرب والفرس) وحام (اتسم بسواد وشيء من البياض مثل الأفارقةوالنوبيون حاليًا) ويافث (اتسم بالحمرة والشقرة كالجنس الأبيض من الأوروبيون). ولذلك يعتبر سيدنا نوح عليه السلام هو أيضًا أبو البشر الثاني كآدم عليه السلام، فجميع البشر أصلهم واحد، فلم الاقتتلال والحقد والبغضاء والتمييز العنصري؟

قصة نبي الله هود عليه السلام:

الرسل العرب هم هود وصالح وشعيب ومحمد صل الله عليهم وسلم أجمعين.

أهم مهام الرسل والأنبياء هي دعوة الناس إلى توحيد الله سبحانه وتعالى والالتزام بشريعته؛ وهذه مهام الأنبياء جميعًا، انتشر الشرك بالله في وقت نبي الله نوح عليه السلام، وحاول سيدنا نوح عليه السلام في رد الناس إلى التوحيد ولكنهم استعصوا وأبوا إلا القليل جدًا (حوالي ٨٠ شخصًا فقط) فأغرقهم الله بالطوفان. وكان الطوفان هو أول عقاب جماعي لمن رفضوا الإيمان بالله وتوحيده، وكفروا بالله وحاربوا نبيه.

عاود نوح عليه السلام دعوة الناس للتوحيد فآمنوا وبعد زمن بدأ الكفر ينتشر بين الناس، وبالأخص في قبيلة عاد وقد كانوا ضخام الأجسام وعظام الهيئة انتشروا في الجزيرة العربية وسكنوا الأحقاف بين حضر موت في اليمن وعمان وقد كانوا يسكنون في خيام ضخمة في السهول، وقد نحتوا بيوتًا ضخمة في الجبال للاستراحة والاسترخاء واللعب وأقاموا حضارة عظيمة؛ كان قوم عاد بيض طوال ضخام الأجسام

وكانوا جبارين ظالمين، أقام قوم عاد حضارة عظيمة وبنوا مصانع ونحتوا قصورًا في الجبال للترفيه وكانت لديهم خيرات كثيرة ولكنهم كانوا قومًا طغاة جبارين ظالمين فأبادهم الله جميعًا (ماعدا هود واتباعه) حتى لا يكون لهم وجود.

لقد عاش قوم عاد في تطور ونعيم عظيم. ولكنهم كانوا جبارين ظالمين. قوم عاد هم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان. قال تعالى:" وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠)" سورة هود.

كان الله يرسل النبي إلى قومه لأنه يعرفهم ويعرفونه، ولذلك ففي هذه الآية اعتبر الله سيدنا هود أنه أخ لقومه، فقد عاش بينهم وهو منهم وليس غريبًا عنهم. وهذا كان شأن جميع الأنبياء، فقد كانوا يعيشون بين أقوامهم ويعرفونهم ويعرفون مشاكلهم وطبيعة مجتمعاتهم، وبذلك تكون رسالة الأنبياء واقعية لأنهم يعيشون بين أقوامهم ويعيشون نفس ظروفهم المعيشية ونفس المشاكل الاجتماعية.

وكان نبي الله هود عليه السلام يقول لقومه ما معناه: أنا رجل منكم أعرفكم وتعرفونني، وتعرفون صلاحي وصدقي وقد أرسلني الله إليكم لتوحيد الله وإتباع شريعته؛ وهذا كان دين كل الأنبياء، وكان قوم عاد يعبدون الأصنام ولذلك دعاهم إلى عبادة الله وحده، ولكنهم افتروا عليه واتهموه باتهامات باطلة كالكذب والسفه والجنون وأن "آلهتهم" قد أصابته بالجنون؛ والعجيب أن هذه التهم وغيرها قد تم اتهام كل الأنبياء بها.

قال الله تعالى:" قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠)" سورة الأعراف.

رفض قوم عاد كل نصائح سيدنا هود لهم وسخروا منه وقالوا له، كيف تطلب منا أن نترك عبادة آلهتنا ونعبد إلهًا واحدًا، وإن كنت صادق فأدع ربك ينزل علينا العذاب الذي تهددنا به، كان هود عليه السلام يحذر قومه ويشفق عليهم ولكنهم كذبوه وبل وهددوه.

ولما أخبره الله بعدم إيمانهم (إلا القليل الذين آمنوا معه) أنهم مهلكون فأمسكت السماء فلم يسقط المطر لحوالي ثلاث سنوات فجفت الأرض وفسد الزرع وكاد القوم أن يهلكوا فذكرهم هود مرة أخرى بتوحيد الله ولكنهم رفضوا وزاد عنادهم. فجاءت سحابة سوداء فظنوا أن السماء ستمطر ولكنها كانت تحمل عذاب الله إليهم فجاءت ريح باردة شدية القوة والسرعة وصوت مرعب يصاحبها، استمرت ثمانية أيام كاملة فكانت ترفع الرجل منهم (وقد كانوا عماليق)لأعلى فتنفصل رأسه عن جسده فيسقط على الأرض ميتًا.

قال الله تعالى:" الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ (٨)" سورةالحآقة.

قصة نبي الله صالح عليه السلام:

قال الله تعالى:" وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (٦١)" سورة هود.

بعد هلاك قوم نبي الله هود، بدأ الناس يعودون إلى الله ويعبدونه وحده. وما لبثوا أن أغواهم الشيطان ثانيةً وعصوا

الله وعبدوا الأصنام، فأرسل الله إليهم واحدًا منهم يعرفونه ويعرفون عقله واتزانه ونسبه بينهم ومن أشرافهم وهو محبوب بينهم؛ كان نبي الله صالح وقبيلته من نفس أصول قوم نبي الله هود من العماليق وكانوا أقوياء وأصحاب حضارة عظيمة حتى نحتوا وبنوا القصور في الجبال.

وكان نبي الله صالح في قومه محبوبًا ومسموع الكلمة وكانوا يستشيرونه ويحكمونه في شؤونهم وقضاياهم؛ كان خبيرًا رشيدًا عاقلًا، وكادوا ينصبونه ملكًا عليهم، حتى أخبرهم أن الله أرسله إليهم ليؤمنوا بالله وحده ويعبدوه وحده ويلتزموا بشرعه وحده فكذبوه واتهموه بالجنون ومس آلهتهم له وأتهموه بالشؤوم هو ومن اتبعه وحذروا الناس من الاختلاط بهم، بعد رفض قوم ثمود لدعوة نبي الله صالح، سألهم ماذا تريدون لتؤمنوا؟ فأخبروه أنهم يريدون من نبي الله صالح أن يخرج لهم ناقة عملاقة حامل في شهرها العاشر.

فسألهم أإذا رأيتم الناقة تخرج لكم من الصخرة تؤمنوا؟ فوافقوا؛ اشترط عليهم أن يكون ماء القبيلة يوم لهم ويوم للناقة وحدها لتشرب منه (لأن الناقة كانت عملاقة) وطلب منهم أن يؤمنوا بعد أن رأوا الناقة بنفس الوصف الذي طلبوه وإلا سيأتيهم عذاب شديد، ولكنهم لم يؤمنوا بدعوة نبي الله صالح على الرغم من رؤيتهم لمعجزة رأوها بأعينهم (حيث خرجت لهم ناقة عملاقة من الصخرة) وهنا كان ولابد من نزول العذاب بهؤلاء القوم، فحذرهم صالح من المساس بالناقة أو إيذائها؛ عاشت الناقة بينهم فكانت تشرب من مياه القرية يوم واليوم الآخر يشرب أهل القبيلة.

خافوا من الناقة العملاقة التي كانت تفزع بقية الإبل والحيوانات لضخامتها، كما أنهم خافوا أن يؤمن الناس بدعوة صالح بعد أن رأوا معجزة خروج الناقة العملاقة من الصخرة وأنها معجزة حقيقية وليست سحر. خافوا أن

ينصرف الناس عنهم ويلتفوا حول صالح ويؤمنوا بدعوته. فقرروا التخلص من الناقة فتآمر تسعة من القوم على قتل الناقة واستشاروا بقية القوم فوافقوا جميعًا على قتلها، ولذلك سينزل العذاب بهم جميعًا؛ قتلوا الناقة وصغيرها، وبدأوا يقسمون لحمها ولحم صغيرها.
أمهلهم نبي الله صالح ثلاثة أيام حتى يعودوا إلى الله ويتوبوا ولكنهم رفضوا وأبوا، بل وتعاهدوا على قتل صالح ومن يدافع عنه، دمر الله البيت الذي كان يجتمع فيه التسعة أشخاص الذين كانوا على رأس من يخططون لقتل نبي الله صالح، فماتوا جميعًا. وبقية قوم ثمود نزل عليهم عدة أصناف من العذاب وليس نوعًا واحدًا. في أول يوم اصفرت وجوههم، وفي اليوم الثاني احمرت وجوههم، وفي اليوم الثالث اسودت وجوههم، فعرفوا أن صالح صادق وأن العذاب نازلًا بهم لا محالة.
نزلت بهم الرجفة أي الهزة الشديدة من الزلازل فنزلوا على ركبهم ولم يستطيعوا الوقوف؛ وبعد ذلك نزلت عليهم الصواعق فأخذت تهلك فيهم وآخر العذاب كان بصيحة (صوت شديد جدًا من سيدنا جبريل عليه السلام) فماتوا جميعًا وهلكوا، قال الله تعالى:" فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤)" سورة الشمس.
قال الله تعالى:" فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُواۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)" سورة النمل.
ولا زالت بيوت قوم عاد وقوم ثمود موجودة حتى الآن، لتكون عبرة لمن جاء بعدهم إلى يوم القيامة، وهي موجودة ما بين حضر موت في اليمن وسلطنة عمان.

قصة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

ولد إبراهيم عليه السلام بمدينة بابل بالعراق؛ لم يؤمن لإبراهيم إلا زوجته وابنة عمه سارة وابن عمه لوط، والبقية كانوا كلهم كافرين؛ كان نبي الله إبراهيم سواحًا يطوف في البلاد لدعوة الخلق إلى توحيد الله، كان خليل الله إبراهيم صادق، أمين، رقيق القلب، وسخي اليد، ومضيافًا عليه الصلاة والسلام.
قال الله تعالى:"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١)" سورة مريم.
وكل الأنبياء اتصفوا بالصدق، فلا يستقيم أن يكون نبيًا مرسلًا من ربه كذابًا. وكانت الصفتان الملازمتين لكل الأنبياء هما الصدق والأمانة.
ابراهيم عليه السلام هو ابن عم نبي الله لوط عليهما السلام، وتزوج إبراهيم عليه السلام من ابنة عمه سارة؛ وكانت عاقر لا تلد. كان قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام يعبدون الأصنام وكان والده يصنع الأصنام ويبيعها، وكان يجبر إبراهيم في صغره على بيع الأصنام، ولكن إبراهيم بفطرته السليمة كان يكرّه الناس في الأصنام، فيقول لهم ما معناه: معي أصنام تضر ولا تنفع، حتى لا يشتري منه أحد. قال الله تعالى:" وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١)" سورة الأنبياء.
محطات مهمة في حياة نبي الله إبراهيم:
دعوة إبراهيم لأبيه وقومه:
قال الله تعالى:" إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤)" سورة الأنعام.
حاور إبراهيم أباه وأخبره بأن عبادة الأصنام وعدم توحيد الله هو عين الضلال، ولكن أباه وقومه تكبروا ورفضوا دعوته.
قال الله تعالى:" إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢)" سورة مريم.

اعترض إبراهيم على قومه لأنهم يعبدون الأصنام التي لا تضر ولا تنفع؛ فرفضوا نصيحة إبراهيم وقرروا التخلص منه وقتله، خصوصًا بعد أن دخل إلى معبدهم المليء بالأصنام وحطمها جميعًا ما عدا أكبرهم؛ فعندما سألوا إبراهيم عليه السلام إن كان هو من حطم أصنامهم، فأخبرهم بأن يسألوهم وأشار عليهم بأن كبيرهم ربما هو الذي حطمهم؛ أخبرهم بأن التماثيل لا تسمع ولا تتكلم ولا تتحرك، وقرروا أن يتخلصوا من إبراهيم بحرقه في نيران عظيمة، ولكن الله أنقذه منها ولم تمسه النار. وعلى الرغم من رؤية هذه المعجزة ألا أن أحدًا منهم لم يؤمن واستمروا على كفرهم وعبادتهم للأصنام.

قال الله تعالى:" وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥) فَآمَنَ

لَـهُ لُـوطٌ وَقَـالَ إِنِّـي مُهَـاجِرٌ إِلَـى رَبِّـي إِنَّـهُ هُـوَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ (٢٦) وَوَهَبْنَـا لَـهُ إِسْـحَاقَ وَيَعْقُـوبَ وَجَعَلْنَـا فِـي ذُرِّيَّتِـهِ النُّبُـوَّةَ وَالْكِتَـابَ وَآتَيْنَـاهُ أَجْـرَهُ فِـي الـدُّنْيَا وَإِنَّـهُ فِـي الْآخِـرَةِ لَمِـنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)"سورة العنكبوت.

وهذ هو نهج الأنبياء جميعًا، فقد أرسله الله إلى قومه لعبادة الله وحده وأن يتقوا الله (أي يخافوا من غضب الله) ويلتزموا بشريعته، ويتركوا الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله.

مناظرته للنمرود الملك المتكبر:

مع النمرود ملك البلاد في وقتها: عرض إبراهيم عليه السلام عليه التوحيد، وكان النمرود يعتبر نفسه إلهًا. قال الله تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)" سورة البقرة.

تكبر النمرود علي دعوة إبراهيم وعندما فشل في التحدي بأن يأتي بالشمس من المغرب، شعر بخيبة الأمل وأنهى النقاش مع إبراهيم عليه السلام وقرر قتله حرقًا.

محاورته لعبدة النجوم والكواكب:

بعد نجاته بعد إلقاءه في النار خرج هو وزوجته ساره وإبن عمه لوط متجهين إلى الشام وفي الطريق وجد قومًا يعبدون الكواكب والنجوم فأراد إبراهيم عليه السلام دعوتهم لتوحيد الله سبحانه وتعالى؛ استخدم اسلوبا يناسب عبادتهم. قال الله تعالى:" وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ

قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١" سورة الأنعام.

جادلهم بنفس منطقهم فبدأ ينظر إلى الكواكب والنجوم التي يعبدونها ويخبرهم في كل مرة بأنها لا يمكن أن تكون آلهة ولا يمكن عبادتها؛ لأن الإله ليس مخلوقًا ولا يغيب، ويجب أن يتصف بصفات الكمال، ولكنهم رفضوا واستمروا على كفرهم.

رحلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى مصر:

كان يحكم مصر وقتها ملك ظالم وكان قد أعطى أوامره بإحضار كل إمرأة جميلة إليه، فعندما رأي جنود الملك الظالم لسارة أخذوها إليه لشدة جمالها، والتي كانت من أجمل النساء، حاول الملك الاعتداء عليها ثلاث مرات وفي كل مرة يمد إليها يده ليجذبها تشل يده، فيدعوها أن تدعوا ربها لتعود يده إلى طبيعتها، فتدعوا الله ولكنه كان يحاول تانية وثالثة؛ فخاف منها وتركها وأمر لها بعطاء وأهداها جارية تسمى هاجر وهي التي سيتزوجها إبراهيم بعد ذلك والتي سينجب منها سيدنا إسماعيل عليه السلام.

رحلة إبراهيم وهاجر وابنهما الرضيع إسماعيل إلى مكة:
قال الله تعالى (علي لسان نبي الله ابراهيم):" رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)" سورة إبراهيم.
أخذ سيدنا إبراهيم زوجته هاجر وابنه إسماعيل معه وتركهم في صحراء قاحلة بين جبلي الصفا والمروة في مكة. وترك بعض الزاد لهما؛ جذبته هاجر ولم يرد عليها ولكنها سألته إن كان الله هو الذي أمره بتركهم في هذه الصحراء فلما أجاب بنعم، غلمت بأن الله لن يضيعها؛ وبعد أن نفذ الطعام والماء بدأت تبحث عن الماء أو أحدًا من البشر ليغيثها ولم تجد أحدًا. وكانت تسير بين جبلي الصفا والمروة وتصعدهما لتبحث عن أحد وفي المرة السابعة وهي في اتجاه ابنها سمعت صوتًا فوجدت عينًا من المياه تنطلق تحت أرجل إسماعيل وهي ما تسمى اليوم بماء زمزم، وهي لا تزال تعطي ماءها للناس حتى اليوم؛ أتت قبيلة عربية تسمى جرهم واستقرت بجانب هاجر وابنها إسماعيل، وعندما كبر إسماعيل تزوج من قبيلة جرهم.
بناء الكعبة:
أوحى الله إلى نبي الله إبراهيم ببناء الكعبة في المكان الذي حدده الله له وهو يقع مباشرة تحت بيت الله المعمور في السماء والذي تطوف حوله الملائكة، ساعد نبي الله إسماعيل أباه إبراهيم في بناء الكعبة. ويقال أن أول من بنى الكعبة الملائكة ثم آدم ثم إبراهيم عليهم السلام؛ والله أعلم.
أمر الله بذبح إسماعيل (الحليم):
قال إبراهيم لابنه إسماعيل أنه رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل، ورؤيا الأنبياء حق وليس مجرد حلم. استسلم إسماعيل لأبيه ولأمر الله، وضع إبراهيم ابنه على الأرض

وبدأ في ذبحه ولكن الله أبطل عمل السكين مع أن إبراهيم كان قد سن السكين جيدًا حتى لا يستغرق ذبح ابنه دون تعذيبه، وهنا أرسل الله كبشًا فداءً لإسماعيل عليه السلام. فلم يكن الغرض هو ذبح إبراهيم لابنه إسماعيل، ولكن اختبارهما إن كانا سيطيعا أمر الله أم لا.
قال تعالى:" فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ(١١١)" سورة الصافات. ومن المعلوم أن المسلمين في الحج من ضمن شعائر الحج ذبح شاة تأسيًا بفعل إبراهيم عن ابنه عليهما السلام.

زيارة ثلاث ملائكة في صورة بشر إلى إبراهيم عليه السلام:
قال تعالى:" وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (٧٥)" سورة هود.

كان نبي الله إبراهيم كريمًا مضيافًا يحب أن يكرم الضيف؛ فذبح بقرة وقدمها لضيوفه ولما وجدهم لا يأكلون خاف منهم، ولكنهم أخبروه بأنهم ملائكة ولا يأكلون وقد جاؤوا في مهمتين؛ الأولى: تبشيره بأن زوجته ساره العقيم سوف تلد له إسحاق ومن بعده يعقوب عليهم السلام؛ أما المهمة الثانية: فكانت إخباره بأنهم أتوا لتدمير قرى سدوم التي عاش فيها قوم لوط عليه السلام، عقابًا لهم على كفرهم بالله ونبيهم لوط وكذلك لجريمة الشذوذ الجنسي التي كانت منتشرة بينهم.

نبي الله لوط عليه السلام:

لقد شرع الله الزواج لبقاء واستمرار ذرية آدم وحواء، والزواج هو بين رجل وامرأة، وقد حرم الله غير ذلك من العلاقات؛ فالعلاقة الجنسية بين رجل ورجل هي حرام، والعلاقة بين امرأة وأخرى حرام؛ وكان هذا هو ديدن البشرية حتى جاء قوم سدوم الذين تركوا ما أحل الله من زواج بين الرجل والمرأة، إلى العلاقات المحرمة بين الجنس الواحد ولم يكن أحد قبلهم يفعل ذلك، فعاتبهم الله وأنذرهم نبيهم لوط حتى يعودوا إلى صوابهم ولكنهم استمروا في فعل الفاحشة وسخروا من بني الله لوط فجاءهم العذاب الشديد.

قال تعالى:" وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١)وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤)" سورة الأعراف.

كبقية وكعهد الأنبياء دعا لوط قوم سدوم الذين أرسل اليهم، لعبادة الله وحده وبإتباع نبيه ومنهاجه، ولكنهم كفروا بما جاء به لوط عليه السلام واستمروا في فسادهم. وكانت أكبر معصية لهم بعد الكفر بالله هي معصية الشذوذ الجنسي، حيث كانت منتشرة بينهم بشكل كبير جدًا.

جمع أهل سدوم الشرور كلها، حيث كانوا يفعلون المنكرات والمعاصي في كل مكان وأمام الجميع ولم يكونوا يستحون من شيء أو من أحد؛ وكان قوم سدوم هم أول من فعل جريمة الشذوذ الجنسي، كانوا فاسدين مناقضين للفطرة لدرجة أنهم اتهموا لوط ومن آمن معه بأنهم أناس يتطهرون، أي أناس طيبون محترمون فطرتهم سليمة ولا يؤذون أحد بل يريدون الخير للناس جميعًا، وكأن الإيمان بالله والتزام نهجه وطريقه وشرعه جريمة في نظر هؤلاء، وكانت قرى سدوم (سبعة قري) تقع على البحر الميت.

أراد قوم سدوم الاعتداء جنسيًا على ضيوفه ولم يكونوا يعلموا أنهم من الملائكة؛ خاف لوط على ضيوفه ولكن الملائكة أخبروه بأن قومه لن يستطيعوا إيذائهم أو الوصول اليهم.

قال تعالى:" قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)" سورة هود.

فكان عقاب قوم سدوم أن دمر الله القري السبع بالكامل، رفع جبريل عليه السلام تلك القرى واقتلعها اقتلاعًا ثم رفعها وقلبها رأسا على عقب وأنزل الله عليهم حجارة صلبة عليها

أسماء كل من ستصيبه فهلك القوم جميعًا، ولم ينج من العذاب إلا لوط وابنتيه.

نبي الله شعيب عليه السلام:

قال الله تعالى:" وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)" سورة هود.

الأنبياء العرب أربعة فقط، وهم هود ولوط وشعيب ومحمد صل الله عليهم السلام.

أرسل نبي الله الله شعيب إلى قوم مدين (اسم البلدة معان واسم القبيلة مدين ولكن غلب اسم القبيلة علي اسم البلدة) وهي قريبة من قرى سدوم التي سكنها قوم لوط عليه السلام، كان قوم شعيب يعبدون شجرة تسمي الأيكة، وكانوا يقطعون الطريق على الناس حتى يدفعوا أموالًا حتى يمروا، وكانوا يطففون في الكيل والميزان عند البيع والشراء، أعطى الله نبي الله شعيب عليه السلام فصاحة وبيان في اللسان.

قال تعالى (على لسان شعيب):" أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣)" سورة الشعراء.

فقد كانت مشكلة قوم مدين كفرهم بالله ورفض الانصياع لأوامره؛ فقد خالفوا الفطرة وعبدوا شجرة (الأيكة)، وكانوا قطّاع طرق، وكانوا يغشون في بيعهم وشرائهم ولا يعطون المتعاملين معهم حقوقهم، وهذه القضايا الثلاث تهدد أمن وسلامة أي مجتمع تظهر فيه.

فالقضية الأولى:

الإيمان بالله وحده. فعدم الإيمان بالله يترك المجال لأصحاب الكثرة والقوة بفرض سيطرتهم وطريقتهم على بقية المجتمع مما يؤدي إلى انتشار الظلم مهما تظاهر المجتمع بالعدالة، فالمجتمع بدون عقيدة وشريعة، لن تسوده العدالة.

والقضية الثانية:

الحفاظ على أمن واستقرار المجتمع، قطع الطرق على الآمنين وفرض اتاوات عليهم حتى يسمحوا لهم بالمرور، فقضية الحفاظ على أمن الأفراد هي نفسها التي تؤدي إلى أمن واستقرار المجتمع، فأمن المجتمع وسلامته هي ضمانة لوحدة المجتمع وتماسكه ونموه ونهضته.

والقضية الثالثة:

الأمانة في المعاملات التجارية؛ فالغش والخداع والأساليب غير الشريفة في المعاملات التجارية تعكس صورة انتشار الفساد في المجتمع وضياع القيم والأخلاق وضياع حقوق الناس.

لم يؤمن بدعوة شعيب إلى توحيد الله وعبادته وحده وإتباع شرع الله إلا القليل؛ وبعد إنذار قوم شعيب بغضب الله عليهم ونزول عذابه بهم، نزل الحر الشديد والقحط الشديد ومنع الهواء عنهم مع وجود حرارة شديدة لسبعة أيام؛ بعدها وجدوا ظلة فتجمعوا جميعا تحتها، فنزل بهم عذاب الله بالرجفة وهي زلزلة شديدة، وصيحة شديدة، صوت شديد جدًا من السماء، أهلكتهم جميعًا.

زار شعيب مصارع الكفار ورأى جثثهم فأخذ من معه وهاجر إلى مكة واستقر فيها.

نبي الله يوسف عليه السلام:

هو يوسف ابن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام.

كان ليوسف أحد عشر أخًا، عشرة من أبيه وواحد من أبيه وأمه، حيث تزوج يعقوب عليه السلام مرتان. كان يوسف عليه السلام أصغر إخوته وأحبهم إلى قلب أبيهم. غاروا من حب أبيهم له فقرروا التخلص منه؛ أقنعوا أباهم بأخذ يوسف معهم للصيد وليلعب معهم، اجتمعوا على قتل يوسف ولكن أحد إخوته اقترح قذفه في بئر ماء بدلًا من قتله، عسى أن يأخذه أحد المارة بعيدًا وبهذا يكونوا قد تخلصوا منه.

مر بعض الناس وتوقفوا ليتزودوا بالماء من البئر فوجدوا الطفل يوسف فأخذوه وباعوه إلى عزيز مصر، وهو أحد الوزراء وقد كان لا ينجب، فتولاه برعايته في قصره؛ كبر يوسف وتعلم وتربى في قصر العزيز، حتى عندما أصبح شابًا، كان جميلًا جدًا له نصف جمال البشر وحده؛ حاولت زوجة العزيز ومن بعدها نساء المدينة الوقوع بيوسف فيما حرم الله، ففّضل المكوث في السجن على أن يعصي الله.

قال تعالى:" وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ

وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)" سورة يوسف. كان نبي الله يوسف صالحًا، مصلحًا، محسنًا، كريمًا؛ وهذا ما أقر به زملاءه في السجن.

انتهز يوسف فرصة سجنه لدعوة السجناء لتوحيد الله وعبادته وحده؛ خرج يوسف من السجن وعينه الملك وزيرًا، يدير موارد الدولة خصوصًا الاقتصادية؛ كان قد انتشر الظلم والفساد وسوء توزيع موارد الدولة بين مواطنيها، أدار يوسف موارد الدولة على أحسن وجه وكان يدعوا قومه لتوحيد الله وعبادته، ودعاهم لنشر العدل والتعاون من أجل مصلحة الجميع؛ يوسف عليه السلام هو مثال للابن البار ومثال للطهارة والعفة وعدم الوقوع في الحرام، حتى لو أتى الحرام إليه، وهو مثال للنبي المحب لقومه والذي عمل كل ما يستطيع من أجل سعادتهم.

نبي الله أيوب عليه السلام:

هو من أنبياء بني إسرائيل، وكان قد كلفه الله كما كلف غيره من الأنبياء بدعوة قومه إلى توحيد الله، وعبادته والاحتكام لشريعته، وقد لاقى مثلما لاقى بقية الأنبياء من عناد.

أيوب هو نبي من نسل نبي الله إسحاق ابن إبراهيم؛ كان غنيًا جدًا وعنده الكثير من الأبناء وعاش عيشة رغدة، ثم ابتلاه الله بأمراض عدة استمرت ثمانية عشر عامًا، مات جميع أبناءه وضاعت كل أملاكه.

وأصبح عاجزًا حتى عن أن يخدم نفسه، وكانت زوجته تساعده وهي الشخص الوحيد الذي وقف بجانبه. قال تعالى:" وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ(٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ(٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ

(٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ(٤٤)" سورة ص.
كانت زوجته تصرف مما ادّخرته فقد كان زوجها غنيًا جدًا؛ وما أن نفذ كل ما لديها حتى باعت شعرها؛ لجأ أيوب إلى ربه ليس شاكيًا، بل راجيًا لطف الله ورحمته؛ فأمره الله بضرب الأرض برجله فخرج من تحتها الماء وأمره الله بالاغتسال منها والشرب منها، فشفاه الله وأعاد الله إليه صحته وماله وعادت زوجته شابة ورزقهما الله بمثل أبنائهم الذين ماتوا. قال تعالى:" وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤)" الأنبياء.
حاول الشيطان الوسوسة لأيوب ليبعده عن ربه ولكنه استسلم لقضاء الله والرضا بقضائه، فكان جزاءه أن شفاه الله وأغناه ثانية ورزقه بذرية غير التي ماتت؛ وهذه هي نتيجة الصبر على ابتلاء الله والاستسلام لقضائه.

نبي الله يونس بن متَّى عليه السلام:

قال الله تعالى:" وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ٨٧ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ٨٨" سورة الأنبياء.
وكان في مدينة تسمى نينوى بالموصل في العراق؛ دعا يونس عليه السلام قومه للإيمان بالله وتوحيده وإتباع شريعته؛ غضب يونس من قومه وكان يعلم بأن تكذيبهم له سوف يستدعي عذاب الله لهم، مما أغضبه منهم خوفًا عليهم، فأنذرهم ثلاثة أيام ليؤمنوا بدعوته وإلا نزل العذاب بهم. وترك قومه وغادر بحثًا عن قومٍ آخرين يدعوهم للإيمان بالله وحده.

ولكنه مرسل إلى هؤلاء القوم وكان من الواجب عليه الصبر عليهم، ولذلك عاتبه الله في ذلك؛ وما أن خرج يونس من المدينة حتى أظلت القوم غمامة سوداء فعرفوا أن يونس صادق وأن العذاب الذي وعدهم به لابد واقع بهم، فخرجوا وبهائمهم ودعوا الله أن يرفع عنهم العذاب، وتابوا واستغفروا الله وآمنوا بالله. خرج يونس وركب سفينة في البحر وكانت الحمولة زائدة وكان لابد من أن يقفز أحدهم في البحر، وكانت من نصيب يونس عليه السلام. وفي كل مرة يستهموا كان السهم من نصيب يونس عليه السلام.

قفز يونس عليه السلام في البحر فالتقمه الحوت (حوت ضخم عملاق)؛ مكث في بطن الحوت بعض الوقت ثم ألقاه الحوت على الشاطئ، استظل تحت شجرة اليقطين وأكل منها فعافاه الله مما أصاب جلده وهو داخل بطن الحوت، عاد إلى قومه فوجدهم آمنوا بالله ففرح بهم ولهم.

نبيا الله موسى وهارون عليهما السلام:

موسى وهارون هما من بني إسرائيل، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام؛ أربع صفات وصفها القرآن لموسى عليه السلام: العلم والحكمة والقوة والأمانة. وكانت قوته بقوة عشرة رجال؛ وكان أسمر اللون وجميل الوجه.

بني اسرائيل:

عاش يعقوب (إسرائيل) عليه السلام في فلسطين والشام ومصر، عندما انتقل يوسف ابن يعقوب عليهما السلام إلى مصر وأصبح وزيرًا، دعا أهله ليعيشوا في مصر وهذا كان أول تواجد لبني إسرائيل في مصر، دخلوا مصر وعددهم قليل ولكن عندما خرجوا كان عددهم كبيرًا جدًا؛ ولما كان بني إسرائيل يتم اضطهادهم من فرعون حاكم مصر، فكانت

مهمة موسى عليه السلام، إخراج بني إسرائيل من ظلم فرعون عليهم في مصر.

مولد موسى عليه السلام:

رأى فرعون رؤية بنيران تخرج من بيت المقدس تحرق كل الديار في مصر إلا ديار بني إسرائيل، فقال له المفسرون يولد من بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك؛ فأمر بقتل كل ولد يولد لبني إسرائيل، نجّى الله موسى وتربى في بيت فرعون نفسه.

نشأ موسي في قصر فرعون وتعلم ما يتعلمه أبناء الملوك وصار شابًا، قويًا، عليمًا، حكيمًا. خرج ذات مرة خارج القصر (وكان قد أكمل الثامنة عشرة عامًا)، فوجد رجلان يتشاجران فاستنصره الرجل الذي من بني إسرائيل، فاستجاب موسى ووكز الرجل المصري فمات، لم يقصد موسى قتله، ولم يكن يعلم أن لديه هذه القوة الشديدة. خاف موسى من قتله عقابًا لقتل المصري (حسب القانون في ذلك الوقت) فهرب من مصر إلى فلسطين ووصل إلى مدين.

تقطع حذاؤه وأكمل السير حافيًا حتى جرحت قدماه عليه السلام.

وفي مدين وجد عين ماء وعليها زحام، ووجد امرأتين تقفان بعيدًا ولا تسقيان فسألهما عن السبب فقالتا لا نسقي حتى ينتهي الناس (وذلك حياءً منهما حتى لا يحتكّا بالرجال) فساعدهما وسقى لهما؛ تزوج أحد الأختين وكان مهرها أن يعمل لدى أبيها عشرة سنوات في رعي الغنم.

عودة موسى وأهله لمصر:

بعد عشرة سنوات في مدين خرج موسى وأهله قاصدًا العودة لمصر، وفي الطريق توقف عند الوادي المقدس طوى عند جبل الطور بسيناء في مصر؛ كان البرد شديدًا فلمح نارًا فقال لأهله أن يبقوا مكانهم ليذهب هو ربما يأتي ببعض النار

ليدفئ أهله، ولكنه وجدها نورًا وليست نارًا، وسمع نداءً يخاطبه. قال تعالى:" إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَاٰتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨) يَا مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ (١٤)" سورة النمل.

في هذا المكان أرسل الله موسى نبيًا لفرعون ولبني إسرائيل، أرسل موسى إلى قومه (بني اسرائيل) ولكن الله أمره أن يدعو فرعون للإيمان بالله علّه يترك بني إسرائيل الذين كان يستعبدهم في مصر ويسيء معاملتهم ويتوقف عن اضطهادهم، وقد أراد موسى إخراج بني إسرائيل من ظلم فرعون في مصر. قال تعالى:" وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥)" سورة الأعراف

لقاء موسى وهارون مع فرعون:

أمر الله موسى وهارون بالذهاب إلى فرعون ودعوته لتوحيد الله، دخلا إلى فرعون ودعياه للإيمان بالله وحده ، ولكن فرعون رفض وتعجب لأنه كان يعتبر نفسه إلاها. وأعد فرعون موسي يوم الزينة (عيد عند المصريين وقتها) لمواجهة موسى بسحرة فرعون اعتقادًا منه أن موسى ساحر؛

أتى فرعون بالسحرة ورموا عصيهم فخّيل للناس أنها تسعى فخافوا منها ولكن عندما رمى موسى عصاه تحولت إلى ثعبان كبير حقيقي أكل كل ما رماه السحرة فعرف السحرة أن هذا ليس بسحر وأن موسى نبي فآمنوا به فقتلهم فرعون، توعد فرعون موسى وبني إسرائيل بالقتل والهلاك بعد تلك الهزيمة لفرعون.

بدأت آيات العذاب تحل بفرعون وقومه وفي كل مرة يطلبون من موسى أن يدعوا ربه ليرفع عنهم البلاء وعندما يحدث يعود فرعون لتهديدهم، ابتلى الله المصريين فقط دون بني إسرائيل بالقحط ونقص المياه، ونقص الثمار، والطوفان الذي دخل كل بيوت المصريين ما عدا بيوت بني إسرائيل، والقمّل، الجراد، الضفادع والدم. وفي آخر ابتلاء وعد فرعون موسى بأنه إن دعى ربه ليرفع البلاء بأنه سيسمح لبني إسرائيل بمغادرة مصر.
وبالفعل في فجر اليوم التالي خرج بني إسرائيل فرارًا قبل أن يتراجع فرعون عن وعده، وما أن أتى الصباح حتى علم فرعون بخروج موسى وبني إسرائيل حتى وصلوا إلى البحر ومن ورائهم فرعون وجنوده فأمر الله موسى بضرب البحر بعصاه فانفلق وأصبح فيه طريقًا فمر موسى ومن معه ولحقهم فرعون وجنوده حتى دخلوا جميعًا في الطريق وسط البحر، ولكن البحر عاد لطبيعته فغطت المياه اليابسة التي مر عليها موسى واتباعه فغرق فرعون وجنوده، ونجى موسى وبني إسرائيل.
تلقى موسي التوراة عند جبل الطور في سيناء مصر، وعند عودته إلى قومه وجدهم يعبدون عجلًا من دون الله فعاتب أخاه هارون وجذبه من لحيته ثم أحرق التمثال الذي صنعه السامري، وبعد أن تلقى التوراة مر موسى عليه السلام بعدة

اختبارات مع قومه وأمرهم بدخول فلسطين (الأرض المقدسة)، كان عددهم قد تجاوز الستمائة ألف، وكان يسكن فلسطين العماليق فرفض بني إسرائيل الدخول في حرب مع العماليق فعاتبهم الله بأن تاهوا في الأرض الواقعة بين سيناء وفلسطين أربعين سنة وفيها مات ودفن هارون ومن بعده موسى عليهما السلام.

نبي الله يوشع عليه السلام:

يوشع بن نون هو من ذرية نبي الله يعقوب، وكان قد رافق موسى وهارون عليهم جميعًا السلام وكان يعرف كيف يدير شؤون القوم فقد اكتسب خبرات كثيرة عند مرافقته لموسى عليهما السلام، فقد تعلم من التجارب التي خاضها مع موسى عليه السلام. عاقب الله بني إسرائيل بأن تاهوا في الأرض أربعين سنة، وبعد هذه السنوات نشأ جيل جديد ليس جبانًا فأخذهم يوشع وأمرهم بدخول بيت المقدس في فلسطين وبالفعل بدأت الحرب ضد العماليق فانتصر عليهم ودخل وبني إسرائيل إلى فلسطين. وأثناء الحرب كادت الشمس أن تغيب فخاف يوشع إن غابت الشمس أن ينقض عليهم العماليق فيقضون عليهم، فدعى يوشع عليه السلام ربه بأن يمسك الشمس فلا تغيب حتى تنتهي المعركة، فأمسك الله الشمس حتى انتصر يوشع وجيشه، ولم يمسك الله الشمس لأحد غيره.

نبي الله صمويل/ (شمعون) عليه السلام وطالوت:

وهو من أنبياء بني إسرائيل.

عاش بني إسرائيل في فوضى خصوصًا بعد طردهم من بيت المقدس، أرسل الله إليهم نبي الله شمعون والتفوا حوله وطلبوا منه أن يعين لهم ملكًا يقودهم إلى الجهاد، فعين لهم طالوت ملكًا وهو من ذرية يعقوب عليه السلام؛ رفض القوم الجهاد إلا قليلًا منهم (عدة آلاف)، رفضوا أن يكون طالوت ملكًا وقد

كان ضخمًا، قويًا، عليمًا، حكيمًا، ولكنه فقير؛ خرج طالوت مع الجيش لقتال العماليق، وبينما يمرون على نهر الأردن أمرهم بعدم الشرب منه إلا من اغترف غرفة بيده؛ فشربوا إلا القليل.

التقى الجيشان وبرز جالوت قائد جيش العماليق للمبارزة وخاف كل من مع طالوت الخروج لمبارزة جالوت؛ خرج الشاب الصغير وقتها، داوود وقذف جالوت بالقلاع فقتله، وانتصر جيش طالوت.

قال تعالى:"أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨)فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ

مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢)" سورة البقرة

نبي الله داوود عليه السلام:

وهو من ذرية يهوذا ابن يعقوب عليهم السلام؛ بعد هزيمة العماليق،أصبح داوود ملكًا على بني إسرائيل؛ استطاع داوود تجميعهم ثانية وبدأ ينصحهم ويعلمهم ويحكم بينهم في شؤونهم القضائية؛ كان جميل الصوت كثير التسبيح وكانت الطير تسبح معه عندما يسبح، وكان حكيمًا، عادلًا، وكان حدادًا، ماهرًا يشكل الحديد بيده وهو أول من صنع الدروع خفيفة الوزن؛ وعلمه الله صنع الملابس الحربية التي تحمي الجنود أثناء القتال؛ وقد ساهم في تطوير صناعة الحديد؛ وقد أنزل الله إليه الزبور وكان صوته جميلًا جدًا عندما يتلو آيات من الزبور؛ مات داوود عليه السلام وعمره مائة عام.

نبي الله سليمان:

هو سليمان بن داوود عليهما السلام؛ ورث سليمان الملك عن أبيه داوود وأعطاه الله النبوة فكان كأبيه ملكًا ونبيًا؛ أعطاه الله الفهم والمنطق فكان قاضيًا، ذكيًا، عادلًا؛ سخّر الله له الطير والجن والريح وغيرها، فكان يكلم الطير ويعرف لغاتها وكان يأمر الجن ويعرف لغاتها، وكانت الرياح تأتمر بأمره، فقد آتاه الله ملكًا عظيمًا لم يعطه أحدًا غيره؛ قال تعالى:"وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ

(٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٤٠)" سورة ص.
فقد كان يفهم لغات الطير والحيوانات والجن وسخر الله له الريح وأعطاه ملكًا عظيمًا؛ وكان يدعوا قومه بما دعي به بقية الأنبياء.

نبي الله عيسى عليه السلام:

خلق الله آدم أبو البشر من دون أم أو أب وخلق أمنا حواء من جزء من آدم ومن دون أم وخلق نبيه عيسى عليه السلام من أم وبدون أب وهذا خلق الله يدبره كيف يشاء.
عيسى علي السلام أمه مريم إبنة عمران وليس له أب؛ بشّرجبريل عليه السلام، وهو أفضل الملائكة، مريم بحملها وولادتها لعيسى عليه السلام وأخبرها بأن هذا هو أمر الله؛ ولدت السيدة مريم عيسى عليه السلام وعندما سألها قومها عنه أشارت إليه أي إسألوه هو، فتكلم الطفل الرضيع.
قال تعالى:"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ

صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ " سورة مريم

وقال تعالى:" إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ(٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ(٤٨) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)" سورة آل عمران

وقال تعالى:" وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ

تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)" سورة المائدة

ولد عيسى عليه السلام وعاش في بيت لحم بفلسطين؛ خاف بعض أحبار اليهود وكبار القوم من أصحاب السلطة والنفوذ علي ملكهم وسلطانهم أن يضيع ملكهم وسلطانهم بسبب انتشار دعوة نبي الله عيسى عليه السلام؛ فحرّضوا الرومان الذين كانوا يحكمون البلاد وقتها على قتله لأنه (في اعتقادهم) يهدد ملكهم وسلطانهم؛ وبعدما قرر الرومان قتل عيسي عليه السلام رأوا شبيها له فقتلوه ورفع الله عيسى عليه السلام إلى السماء الرابعة ولازال حيًا؛ وسينزل إلى الأرض قبل نهاية العالم وسيقتل المسيح الدجال.

محمد صل الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين:

محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب (واسمه عامر أو شيبة أو الحمد)، بن هاشم واسمه عمرو، بن عبد مناف وهو المغيرة، بن قصي واسمه زيد، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان ويرتفع نسبه إلى نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

ولد محمد صل الله عليه وسلم في عام الفيل، وهو العام الذي حاول الملك أبرهة الحبشي فيه هدم الكعبة؛ ولد يتيم الأب فلم يرى أباه؛ وماتت أمه وهو إبن ست سنوات، ثم رعاه جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب؛ عمل برعاية الأغنام وبالتجارة؛ إشتهر بحسن الخلق بالصدق والأمانة؛ عمل لدى

السيدة خديجة (وهي من سيدات قريش وتعمل بالتجارة) وعندما كان ابن ٢٥ سنة تزوج من السيدة خديجة وأنجب منها كل أبنائه ماعدا إبنه ابراهيم حيث أنجبته زوجته ماريا المصرية.

وفي سن الأربعين أرسل الله إليه جبريل عليه السلام ليخبره باختيار الله له ليكون آخر الأنبياء والرسل؛ وبدأ القرآن في النزول عليه وأستمر الوحي ينزل بالقرآن لمدة ثلاث وعشرون عاما؛ وأول ما نزل من القرآن الكريم؛ قال تعالى:"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)" سورة العلق

بدأ في دعوة الناس إلى الاسلام فلم يسلم إلا عددًا قليلًا من أهل مكة؛ وكان يدعو الوفود القادمة للحج من المدن الأخرى فأسلم بعض أهل يثرب (المدينة المنورة) فأرسل إليهم من يعلمهم الإسلام والقرآن الكريم وهو الصحابي الجليل مصعب بن عمير وهو يعتبر أول سفير في الإسلام؛ وبعدما عاداه أهل مكة وقرروا قتله أمره الله ومسلمي مكة بالهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة)؛ أقام أول دولة إسلامية وبدأ الإسلام في الانتشار في المدن الآخرى حتى وصل في أيامنا هذه إلى كل دول العالم.

قال تعالى:"مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)" سورة الفتح

١- الإيمان باليوم الآخر:

ضرورة وجود عالم آخر:
لا ينكر أحد الموت، فلا أحد ممن فيهم روح أو حياة ولا إنسان مخلد في هذه الدنيا، ولكن الخلود للبشر هو في الحياة الآخرة.
عندما يعلم الانسان أنه بعد افتراقه عن أحبابه في الدنيا بسبب غربة أو موت أو غيرها بأنه سيلتقي بهم مرة أخرى يوم القيامة، فهذا يشعره بالعدل وانتظار اليوم اللآخر.
وجود عالم آخر ضروري من أجل إتمام تحقيق العدالة التي لم تحدث في الأرض والقصاص للمظلوم ممن ظلموهم، فلولا علم الإنسان بوجود يوم آخر وحساب؛ لحاول كل شخص أخذ ما يعتبر حقا له بالقوة ولا احترم القانون ولأقتص لنفسه ممن ظلمه؛ فإن منظومات القضاء والعدالة الدنوية مهما بلغت من التطور فهي غير عادلة لأنها تراعي مصالح فئات على حساب فئات أخرى؛ وخذ مثالًا الولايات المتحدة الامريكية، فلا زالت العنصرية منتشرة ضد كل من هم من بشرة غير بيضاء وخصوصًا ذات البشرة السوداء.
القوانين اشد صرامة في تطبيقها على الفقراء وأقل حدة على الأغنياء وذلك في معظم دول العالم؛ قوانين البشر تتوافق مع عقيدة وآراء ومصالح واضعيها؛ فالإشتراكيون يشرعون مايحقق تصوراتهم للمجتمع، وكذلك يفعل الرأسماليون وكل ذي أيدولوجية يسعى للتشريع بما يوافق هوه، وفي كل التشريعات البشرية نجد استثناءات لحماية فئات معينة من أصحاب المال أو السلطة؛ أما منظومة العدالة في الإسلام فهي لاتفرق بين شخص وآخر والجميع أمام القانون سواء.
فعندما يعلم المظلوم بأنه سيأخذ حقه كاملًا يوم القيامة، فهو ينتظر يوم القيامة لإتمام تحقيق العدالة التي لم تتحقق في الدنيا وذلك بانعقاد المحكمة التي قاضيها هو الله سبحانه وتعالى؛ وعندما يعلم الظالم ويوقن بأنه سيحاسب يوم القيامة

وسيقتص منه لرد الحقوق لأصحابها، فربما كان ذلك رادعا للظالمين حتى لايظلموا غيرهم؛ ومنظومة العدالة الإسلامية تحقق العدل بين الناس في الدنيا، ومن هرب من العقاب في الدنيا فإن الله سوف يحاسبه يوم القيامة؛ فالمسلم يعتقد اعتقادًا جازمًا بأن المظلوم سيقتص الله له إما في الدنيا وإما في الآخرة.

خلق الله الارض للإنسان ليعيش فيها ويعمرها ويعبده فيها ويكون خليفة لله فيها، ولكن الإنسان ليس بمخلد في الأرض، وسيأتي يوم قبل يوم القيامة تدمر فيه الأرض وتنتهي، وذلك لأن عمر الإنسان على ظهر الارض هو الجزء الأقل، اما الحياة الآخرة ففيها الخلود والحياة الحقيقية التي لا تنتهي. فالدنا هي دار ممر وليست دار مقر.

فالعلم بوجود حياة أخرى وحساب ينتهي بالجنة أو بالنار، ربما يكون رادعًا للمسيئ حتى يمتنع عن إساءته، وتشجيعا للإنسان الطيب على الإستمرار في عمل الخير والصبر على مشاكل الحياة انتظارًا للمحكمة العادلة يوم القيامة؛ فيأخذ كل ذي حق حقه ويقتص المظلوم من كل الظالمين الذين ظلموه.

عدم الإيمان باليوم الآخر من الممكن أن يدمر المنظومة الإجتماعية لأية مجتمع، فإذا كانت القوانين هي من أجل تنظيم شؤون المجتمع وحياة الأفراد ومحاسبة المخالفين لها، فإن عدم الإيمان بوجود حياة في اليوم الآخر سيجعل الكثيرين يفكرون في تحقيق أقصى إستفادة من إمكانيات وموارد المجتمع سواء كانت ممتلكات عامة أو خاصة، موافقة للقانون أو مخالفة له، عن طريق التحايل على القوانين أو مخالفتها بالقوة (كما تفعل العصابات والتنظيمات المسلحة) وسيكون الرادع القانوني والأخلاقي ضعيف جدا؛ وفي المقابل يشكل الإيمان باليوم الآخر والحساب فيه رادعًا

طبيعيًا للانسان ورقابة ذاتية؛ وإن الوازع الأخلاقي الصادر عن الإيمان بالله لهو أكبر ضمانة لاستقرار المجتمع وأمانه.
سيبعث اهل الجنة في عمر ٣٣ سنة أي ريعان الشباب وفي جمال سيدنا يوسف وهيئة (طول) سيدنا وأبونا آدم عليه الصلاة والسلام، وستكون المؤمنات أجمل من الحور العين في الجنة.
وفي الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من الروعة والجمال والمتع ما لا يعقله ولا يتخيله بشر.
وأخيرًا فإن أجمل ما سيحدث في الجنة هو رؤية الله سبحانه وتعالى ورؤية الأنبياء الرسل، ورؤية ما كان غيبًا لنا ومخفي عنا في الدنيا.

هناك علامات صغرى وعلامات كبرى ستظهر قبل يوم القيامة

بعض علامات الساعة الصغرى والتي وقعت بالفعل:

- أن تلد الأمة ربتها:

أي أن يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أو البنت أمهم معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب، والضرب، والاستخدام.

- أن ترى الحفاة، العراة، رعاء الشاء يتطاولون في البنيان:

أي تجد الفقراء ساكني الخيام يبنون مبان عالية جدًا ومرتفعة وهو ما نراه اليوم في دول كثيرة ومنها دول الخليج العربي.

- تطاول الناس في البنيان:

أن تنتشر المباني المرتفعة جدًا؛ ونحن نرى ناطحات السحاب في عدة دول.

- كثرة القتل:

حتى لا يدري القاتل لما قتل ولا المقتول فيما قتل؛ ونحن نرى ونسمع عن القتل وبدون أسباب حقيقية في دول العالم المختلفة.

- **تقارب الزمان:**

حتى يمر الوقت بسرعة غير عادية.

- **ظهور موت الفجأة:**

فيموت الناس من جميع الأعمار فجأة وبدون مرض.

- **تبدل المفاهيم:**

فيصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويخّون الأمين ويؤتمن الخائن، ويتحدث الرجل التافه بلسان العامة، وهذا واقع نعيشه، فكم من تافه نراه في الإعلام وغيره يوجه العامة في شؤون حياتهم وحتى معتقداتهم.

- **كثرة عقوق الوالدين وقطع الأرحام.**

انتشار الزنا بين الناس وسيأتي يوم يمارس الناس فيه الزنا في الشوارع وأمام الناس، دون خوف أو خجل.

علامات الساعة الكبرى:

انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب، وذلك قبل بداية علامات الساعة الكبرى:

وقد بدأت بالفعل مياه نهر الفرات في الانحسار حتى بدأت تظهر مدينة قديمة تحت مياهه، وسيأتي اليوم الذي يظهر فيه جبل من ذهب كما أخبرنا النبي محمد صل الله عليه وسلم؛ وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: كنت واقفا مع أبي بن كعب رضي الله عنه، فقال: لا يزال الناس مختلفةً أعناقهم في طلب الدنيا، قلت: أجل؛ إني سمعت رسول الله -صل الله عليه وسلم- يقول) :يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبنّ به كله، فيقتتلون عليه، فيُقتل

من كل مائة تسعة وتسعون (رواه مسلم). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله -صل الله عليه وسلم- قال): يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا (متفق عليه).

١ - نزول المسيح أو المسيخ الدجال وهو ممسوحة إحدى عينيه (أي أعور).

سيفتن الناس في دينهم، وقد أعطاه الله بعض الأدوات التي يخدع بها الناس ويفتنهم بها؛ سيخرج في أصفهان بإيران ويموت في فلسطين مقتولًا على يد نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام.

٢ - نزول عيسى بن مريم:

ينزل من السماء عند المنارة البيضاء بدمشق في سوريا يدعوا الناس للإسلام وعبادة الله وحده، ويذهب لقتل المسيح الدجال.

٣ - ظهور يأجوج ومأجوج:

بعد سقوط السد الذي بناه ذو القرنين ويحجز خلفه قوم يأجوج ومأجوج فينطلقون في الأرض كالأمواج؛ يمرون على بحيرة طبرية في شرق فلسطين فيشربوا منها حتى ينتهي ماؤها من كثرة أعدادهم؛ ولا يمرون على مكان إلا أفسدوا فيه وخربوه ونشروا شرورهم؛ يدعوا عيسى عليه السلام ربه أن يهلك قوم يأجوج ومأجوج فيرسل الله عليهم دود فيقتلهم جميعا بدعوة عيسى عليه السلام؛ وبعد مرور سبع سنوات من نزول عيسى عليه السلام للأرض وإكماله المهام التي كلفه الله بها فيموت وهو ابن اربعين عامًا ويدفن في الأرض.

٤ - خسف بالمشرق:

(انشقاق هائل في الأرض وسقوطها للأسفل في مشرق الأرض يبتلع مدن بأكملها)

٥ ـ خسف بالمغرب:
(انشقاق هائل في الأرض وسقوطها للأسفل في مغرب الأرض يبتلع مدن بأكملها)
٦ ـ خسف بجزيرة العرب:
(انشقاق هائل في الأرض وسقوطها للأسفل في الجزيرة العربية يبتلع مدن بأكملها)
٧ ـ ظهور الدخان في السماء:
فيتأذي منه كل الناس في كل الأرض وهو إنذار أخير للخلق للتوبة قبل أن يغلق باب التوبة.
مع ظهور العلامات التالية يغلق باب التوبة نهائيًا:
٨ ـ طلوع الشمس من مغربها:
ثم تعود لتشرق من مشرقها مرة أخرى؛ وهنا لا تقبل التوبة ويغلق باب التوبة تمامًا؛ قال تعالى:"هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٥٨)" سورة الأنعام
٩ ـ ظهور دابة تكلم الناس:
ووقت ظهورها يغلق باب التوبة؛ قال تعالى:"وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ

دَاخِرِينَ (٨٧)" سورة النمل. تعاتب الدابة البشر الذين لم يؤمنوا بالله وختم علي جبينهم كلمة كافر أو مؤمن.

١٠ـنار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم في أرض الشام؛

ثم يرسل الله سبحانه ريحًا طيبة تأخذ أرواح كل من في قلبه ايمان بالله وحده فيموتوا، لأن القيامة ستقوم على شرار الناس.

النفخ في الصور (بوق عظيم يسمعه من في السماوات والأرض) وهو مسؤولية إسرافيل أحد الملائكة المقربين:

النفخة الأولى:

موت كل المخلوقات في الأرض والسماء؛ ثم يأمر الله ملك الموت فيموت فيطوي الله سبحانه السماوات والأرض ويهزها ثلاث مرات فينادي لمن الملك اليوم فما من مجيب فيجيب الله سبحانه على نفسه: لله رب العالمين.

ثم يحي الله إسرافيل ليعيد الأرواح لأجسادها مرة أخرى؛ وينزل مطر من السماء فتنبت الأجسام من جديد وتنزل الأرواح من السماء كل روح إلى الجسد الذي كانت فيه.

النفخة الثانية:

وقف المخلوقات امام الله للحساب والذي طوله خمسين ألف سنة، ولكنه يمر سريعًا جدًا على المؤمنين؛ ثم الناس إما إلى جنة أو إلى نار.

٢- الإيمان بالقدر خيره وشره:

أركان الإيمان بالقدر:

١- إن الله بكل شيء عليم
٢- أن الله كتب كل شيء عنده في كتاب محفوظ
٣- أن الله خالق كل شيء ومقدره
٤- أن نؤمن بمشيئة الله فلا شيء يقع بغير مشيئة الله وارادته

٥-الإنسان سيحاسب فقط على كل أفعاله التي هو مخير فها، أما الأفعال التي هو مسيّر فيها فلاحساب عليها.
يستلزم الإيمان بالقدر الإيمان بأركانه وهي: العلم والمشيئة والكتابة والخلق، وأن قدر الله نافذ سواء رضينا أم لم نرض لأنه لا اختيار للإنسان فيه.
قال تعالى:"وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩)" سورة الأنعام
وقال تعالى:"إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٠)" سورة النحل
لابد من الإيمان بأن الله وحده هو الخالق وأنه هو خالق كل شيء وأن كل ما عدا الله مخلوق والله خالقه.
القدر كله خير وإن إعتبره الإنسان شر فالله سبحانه لايأتي بشر. فالمرض تعتبره شر ولكن إن صبرت فالله يجزييك عله خيرا، حسنات تحسب لك أو سيئات ترفع عنك أو شر أعظم يبعده الله عنك، أو غير ذلك من الخير.
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:" بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يومٍ إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسولُ الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتُقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعتَ إليه سبيلًا، قال: صدقتَ، فعجبنا له: يسأله ويُصدقه.
قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تُؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال:

صدقتَ، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمةُ ربَّتها، وأن ترى الحُفاة العُراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم انطلق، فلبثتُ مليًّا، ثم قال: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يُعلمكم دينَكم." رواه مسلم.

يعلم الله الأشياء كلها وأنه كتب كل شيء وأحصى كل شيء وأنه يعلم كل شيء، فهو يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون إلى يوم القيامة، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه الخالق لكل شيء، ليس في الوجود شيء يحدث إلا بعلمه. قال تعالى:"اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣)" سورة الزمر.

قال تعالى:" يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)" سورة البقرة

إيمانك بقدر الله يشتمل على إيمانك بأنه عالم بكل شيء، فإنه قد أحصى كل شيء علمًا، وأحاط بكل شيء علمًا. قال تعالى:"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)" سورة الطلاق.

ومن ذلك علم أعمالنا وحسناتنا وسيئاتنا وما قدمنا، وقد كتب كل شيء سبحانه قال تعالى:" أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠)"سورة الحج.
وقال:"مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)" سورة الحديد.
ويقول النبي ﷺ:" إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء" صحيح مسلم.
أفعالنا وأقوالنا وما يقع من موت أو حياة أو ملك أو نزع ملك أو حرب أو سلم أو غير ذلك كلهلايقع إلا بمشيئة الله ، فلا يقع في الدنيا شيء بغير مشيئته جل وعلا، قال جل وعلا: "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)" سورة التكوير، وقال سبحانه:"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢)" سورة يس، فكل شيء بيده جل وعلا، وكل شيء بمشيئته، لا يكون في ملكه ما لا يريد، فقد قدر الله في علمه السابق ما سيفعله الخلق من طاعات ومعاصي وما كتب عليهم من آجال وأرزاق.
والعباد لهم مشيئة، ولهم إرادة، ولهم أفعال أقدرهم الله عليها، جعل لهم أفعالًا وجعل لهم مشيئة وجعل لهم اختيار وجعل لهم إرادة يجازون عليها ويحاسبون عليها، كما قال الله سبحانه"لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨)" سورة التكوير. وقال تعالى:" وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠)" سورة الكهف
فالعبد له إرادة أن يصلي ويصوم بإرادته، أو يزني ويسرق ويظلم بإرادته فهو له مشيئة وله إرادة، وهو مجاز على عمله

الطيب من صلاة وصوم وإحسان وصدقة ونحو ذلك، ومستحق للعقاب على ما فعل من السوء من زنا وسرقة أو ظلم أو غير ذلك من سائر المعاصي، فله سيئاته وله حسناته.
قال تعالى:"لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)" سورة البقرة
فعلى المؤمن أن يؤمن بالقدر، وهو الأصل السادس من اركان الإيمان وهو الإيمان بالقدر خيره وشره، وأن تعلم أن الله قدّر الأشياء كلها، الأرزاق والآجال والأعمال وأنت في بطن أمك وشق أم سعيد ومن أهل الجنة أم من أهل النار.
قالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أيُعْرَفُ أهْلُ الجَنَّةِ مِن أهْلِ النَّارِ؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ قالَ: كُلٌّ يَعْمَلُ لِما خُلِقَ له، أوْ: لِما يُسِّرَ له.
الراوي : عمران بن الحصين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٥٩٦

وسيحاسبنا الله سبحانه وتعالى فقط على كل فعل بإرادتنا الخاصة؛ فإذا كانت الملائكة مسلوبة الإرادة فهي لا تخطئ، أما الإنسان فإنه يتمتع بملكة الإرادة وعليه أن يتقبل تبعات قراراته التي يتخذها بمحض إرادته؛ وهنا نقول بأن الانسان مخيّر فيما يقع تحت إرادته وقراراته ومسير فيما لا إرادة له فيها.

هل الانسان مسيّر أم مخير؟

الإنسان مسيّر في كل ما لا إرادة ولا سيطرة أو تحكم له به، كعمل أجهزة الإنسان، كالقلب ووجميع الأجهزة الداخلية وطريقة عمل وتشغيل العقل والتواصل بن أجهزة الجسم

بعضها ببعض؛ وهذا كله من رحمة الله بالانسان؛ ليس للإنسان اختيار في خلقه ومجيئه للحياة وليس مخيرًا في نوعه ذكرًا كان أم أنثي أم غير ذلك، الإنسان ليس مخيرًا في شكله ولونه وطوله وعرضه، وليس لنا اختيار في زمان ومكان الولادة؛ وهناك الكثير من الأمور الانسان مسيّر فيها، وهذه الأمور لن يسألنا الله عنها، فالله سبحانه هو المتحكم وحده في الكون وما فيه، فالشمس تشرق وتغرب بأمر الله، والقمر يضيئ بأمر الله، والمطر والرياح وكل مايحدث في الكون هو بأمر الله وحده. قال تعالى:" وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨)" القصص. فالكون كله يدار بأمر الله ومايسمي (بالطبيعة) فهي ليس لها من أمرها شيء.
والإنسان مخير بناء علي الإرادة التي منحها الله للخلق، فأنت حر في اتخاذ ما تشاء من قرارات تؤثر عليك أوعلي غيرك، ولكنك ستحاسب علي هذه التصرفات التي تصرفتها بمحض إرادتك.

عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صل الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا- نطفة ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلماتٍ: بكَتْبِ رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيدٌ، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)؛ رواه البخاري ومسلم.

الإسلام وفلسفة المال

من تمام صفات الخالق هو الاهتمام بخلقه وألا يتركهم هملًا، ولذلك أرسل إليهم رسلًا وأنبياءًا بشرائع يوضحون لهم منهاج حياتهم الصحيح الذي يجب أن يسيروا عليه حتى تنتظم حياتهم، وحتى ينالوا رضي الله في الدنيا وجنته في الآخرة؛ وتنظيم العلاقات بين الإنسان وخالقه وبين الإنسان وأخيه الإنسان وبين الإنسان وسآئر المخلوقات في الكون وبين الإنسان ونفسه.

المال سواء كان أموال سائلة أو أصول أو سندات وكل ماله قيمة يمكن بيعه وشراؤه فهو مال، فالمال له أشكال مختلفة؛ والإسلام ينظر للمال أنه مال الله وقد استخلف البشر فيه؛ وقد شرع الإسلام قنوات لتنمية وصرف هذا المال.

إن الله سبحانه يريد للمال أن يكون متداولًا بين فئات المجتمع المختلفة وألا يكون محصورًا ومقصورًا على الأغنياء فقط؛ قال تعالى:"مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)" سورة الحشر

قبل أن نتحدث عن الأسرة في المنظور الإسلامي علينا أن نعلم أن الخالق سبحانه وضع التشريعات من أجل سعادة الإنسان؛ وكان من أجمل ما شرعه الله هو التكافل الإجتماعي وقد وضع الإسلام لذلك الكثير من التشريعات، ففرض منظومة كاملة تسمى الزكاة وأكملها بالأنواع المختلفة من الصدقات، كما حث على مساعدة الفقير والمحتاج، حتى أوصى بالجار والاهتمام به، ويحصل الإنسان على المال من العمل أو أن يكون تحت رعاية غيره كوالديه، أو

بالعمل، أو عن طريق الزكاة أو الصدقات أو الميراث أو نفقة الأقارب.
كما انشأ الإسلام منظومة لميراث المتوفي من الدائرة المحيطة به من الأقارب، فإنه قد أوجد نظامًا تكافليًا بين نفس الأقارب، يوجب النفقة من الأقارب الموسرين على الأقارب الفقراء؛ وبالإضافة لنظام نفقة الأقارب، فقد أوجد الإسلام نظامًا ماليًا تكافليًا أوسع من منظومة نفقة الأقارب لتشمل المجتمع كله.
وبهذا يكون الإسلام قد ضمن نظامًا ماليًا، تكافليًا، شاملًا بين أفراد المجتمع وبعضهم البعض بخلاف مسؤولية الدولية تجاه مواطنيها؛ والهدف الأسمى هو القضاء على الفقر تمامًا في المجتمع المسلم.

نظام الميراث في الإسلام

يشجع الإسلام العيش في أسرة كبيرة مترابطة يكفل بعضهم بعضًا مع كامل الاحترام للذمة المالية الخاصة بكل فرد؛ ويعتبر الإسلام المجتمع كأسرة واحدة يتضامن بعضهم مع بعض من أجل مجتمع متماسك؛ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" ((متفق عليه))
وجاء نظام الميراث ليكمل منظومة الحماية الاجتماعية لكل افراد الأسرة؛ واستكمل الإسلام شبكة الحماية الاجتماعية أخيرًا بمسؤولية الدولة في تأمين حياة كريمة لجميع مواطنيها، من خلال منظومة تشريعية لنظام العدالة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية من أجل رفاهية مواطنيها.

فالغني يجب أن يعطي الفقير، والفقير يجب أن يتعفف ويعيش على قدر دخله ولا يمد يده لغيره ولا ينظر إلى ما في أيد غيره، واليد العليا التي تعطي، خير من اليد السفلي التي تأخذ؛ وقد فتح الإسلام أبوابًا كثيرة لتداول المال في المجتمع، وقد وضع نظامًا ماليًا، متكاملًا من أجل عدم تكنيز المال والعمل على تنميته وبالتالي تنمية واستقرار المجتمع، وكذلك من أجل التوسعة على الفقراء والمحتاجين؛ فالإسلام يعمل من أجل مجتمع خال من الفقراء؛ وقد شرع الإسلام الزكاة والصدقات بأنواعها من أجل تدوير عجلة المال وعدم تكنيزها، فإذا ادخر شخصًا مبلغ من المال يساوي ٨٥ جرامًا من الذهب أو أكثر ومر عام على هذا المبلغ دون الاستفادة منه فإن المسلم مطالب بدفع مبلغ ٢½% للفقراء، وذلك إجبارًا له على استثمار المال وتدويره بدلًا من تكنيزه؛ وهناك منظومة كاملة لنظام الزكاة في الإسلام وهي تذهب للفقراء والمحتاجين.

الإسلام ينشد مجتمعًا نظيفًا، كريمًا، عفيفًا، متعاونًا، رحيمًا ببعضه البعض؛

وجاء نظام الميراث ليكمل منظومة الحماية الاجتماعية لكل أفراد الأسرة؛ واستكمل الإسلام شبكة الحماية الاجتماعية أخيرًا بمسؤولية الدولة في تأمين حياة كريمة لجميع مواطنيها، من خلال منظومة تشريعية لنظام العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من أجل رفاهية مواطنيها.

المرأة في الإسلام

لقد كرّم الله بني آدم برجاله ونسائه، صغارهم وكبارهم، كل بني آدم؛ كرمهم الله بتمييزهم عن بقية الخلق حيث سخر الأرض وما فيها لهم؛ أما تكريم الله سبحانه للمرأة فقد كان مميزًا، فقد كرمها الله بنتًا وأختًا وأمًا وجدة وزوجة وأيًا كان موقعها في الأسرة.

أهداف الزواج في الإسلام:

قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) "سورة الروم.

خلق الله أبانا آدم من تراب ثم نفخ فيه نفخة ربانية هي التي وضعت الروح والتكريم فيه وفي ذريته من بعده؛ وأمنا حواء خلقها الله من جزء اقتطعه من أبانا آدم، ثم تزوج آدم وحواء وزاد الخلق وانتشروا في أرض الله.

فقد شرع الله الزواج لأهداف عدة كعمارة الأرض ومن أجل استمرار حياة البشر على الأرض، فلو توقف الناس عن الزواج وإنجاب الذرية لانقرض أهل الأرض. وحتى يحبب الله الزواج للإنسان جعل قوامه السكينة، والمودة، والرحمة بين الزوج وزوجته؛ فهو سعادة وحب واستقرار أسري ونفسي للزوجين وفي نفس الوقت استمرار لزيادة أعداد البشر لعمارة الأرض.

ليس الذكر كالأنثى:

الرجل ليس كالمرأة في عطائها وقدرتها على تحمل الحمل والخلفة وتربية الأبناء ورعاية الأسرة، أما الرجل فلا يتحمل رعاية الأبناء والاهتمام بشؤون المنزل كما تتحمل المرأة.

اختلاف الرجل عن المرأة في التكوين الجسماني والنفسي والمشاعر ليس انتقاصًا لأي منهما بل لاختلاف دور وطبيعة وظائف كل منهما. فالرجل والمرأة يكملان وظائفهما معًا، فالمجتمع بحاجة إلى كلًا الطرفين؛ الرجل والمرأة؛ والعلاقة بين الرجل والمرأة خصوصًا في إطار الأسرة هي علاقة تكاملية وليست تنافسية.

قال تعالى : "إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)" سورة آل عمران.

مهام ووظائف الرجل تختلف عن مهام ووظائف المرأة وهما يكملان بعضهما البعض؛ فالاختلاف بينهما هو رحمة بالبشر، فإذا كانت المرأة تتفوق على الرجل في المشاعر، الطيبة، الرقة، الحنان فهي صفات تكمل خشونة الرجل وترجيحه الأمور بعقله على قلبه.

الشهادة:

في القواميس المعاصرة: الشهادة لغة: هي الحضور، المعاينة، المشاهدة والإقرار بواقع معين أو قناعة معينة.

والشهادة في الاصطلاح: هي الإخبار بما تم معاينته، مشاهدته، معايشته، لإثبات حقوق معينة؛ والشهادة تعتبر وسيلة من وسائل الإثبات القانونية.

الشروط الواجب توافرها في الشاهد:

أن يكون عاقلًا مدركًا تمام الإدراك والقدرة على نقل شهادته كما حدثت وأن يكون بصيرًا وقت التحمل بالشهادة، حيث لا يصح تحمل الأعمى للشهادة، لأن شرط تحمل الشهادة هو

رؤيـة وسـماع المشـهود بـه؛ ومـع ذلـك يجـوز قبـول شـهادة الأعمى في بعض الأمور.
معاينة الشاهد للمشهود به بنفسه لا بغيره، إلا فيما تصح فيه الشهادة بالتسامع كالنكاح، والنسب، والموت، ودخول الرجل على امرأته، والوقف، والرضاعة إذا كان الإخبار عن ثقات لا شك في دينهم ومروئتهم ونخوتهم.
وأن يكـون الشـاهد عـدلًا معـروف عنـه الاسـتقامة وعـدم المراوغة، وعدم وجود شبهة دينية أو أخلاقية عليه.

خلاصة الشهادة:

وضع الإسلام شروطًا وضمانات من أجل أداء الشهادة وذلك حفاظًا على الحقوق العامة والخاصة فكانت شروط الشهادة مختلفة حسب خطورة المشهود به. فهناك رجال لا تقبل شهادتهم مثل: الشخص الأعمى (مع بعض الاستثناءات)، والشخص المشهور بالكذب، وشهادة الولد لأبويه وجديّه والعكس، وشهادة أحد الزوجين للآخر، الشريك لشريكه فيما هو من شراكتهما، وشهادة مدمن الخمر، وشهادة من يرتكب ما يوجب الحد، وشهادة آكل الربا وشهادة المقامر؛ وشهادة الأخ لأخيه أو عمه أو أحد أبويه رضاعًا وأم امرأته وبنتها، وزوج بنته، وامرأة أبيه، وابنه. فأهمية الشهادة والحفاظ على الحقوق العامة، والخاصة هو الأولوية ولذلك تشدد الإسلام في الشاهد.

شهادة المرأة تساوي شهادة الرجل في التلاعن

(عند شك الزوج في زوجته). قال تعالى:" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ

غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)" سورة النور

شهادة المرأة نصف الرجل، جاءت في حالة عدم خبرة المرأة في أمور التجارة و الديون وورد ذلك في آية الدين:

قال تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)" سورة البقرة

عدم قبول شهادة النساء في الحدود والقصاص:

نظرًا لصعوبة مشاهدتها، معايشتها، ووصفها على النساء؛ وهذا على غالب النساء، فهناك نساء قاسيات القلوب ولا يهمها شيء ولكن التشريع الإسلامي عندما يشرع يضع قواعده بناءً على السمة الغالبة على المجموعة المستهدفة، وهي الغالبية العظمى وليس على القلة القليلة ولا الاستثناءات.

حد الزنا لا تقبل فيه شهادة المرأة:

لأن المرأة تتصف بالحياء، ويصعب عليها مشاهدة ما يغضب الله ؛ لقوله تعالى:" وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ

فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ (١٥)" سورة النساء. فيشترط شهادة أربعة رجال، مما يعني أن فاعلي جريمة الزنا تجرءًا على النظام العام والآداب العامة. المرأة السويّة لن تقف وتشاهد علاقة جنسية، وبالتالي لا تؤخذ شهادتنا هنا.

قبول شهادة المرأة الواحدة منفردة فيما لا يطلع عليه الرجال

كالولادة، والكشف على غشاء البكارة، والرضاعة.

القوامة (قوامة الرجل على المرأة):

"القوامة ليست لكل رجل على كل امرأة، ولا لكل زوج على كل زوجة، وإنما هي للغالب من مجموع الرجال على الغالب من مجموع النساء، فهي قوامة مبعثها توزيع العمل بين النوعين" من كتاب (في التحرير الإسلامي للمرأة للدكتور محمد عمارة طبعة نهضة مصر.

فالعلاقة بين الزوج وزوجته هي علاقة شراكة وتكامل بينهما وليست علاقة منافسة أو تفاضل.

قال تعالى:" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤)" النساء

وهناك شهادات متخصصة تجوز للبعض ولا تجوز لغيرهم:

فالمحاكم تأخذ برأي الخبراء في تخصصاتهم، رجال كانوا أم نساء؛ فالطبيبة تقبل شهادتها منفردة فيما يخص الكشف على غشاء البكارة والحمل والوضع وكل ما يخص جسد المرأة.

ويؤخذ رأي المهندس دون غيره في الأمور الهندسية؛ ويتم استشارة لجنة طبية من أكثر من طبيب على عملية أجراها طبيب آخر ونتج عنها قصور أو تأثير سلبي فادح على

المريض؛ وفي القضايا العمالية تشكل لجنة ثلاثية أو خماسية للفصل في فصل العامل من عدمه أو القضايا العمالية عمومًا وتكون الشهادة هنا للجنة وليست لشخص واحد.
وفي محكمة الجنح يكون على منصة القضاء قاض واحد، وأما في الجنايات ونظرًا لخطورتها وخطورة نتائجها التي ربما تكون الحكم بالإعدام على المتهم، فيكون على المنصة ثلاثة قضاة من ذوي الخبرة ولا بد من موافقة القضاة الثلاثة على حكم الإعدام؛ فالشهادة مرتبطة بأمور كثيرة منها القدرة على الإدلاء بالشهادة وحسن السيرة والخبرة فيما فيه الشهادة أو المشهود عليه.

ميراث المرأة

ليس دائما ترث المرأة نصف الرجل، فهناك حالات ترث المرأة نصف الرجل، وهناك حالات ترث المرأة مثل الرجل وهناك حالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل، وأحيانًا ترث المرأة ولا يرث الرجل:

الحالات التي ترث فيها المرأة كالرجل:

١- ميراث الأخوة لأم:

إذا مات الرجل وترك أخ لأم وأخت لأم وعم، فإن الأخ لأم والأخت لأم تقتسمان الثلث مناصفة بينهما، وللعم الباقي وهو الثلثين.

٢- إذا مات الرجل وترك أب وأم وابن:

الأب يرث السدس، والأم ترث السدس، والابن يرث الباقي تعصيبًا وهو الثلثين.

٣- إذا مات الرجل وترك جد وجدة وابن:

الجد له السدس والجدة لها السدس والابن يرث الباقي تعصيبًا.

٤- إذا ماتت المرأة وتركت زوجًا واختًا شقيقة، وأختًا لأب، فللزوج النصف، وللأخت النصف.
٥- إذا مات الرجل وترك بنتين وأخ، فللبنتين الثلثان (أي لكل بنت الثلث)، والباقي وهو الثلث للأخ.
٦- إذا مات الرجل وترك، أبًا، وأمًا، وأبنًا:
للأم السدس، وللأب السدس، وللابن الباقي.

الحالات التي يزيد فيها ميراث المرأة عن الرجل:

١- مات رجل وترك أخت شقيقة، وأخ لأم وعم شقيق:
تأخذ الأخت الشقيقة النصف ويأخذ الأخ لأم السدس ويأخذ العم الشقيق الباقي.
٢- مات الرجل وترك بنتًا وأم وأب:
ترث البنت النصف لانفرادها وترث الأم السدس لوجود الفرع الوارث ويرث الأب السدس الباقي لوجود الفرع الوارث الأنثى بالإضافة للباقي تعصيبًا.
٣- مات الرجل وترك زوجة وبنتًا وأخًا:
الزوجة ترث الثمن لوجود الفرع الوارث، والبنت ترث النصف لانفرادها، والأخ ياخذ الباقي تعصيبًا.
٤- إذا ماتت المرأة وتركت بنتًا وزوجًا وأبًا، فللبنت النصف وللزوج الربع، والسدس للأب بالإضافة للباقي للأب تعصيبًا، وهنا البنت ورثت أكثر من الزوج ومن الأب.
٥- إذا مات الرجل وترك بنت وأم وأخ شقيق:
للبنت النصف، وللأم السدس، والباقي للاخ الشقيق.
٦- إذا مات الرجل وترك بنت ابن ابن، وجدة، وأخ لأم، واخ لأب:
لبنت ابن الابن، النصف، وللجدة السدس، والباقي لأخ لأب، والأخ لأم محجوب.
٧- إذا مات الرجل وترك أخت شقيقة، وأم، وأخت لأم، وابن أخ شقيق:

للأخت الشقيقة النصف، وللأم السدس، وللأخت لأم السدس، ولابن الأخ الشقيق الباقي.

٨- إذا مات الرجل وترك، زوجة، وأب، وأم:

للزوجة النصف، وللأم الثلث، وللأب السدس والباقي تعصيبًا.

٩- إذا مات الرجل وترك، زوجة، وأم، وأخ لأم، وعم شقيق:

للزوجة الربع، وللأم الثلث، وللأخ لأم السدس، والباقي تعصيبًا للعم الشقيق.

١٠- إذا مات الرجل وترك، أم، وابنتين، وأخ شقيق:

للأم السدس، وللبنتان الثلثان، وللأخ الشقيق الباقي.

١١- إذا مات الرجل وترك، بنت، وأم، وأب:

للبنت النصف، وللأم السدس وللأب الباقي.

١٢- مات وترك بنتا وبنت ابن وأبًا:

البنت ترث النصف، ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين، وللأب الباقي تعصيبًا.

١٣- مات رجل وترك بنت وابن ابن وأم:

البنت ترث النصف، وللأم السدس، ولابن الابن الباقي تعصيبًا أي الثلث.

١٤- مات رجل وترك زوجة وبنت وأخ:

للزوجة الثمن، وللبنت النصف، والباقي للأخ.

١٥- ماتت إمرأة وتركت أخت وأم وجد:

للأخت النصف، وللأم الثلث، والسدس الباقي للجد تعصيبًا.

فالجد وهو رجل ورث أقل من الأم ومن الأخت.

١٦- مات رجل وترك زوجة، وبنت، وأم، وأختين لأم، وأخ شقيق:

للزوجة الثمن، وللبنت النصف، وللأم السدس، والباقي للأخ الشقيق، ولا شيء للأختين لأم لأنهما محجوبتان بالبنت.

١٧- ماتت امرأة وتركت زوج، وبنت، وأخت شقيقة، وأخت لأب:
للزوج الربع، وللبنت النصف، والباقي للأخت الشقيقية، والأخت لأب حجبت بالأخت الشقيقة. فالبنت ورثت أكثر من الزوج، وتساوت الأخت الشقيقة بالزوج.
١٨- ماتت امرأة وتركت، زوج، وابنتي ابن، وابن ابن ابن:
للزوج الربع، ولابنتي الابن الثلثان،والباقي لابن ابن الابن. فالواحدة من ابنتي الابن وورثت أكثر من الزوج وابن ابن الابن.
١٩- مات رجل وترك بنتين، وأم، وزوجة، وعم شقيق:
للبنتان الثلثان، وللأم السدس، وللزوجة الثمن، والباقي للعم الشقيق تعصيبًا.
٢٠- مات رجل وترك بنتي ابن، وأخوان لأم:
لبنتي الابن الثلثان، وللأخوان لأم الثلث.
٢١- مات وترك أختين شقيقتين، وأم، وابن أخ شقيق:
للاختين الشقيقتين الثلثان، وللأم السدس، والباقي لابن الأخ الشقيق.
٢٢- مات رجل وترك أختين لأب، وزوجة، ابن أخ لأب:
للاختان لأب الثلثان، وللزوجة الربع، ولابن الأخ لأب الباقي.

الحالات التي ترث فيها المرأة ولا يرث الرجل:

١- إذا مات الرجل وترك بنت وأخت شقيقة وأخ لأم:
ورثت البنت النصف فرضًا والأخت الشقيقة الباقي تعصيبًا (أي النصف) والأخ لأم لايرث لأنه محجوب بالبنت.
٢- مات رجل وترك بنت وأخت شقيقة وأخ لأب:
للبنت النصف، وللأخت الباقي وهو النصف، ولاشيء للأخ لأب. لان الأخوات مع البنات عصبة.

٣- مات عن بنتين وأخوات شقيقات وإخوة لأب:
للبنتين الثلثان، والباقي للأخوات تعصيبًا يوزع بينهن بالتساوي، ولا شيء للإخوة لأب.
٤- مات رجل وترك بنت وأخوات شقيقات وعم:
للبنت النصف، والباقي للأخوات، ولا شيء للعم.
٥- مات رجل وترك بنت ابن وأخت شقيقة وأخ لأب وأخ لأم:
لبنت الابن النصف، والباقي للأخت الشقيقة، ولاشيء للأخ لأب ولا شيء للأخ لأم.
٦- ماتت إمرأة عن زوج وأم وأب وبنت وأولاد ابن ذكور وإناث:
للزوج الربع، وللأم السدس، وللأب السدس، وللبنت النصف، ولايتبقى شيء لأولاد الابن.
٧- مات رجل وترك أم، وبنتين، وأختين لأب، وأخ لأم:
للأم السدس، والثلثان للبنتين، والباقي للأختين لأب، والأخ لأم محجوب بالبنتين.
٨- ماتت امرأة وتركت زوج، وبنت، وابن ابن، وبنت ابن، وأب، وأم:
للزوج الربع، وللبنت النصف، وللأم وللأب لكل واحد منهما السدس، ولابن الابن وبنت الابن الباقي، للذكر مثل حظ الأنثيين، ولن يتبقى شيء.

الحالات التي ترث فيها المرأة نصف الرجل:

١- عند موت الرجل وترك أبناءً ذكورًا وإناثًا فللذكر مثل حظ الأنثيين.
٢- يرث الزوج من زوجته المتوفية ضعف ما ترث الزوجة من زوجها المتوفي.
٣- إذا مات الرجل ولم يكن له وارث إلا أبواه ، هنا يرث الأب ضعف الأم.

٤- إذا مات الرجل ولم يترك إلا أخوة وأخوات فإن للذكر مثل حظ الأنثيين.
٥- إذا مات الرجل ولم يترك إلا أما وأبا فإن الأب يرث ضعف الأم.

بعض الأسئلة الشائعة عن الإسلام وأجوبتها

١. لماذا يحق للرجل الزواج بأكثر من زوجة ولايحق للمرأة الزواج بأكثر من رجل؟

قال تعالى:"وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣)" سورة النساء. لقد كرم الاسلام المرأة وحافظ عليها ورفع من شأنها، كإبنة وكأخت، وكأم وكزوجة وخالة وعمّة وجدة.

بعض الأسباب التي يسمح فيها للرجل بالتزوج بأكثر من امرأة:

- ألا تكفي زوجة واحدة لإشباع قدرة الرجل الجنسية.
- رغبة الرجل في الذرية وعدم قدرة زوجته على الإنجاب، فيتزوج بأخرى.
- كثرة عدد النساء على عدد الرجال في معظم دول العالم.
- قلة عدد الرجال بعد الحروب التي يموت فيها الكثير من الرجال.
- وجود مطلقات وأرامل وعوانس ربما لا يرغب الزواج منهن أعزب.
- طبيعة الرجل قبول فكرة التعدد، وليس ذلك من طبيعة النساء وحيائها؛

ويشترط للتعدد قدرة الرجل الجنسية والمادية على فتح أكثر من بيت، ويشترط كذلك قدرة الرجل على العدل في الأمور المادية بين زوجاته، أما مشاعره تجاه أحد زوجاته على الأخرى فهو معذور فيها طالما لم يؤثر على حقوق بقية زوجاته.

تحريم تعدد النساء لأكثر من زوج:

- عدم تعدد ماء الرجال واختلاطه في المرأة الواحدة، حتى لا تختلط الأنساب، وحتى لا تنتشر الأمراض بين الرجال الذين يتناوبون علي امرأة واحدة.
- تكريمًا للمرأة وتشريفًا لها واحترامًا لآدميتها، أن يكون لها زوج واحد. فتعدد الرجال على المرأة الواحدة هو تشبيه لها بالمرأة المومس؛ والإسلام كرم المرأة فحرم دخول أكثر من رجل واحد عليها.
- الحفاظ على الأسرة المسلمة والحفاظ على حقوق المرأة وأبنائها.
- الحفاظ على الاستقرار النفسي للمرأة، وللأبناء.
- حماية المرأة من أمراض خطيرة مثل السرطان والإيدز عند تعدد الماء بداخل رحمها.

ولذلك لابد من انتظار المرأة لمدة مائة وعشرون يومًا أو أن تضع حملها إذا مات عنها زوجها أو تم طلاقها حتى يتطهر رحمها قبل السماح لها الزواج بآخر.

٢. لماذا يحق للرجل الزواج من كتابية وليس للمرأة المسلمة حق الزواج من كتابي؟

الزواج في الإسلام هو رابطة مقدسة، والرجل هو عمود النسب وأساس البيت، لذلك أجاز الإسلام للمسلم أن يتزوج بامرأة من أهل الكتاب من اليهوديات أو النصرانيات على أن تكون محصنة عفيفة لم تسلم نفسها للرجال.

والتشريعات في الإسلام توضع لتناسب العام الشائع وليس حسب القليل النادر.

ممن يتزوج المسلم؟

يتزوج المسلم من: المسلمة، المحصنة، العفيفة، البالغة، العاقلة.

قال تعالى:" الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)" النور

المسلم لا يجوز له أن يتزوج من؛ أمه، أو أخته، أو ابنته، أو خالته، أو عمته، أو أخت زوجته (في حياة زوجته) أو ابنة الأخ أو ابنة الأخت (وهن المحرمات من النساء).

قال تعالى:"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣)" النساء

قال تعال :"وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)" القرة

وقال تعالى:"الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ

أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥)" المائدة

قال صل الله عليه وسلم: " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير " رواه الترمذي وغيره.

إجماع علماء الأمة الإسلامية على عدم زواج المرأة المسلمة من غير المسلم ولو كان من أهل الكتاب.

هناك أمور مشهورة عن الإسلام وواضحة للمسلم ولغير المسلم وهي:

تحري الحلال في المأكل والمشرب والملبس والمعاملات، عدم أكل لحم الخنزير، المسلمة لا تتزوج غير المسلم، أن المسلم يبتعد عن النجاسات ويتحرى الطهارة.

المسلم يؤمن بجميع الأنبياء ولذلك لن تكون هناك صدامات بين الزوج المسلم والزوجة الكتابية، أما الزوج غير المسلم فهو لا يؤمن ابتداءً بالإسلام ونبي الإسلام مما يولد صراعًا داخل البيت، ويكون سببًا دائمًا للمشاجرات؛ لأنه ربما لا يحترم دينها وربما يجبرها على الإفطار في رمضان أو يجبرها على الجماع وهي في دورتها الشهرية أو يسخر من الشريعة الإسلامية فتستحيل الحياة بينهما.

٣. لماذا يحرّم الإسلام العلاقة بين الشاب والشابة قبل الزواج؟

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (صحيح البخاري وصحيح مسلم)

الأسرة هي رباط مقدس وهي أساس مكونات المجتمع فالمجتمع يتكون من مجموع الأسر التي في المجتمع، وصحة وقوة المجتمع تأتي من صحة وقوة وصلابة تلك الأسر.
فالعلاقة بين الشاب والشابة خارج الزواج في الإسلام حرام وهي ممنوعة فالتماهي في هذه العلاقة يؤدي حتمًا إلى انتهاك حرمات الله، والإسلام يدعو إلى الطهر والنقاء؛ فإذا شعر شاب بارتياح تجاه شابة أو ارتياح شابة تجاه شاب فعليهم بالسير في طريق الزواج؛ أما الحب المتبادل والتوسع في العلاقة فهو ممنوع وحرام؛ فالزواج أهدافه شيوع السكينة والمودة والرحمة وزيادة الذرية وهي أكثر بكثير من مجرد حب.
المحرمات من النساء:
حرّم الله -تعالى- على الرجال الزواج من عددٍ من النساء تحريمًا أبديًا، ويقع التحريم المؤبد بإحدى ثلاث؛ بسبب النسب، أو بسبب المصاهرة، أو بسبب الإرضاع.

١- حرمة القرابة أو المحرمات بالنسب:

قال تعالى-: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣)" سورة النساء،

وهنّ أربعة أنواع:

أصول الرجل من النساء:

وهنَّ أمه، وأم أمّه، وأم أبيه وإن علت، وذلك لأنّ لفظ الأم يشملهنّ جميعًا.

فروع الرجل من النساء:

وهنَّ ابنته، وابنة ابنته، وابنة ابنه وإن نزلت، وذلك لأنّ لفظ البنت يشملهنّ جميعًا.

فروع أبويه:

وهنَّ أخواته، وبنات أخواته، وبنات إخوته، وإن نزلن، وسواء أكنّ من الأخوات الشقيقات، أو أخوات لأم أو أخوات لأب.

فروع جدّيه بدرجة واحدة:

وهنَّ عمّاته، وخالاته، أمّا فروع جدّيه بأكثر من درجة فليست من المحرّمات؛ وهنّ بنات الأعمام والعمّات، وبنات الأخوال والخالات، وما نزل منهنّ.

٢- حرمة المصاهرة:

وتتحقق المصاهرة في أربع فئات من النساء على النحو الآتي: زوجة الابن، لكونها تشبه البنت، بنت الزوجة، لكونها تشبه البنت أيضًا، زوجة الأب، كونها تشبه الأم، أم الزوجة؛ كونها تشبه الأم أيضًا.

٣- حرمة الرضاع:

الرِضاع يُحرّم ما يُحرّمه النسب، وتحصل حُرمة الرِضاع في حال رضع الطفل من امرأة غير أمّه بشرط أن يشرب من لبنها خمس رضعات مشبعات متفرقات، وقد كان له من العمر أقلّ من الحولين، وبذلك يصير الولد بحكم الشرع كولدها ولكن بالرضاعة. ويأخذ الطفل في الشرع حكم أولاد الأم المرضعة الحقيقيين.

المحرمات من النساء حرمة مؤقتة وهنّ ستّة أنواع على النحو الآتي:

١- زوجة الغير ومعتدّته.

٢- الجمع بين محرمين كالجمع بين الأختين أو البنت وخالتها أو البنت وعمتها أو البنت وأمها.

٤- الجمع بين أكثر من أربع زوجات بدليل قول الله -تعالى-: "وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣)" سورة النساء

٥- المطلّقة ثلاثًا بدليل قول الله -تعالى-: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ). آية ٢٢٩ سورة البقرة.

٦- المرأة التي ليس لها دين سماوي بدليل قول الله – تعالى"وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)" سورة البقرة.

٤. لماذا حرم الإسلام علاقة الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة؟

لقد خلق الله الخلق مذكر ومؤنث، وجعل لكل منهما تركيبة جسمانية ونفسية مختلفة، حتى تركيب عقل الرجل مختلف عن تركيب عقل المرأة، وجعل لكل منهما وظائف يكمل بعضها بعضًا؛ فتكوين الرجل به القوة والشدة في الجسم وتغليب عقله على قلبه في قراراته، أما المرأة فيغلب على جسمها الليونة والمرونة، ويغلب عليها العاطفة ويتقدم قلبها وعواطفها على عقلها في قراراتها.

وقد خلقنا الله وجعل الرجل يميل إلى الأنثى والأنثى تميل إلى الرجل، وقد نظم الله هذه الرغبات بالزواج بين الرجل والمرأة؛ وهذه فطرة الله التي خلقنا الله عليها، وغير ذلك مخالف لتلك الفطرة ويدمر الحياة. فزواج الرجل بالمرأة هو

الطبيعي الذي أراده الله لموافقته شرع الله، ومن أهداف الزواج كذلك النسل والذرية، حتى لا تنقرض البشرية. فالزواج في الإسلام يهدف إلى السكينة والمودة والرحمة، وتمهيد البيئة الصالحة، والهادئة الطبيعية للذرية القادمة لهذا البيت. وحزم الرجل وحنان المرأة هما جناحي نجاح هذا البيت.

وحتى الزواج بين الرجل والمرأة في الإسلام هو مشروط، فلا يجوز زواج المسلمة من غير مسلم، ولا يجوز أن يأتي الرجل زوجته اثناء الحيض أو أثناء فترة النفاس بعد الولادة أو إتيان الزوجة من دبرها. وقد حرم الله أية علاقة جنسية بين رجل ورجل أو امرأة وامرأة، وكل ذلك يسمي شذوذ جنسي، وهو حرام شرعًا ومنهي عنه.

٥. لماذا تلبس المرأة الحجاب ولا يلبسه الرجل؟

امرأة واحدة تستطيع فتنة ألف رجل، وألف رجل لا يستطيعون فتنة امرأة واحدة.

الإسلام يعتبر المرأة جوهرة يجب الحفاظ عليها، فالناس عندما تخاف على شيء تغطيه وتستره؛ حتى من يملك موبايل غالي الثمن قبل استخدامه يشتري غطاء له ليحافظ عليه، والمرأة المتعرية يكثر نظرة الرجال السلبية إليها، ويكثر طمع الرجال فيها، ولذلك تكثر حالات الاعتداء الجنسي على النساء في فصل الصيف في دول الغرب نظرًا لخفة الملابس وشفافيتها اللاتي يرتدينها. والمرأة المتسترة لا يقترب منها إلا شقي.

٦. لماذا لايجوز إمامة المرأة للرجال في الصلاة؟

أولًا: لأن الرسول محمد صل الله عليه وسلم أمرنا بعدم إمامة المرأة للرجل؛ ثانيًا: لأن جسد المراة الطبيعية وصوتها قد يثيران الرجال وعليه فلن يستطيع الرجال التركيز في صلاتهم، فإذا كان الإمام امرأة فسوف يركز الرجال من

ورائها في شكلها وصوتها، وهذا يشغلهم بالتأكيدعن التركيز في الصلاة، ولذلك لا يجوز اختلاط الرجال والنساء في صفوف الصلاة لنفس السبب فكيف يركز الرجل وهناك نساء يلتصقن به، لأن من تمام الصلاة أن تستوي الصفوف أن تلتصق قدم المصلي بالذين بجانبه من الناحيتين.

٧. هل للمرأة المسلمة حق تطليق نفسها؟

نعم، فيجوز لها عند كتابة عقد الزواج أن تشترط على زوجها أن يعطيها حق تطليق نفسها منه، وهناك طريقة أخرى وهي التطليق خلعًا، على أن ترد إليه ما قدمه لها من مهر وشبكة وخلافه.

٨. من له حق حضانة الطفل في حالة طلاق المرأة أو وفاتها أو عدم كفاءتها؟

الأصل أن تكون حضانة الطفل لأمه بشروط وهي؛ (العقل والقدرة الجسدية والعفة والأمانة والإقامة مع الطفل وعدم زواجها إن طلقت أو مات عنها زوجها)، وإلا تنتقل الحضانة للأب، والحضانة هي من الأمور الاجتهادية فللقاضي اختيار الأنسب والأصلح لرعاية وتربية الطفل؛ وبعد الطلاق تكون رؤية الطفل بين الأبوين بالتفاهم والتراضي لما فيه مصلحة الطفل.

٩. ما هي نظرة الإسلام لتحديد النسل والإجهاض؟

تحديد النسل:

هو العزم المطلق على عدم الإنجاب وذلك باستخدام وسائل منع حمل، أو بإزالة الرحم أو بأي وسيلة تتسبب بعقر المرأة، وهذا كله حرام منهي عنه.

تنظيم النسل:

هو استخدام وسائل منع الحمل لفترة معينة بسبب مرض الزوجة أو لكثرة الأبناء لديها، أو لكبر سن الزوجين أو

مرضهما أو مرض أحدهما، نظرًا لأن رعاية الأبناء يحتاج إلى تعاون الزوج والزوجة معًا.
ولا يجوز بحال من الأحوال منع الحمل، بسبب خشية قلة الرزق لأن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق.

ما حكم الإجهاض في الإسلام؟

أجمع العلماء بحرمة إسقاط الحمل إذا نفخت فيه الروح، لأنه أصبح جنينًا حيًا وإسقاطه يعتبر جريمة قتل يعاقب فاعله والمشارك فيها بعقوبة القتل والمساعدة عليه.
قال تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم" الأنعام (١٥١). أي لا تقتلوا أولادكم لأنكم فقراء وأنهم سيزيدون من فقركم، فلا تنشغلوا يرزقهم فالله سيرزقكم ويرزقهم.
وقال تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم " الإسراء (٣١). أي لاتقتلوا أولادكم خشية أن يتسببوا في فقركم، فالله رازقهم كما رزقكم، فالولد سيأتي برزقه.

والجنين في بطن أمه تخرج عنه زكاة الفطر إذا صادف شهر رمضان، ويورث الجنين إذا مات أبيه، أي يتم حجز حصته الميراثية حتى تلده أمه.
والحالة الوحيدة التي سمح فيها العلماء بإسقاط الجنين بعد نفخ الروح فيه، هي خطورة استمرار الحمل على حياة الأم بتقرير أطباء ثقات ومراجعة علماء الشريعة كذلك، (أي بتقرير الأطباء وعلماء الشريعة معًا).

١٠. ما هو مصير من مات على غير الإسلام؟

شرط دخول الجنة هو الإيمان بالله وحده لا شريك له، قال تعالى:"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)" سورة الإخلاص، وكذلك

الإيمان برسل الله جميعا وآخرهم محمد صل الله عليه وسلم.
والشهادة هي مفتاح الدخول في الإسلام؛ (أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله).
فكل من وصل إليه العلم بدين الإسلام ورسالته ولم يؤمن به فليس له مكان في الجنة.
أما من كان صالحًا في نفسه، ومع الناس وكان مواطنًا صالحًا وعاش ومات على ذلك، ولكنه لم يؤمن بالله ولا برسله وآخرهم محمد صل الله عليه وسلم، فمصيره النار، أما الأعمال الجيدة التي فعلها في الدنيا كسلوك فردي منه دون الإيمان بالله فإن الله يجازيه عليها في الدنيا بمال أو رفاهية أو صحة أو ذرية أو أمن يعيشه.
قال تعالى:" مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾" سورة هود

١١. ما هو مصير من يترك الدين الإسلامي؟

قال تعالى:"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)" سورة البقرة
قال تعالى:"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)" سورة البقرة.
قال تعالى:"إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)"

سورة المنافقون. فمع علم الرسول صل الله عليه وسلم بالمنافقين الذين يدعون الإسلام وينخرطون في صفوفه وهم يكيدون له ويعملون مع أعداءه إلا أنه تركهم وشأنهم واكتفى بالحذر منهم ومن أفعالهم، ولم يحارب إلا الذين أعلنوا الحرب على دين الله.

إذا كان حق اختيار العقيدة مكفول لكل شخص ومنها اختيار الإسلام فله كذلك حق ترك الإسلام، فالإسلام دين عزيز غالي لا يبكي على من يتركه بل غير المسلم، هو الذي يجب أن يبكي على حاله، لما ينتظره من عقاب الله يوم القيامة.

١٢. ما هي نظرة الإسلام للانتحار؟

قال تعالى:"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)" سورة الإسراء. الروح هي خلق من خلق الله وهي التي تعطي الحياة للجسد وبخروجها يموت الجسد وتنتهي حياته؛ وهي سر من أسرار الله في خلقه، فرحلة الروح تبدأ قبل خلق البشر فقد خلق الله الأرواح جميعًا وأشهدها بربوبيته وإلوهيته سبحانه لجميع الخلق فشهدوا على ذلك، وعندما تحمل المرأة ففي اليوم المائة والعشرون تنزل الروح وتدخل داخل جسد الجنين فيصبح إنسانًا حيًا، ويبقى في بطن أمه حتى يشاء الله ثم يخرج إلى الحياة إنسانًا كامل الخلقة.

وعند الموت تخرج الروح من الجسد لتذهب إلى خالقها مرة أخرى، يموت الجسد ويتحلل، وتبقى الروح في السماء فتعود للأرض وتلتقي مرة أخرى بصاحبها قبل البعث استعدادًا لحياة أخرى لا تنتهي إما في جنة أو في النار، وعلى ذلك فالروح هي في تصرف الله خالقها وحده، ولا يجوز لكائن من كان أن يعتد على غيره أو على نفسه لأنه لا يملكها (الروح) أصلًا. ولأن الذي يقتل شخصًا آخر أو يقتل نفسه فإنه يضع نفسه مكان الله الخالق والمتحكم في خلقه. إذا لا

يجوز أن يحاول الشخص الانتحار بحجة أنه حر في جسده، ونسي أن جسده وروحه هما ملك لخالقهما فقط ولا يجوز لغيره التعرض لهما، على هذا فالانتحار حرام في الإسلام؛ أما ما يواجه الإنسان من مشاكل وعقبات في حياته فقد وضع الإسلام حلولًا لكل ما يمكن أن يواجه الإنسان من مشاكل بعيدًا عن الانتحار، ومواجهة المشاكل وعدم الهروب منها هو بداية الحل.

١٣. ما المقصود بالجهاد في الإسلام؟

معني الجهاد:

استفراغ وبذل الجهد. أن تبذل الجهد لبلوغ هدف ما.

من أنواع الجهاد:

جهاد النفس، والجهاد الدعوي، وجهاد الشيطان وقتال العدو.

جهاد النفس والهوى:

وهو أصعب أنواع الجهاد، حيث أن مقاومة طلبات النفس من أصعب ما يكون على الشخص، فنفسك لا تنتهي رغباتها وطلباتها حلالًا كانت أم حرامًا، مسموح بها أم لا، وإذا انساق الإنسان وراء رغباته ضاع وتعست حياته. والمقصود به هو ضبط النفس وعدم الانسياق وراء كل ما تطلبه حتى لا تهلك.

الجهاد الدعوي:

وهو بذل الجهد لتبليغ دعوة الله للناس؛ دعوة الخلق إلى دين الله الإسلام والصبر على ذلك حيث أن دعوة الناس صعبة وتحتاج إلى صبر وعزيمة، فمخالطة الناس بها صعوبات وأحيانًا إيذاء، فلزم مجاهدة النفس حتى تصبر على إيذاء الناس، قال تعالى:"فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)" سورة الفرقان. أي مجاهدة الخلق ودعوتهم بالقرآن كلام الله. فالجهاد في الله هو جهاد معرفة الله. قال تعالى:" وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)" سورة العنكبوت

جهاد الشيطان:
وهو مقاومة الشيطان الذي يوسوس للإنسان ليل نهار، حتى يعصي الله وينحرف عن طريقه. فالشيطان يتربص ببني آدم منذ ولادتهم وحتى وفاتهم.
الجهاد في سبيل الله:
وهو فقط قتال العدو الذي يقاتلنا، وقد وضع الإسلام شروطًا أخلاقية راقية حتى في قتال الأعداء، فلا اعتداء على البيئة ولا قطع للأشجار ولا قتال لمن لا يحمل السلاح ولا قتال لكبار السن والأطفال، والتوقف عن القتال عند طلب السلام؛ وغير ذلك كثير.
قال تعالى:"وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)" سورة الأنفال
قال تعالى:"انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)" سورة التوبة
وفي الدولة العصرية الحديثة الجهاد بمعنى القتال تنظمه الدولة عن طريق جيوشها ومراعاة الاتفاقيات الدولية التي تعقدها الدولة مع الدول الأخرى.

١٤. ما هو الفارق بين السنة والشيعة؟

المسلم هو:
من نطق وآمن بالشهادتين (أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله) وآمن بصدق القرآن وأنه كلام الله المحفوظ من أي تدخل للبشر، وأن الله وحده هو عالم الغيب، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأن الأنبياء فقط هم المعصومون من الخطأ في أساسيات الدين، وأن الله وحده هو الذي يحيي ويميت ويرزق وينصر وهو وحده

المالك والمتحكم في خلقه، وأخيرًا حب الصحابة وتقديرهم وحب جميع أهل بيت النبي محمد صل الله عليه وسلم.
قال تعالى:"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)" سورة آل عمران
في الإسلام لا يوجد تقسيمات بين المسلمين وكل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فهو مسلم وآمن بصدق القرآن وأن الله وحده هو الذي يعلم الغيب وأن الله وحده هو الذي يحيي ويميت ويرزق ويمنع ويؤمن بكل صفات الله التي وصف بها نفسه ولا يصف غير الله بها أو بأحدها ويؤمن بأن كل صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم ثقات وقد رضي الله عنهم لقوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)" سورة البينة.

١٥. لماذا حرّم الإسلام الخمر وأكل الخنزير؟

قال تعالى:"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣)" سورة المائدة
قال تعالى:"قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ

رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥)" سورة الأنعام
- يكفي المسلم أن الله أمرنا بعدم أكل لحم الخنزير حتى نمتنع عن أكله، ومع ذلك فهناك أسباب ظاهرة لنا لتحريم أكل لحم الخنزير ومنها:
- إن الخنزير يأكل القاذورات حتى البول والبراز ويعيش عليها، الخنزير يحمل الكثير من الأمراض وأخطرها "الدودة الشريطية الوحيدة" taeia solium. "يشير مصطلح داء الشريطيات إلى عدوى معوية تسببها الديدان الشريطية وتسبب داءَ الشريطيات عند الإنسان ثلاثةُ أنواع من الطفيليات، هي الشريطية الوحيدة والشريطية العزلاء والشريطية الآسيوية؛ ووحدها الشريطية الوحيدة تسبب مشاكل صحّية كبرى.
- هناك ديدان داخل الخنزير لا تموت حتى بعد الطبخ.
يصاب الإنسان بعدوى الشريطية الوحيدة عند ابتلاع كيسات يرقاتها (الكيسات المذنّبة) الموجودة في لحم الخنزير الحامل للعدوى وغير المطبوخ جيدًا.
يفرغ الشخص الحامل لعدوى الشريطيات بيوضها في برازه ويلوّث به البيئة لدى التغوط في العراء.
يمكن أن يصاب البشر أيضًا بعدوى بيوض الشريطية الوحيدة بسبب قلة النظافة الصحّية (عبر انتقالها من البراز إلى الفم) أو تناول الطعام أو الماء الملوّثين بها.
تتحول بيوض الشريطية الوحيدة المبتلعة إلى يرقات (كيسات مذنّبة) في مختلف أعضاء جسم الإنسان؛ ويمكن لهذه اليرقات عند دخولها الجهاز العصبي المركزي أن تسبب أعراضًا عصبية (داء الكيسات المذنّبة العصبي)، منها نوبات الصرع.

تسبب الشريطية الوحيدة ٣٠% من حالات الصرع في عدة مناطق موبوءة بها حيث يعيش الناس على مقربة من الخنازير المتجولة، وقد تسبب نحو ٧٠% من حالات الصرع في المجتمعات الأشد عرضة للإصابة بها." من موقع منظمة الصحة العالمية على الإنترنت.

- ولقد حرم الله لحم الخنزير لأنه يسبب أمراضًا كثيرة، ولأنه يحتوي على كمية كبيرة من حمض البوليك Uric Acid أكثر من سائر الحيوانات، ولا يستطيع جسم الخنزير التخلص إلا من ٢% فقط من حمض البوليك. والكمية المتبقية (٩٨%) تصبح جزءًا من لحمه.
- الخنزير له أنياب، وحرم الإسلام على المسلم أكل كل ذي أنياب مثل السباع والأسود.
- الخنزير يأكل الميتة ولو كانت متعفنة.
- الخنزير لا يتعرق وجلده يمتص كل القاذورات مثل الإسفنجة.

أما تحريم الخمر:

قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)" سورة المائدة

أخطر ما يفعله الخمر بالإنسان هو ذهاب عقله، أي فقده السيطرة على مركز التحكم في عقله، فيتحول إلى شخص غير مدرك فمن الممكن أن يفعل كل الموبقات، فتراه يسب الناس بأسفل الشتائم، وربما يتبول أمام الناس، وربما يغتصب من تواجهه من النساء وربما يعتدي على أهل بيته وأقرب الناس إليه دون أن يدري، وكم رأينا من أناس محترمون وذو مهابة ومناصب ولكن عندما يشربون الخمر يتحولون إلى أشخاص غير مسؤولين ويتصرفون تصرفات لا تليق وربما يعتدون على حرمات الآخرين.

وهناك دول في الغرب لا تحاسب من ارتكاب جرمًا وهو سكران أو تخفف من معاقبته بحجة أنه ليس في وعيه، وهذا يعطي السكران حصانة ليهرب من المحاسبة، فتضيع حقوق الناس، وتخيل المخاطر التي يسببها سائق طائرة أو سفينة أو سيارة سكران؛ وتخيل المحاربين السكارى وفي أيديهم أسلحة فتاكة ماذا يشكلون من مخاطر على الآخرين.

ومن أهم أسباب الجرائم والحوادث في العالم الغربي هي تعاطي الخمور، أتذكر قصة أحد معارفي حيث كان يعمل في مدرسة ثانوية للبنات في لندن وحين قرر ترك العمل بها ليعمل في مكان آخر، ترجاه مديره في العمل الاستمرار معه في العمل على أن يزيد في راتبه وترقيته لمنصب أعلى، فأخبره صديقنا أنه يعتذر ولابد من استلام العمل الآخر، حينها سأل المدير صاحبنا: هل تعرف مسلم مثلك ليحل مكانك. فأخبره صديقنا بأنه نمى إلى علمه بأن رجلًا إنجليزيًا تقدم لشغل الوظيفة، فرد المدير بأن هذا الإنجليزي لا يصلح لأنه يسكر ولا يؤتمن على العمل في تلك المدرسة.

وكم ترتكب جرائم اعتداء جنسي وعنف ممن يسكر عندما يغيب عقله!

١٦- لماذا حرم الإسلام أكل أو شرب الدم؟

ثبت علميًا بالتحليل أن الدم يحتوي على حمض البوليك Uric Acid وهو مادة سامة تضر بالصحة إذا استعملت غذاءً، وهذا هو السر في الطريقة الخاصة التي اعتمدها الإسلام في ذبح الحيوانات، والمراد من "الذبح" في المصطلح الإسلامي هو الذبح بطريقة معينة حتى يخرج سائر الدم من جسم الحيوان، وهي بقطع الوريد الرئيسي، الذي يوجد بالعنق، والامتناع عن قطع الأوردة الأخرى حتى يستمر تواصل المخ بالقلب إلى أن يخرج سائر الدم ويموت الحيوان. أي يتم قطع الوريد الرئيسي في الرقبة فقط وعدم قطع الرأس

بالكامل حتى تخرج جميع الدماء ولا تتجمد في جسد الذبيحة، لأن الدماء إذا تجمدت في عروق الحيوان تسمم لحمه نتيجة سريان حمض البوليك في أنحائه.

المراجع

- كتاب (في التحرير الاسلامي للمرأة) للدكتور محمد عمارة طبعة نهضة مصر.
- (بحث بإسم: شهادة المرأة في الفقه الاسلامي. ا.د/علي ابو البصل شبكة الألوكة.)
- مقال في جريدة الوطن المصرية.
- الدكتور على أبو البصل، كلية الدراسات الإسلامية والقانونية (الأردن) موقع الوكة شهادة النساء في الفقه الإسلامي.
- موقع السنن الدرعية؛ وموقع السنة.
- الدكتور محمد عمارة. كتاب التحرير الاسلامي للمرأة. نهضة مصر.
- الدمشقي، ا. ك. (٢٠١٨). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة.
- الشيخ محمد الغزالي، د. ط. (١٩٩١). المرأة في الإسلام. مطبوعات أخبار اليوم.
- القرآن الكريم على الإنترنت، جامعة الملك سعود
- وحيد الدين خان (١٩٩٦). الاسلام يتحدي (God arises). مكتبة الرسالة.
- كتاب ميراث المرأة وقضية المساواة- الدكتور صلاح الدين سلطان
مكتبة نهضة مصر
- موقع ايوا مصر.
- موقع معجم
- موقع موضوع

الفهرس

مقدمة..... ٣

العلاقات التي تحكم الإنسان..... ٧

هل نحن بحاجة إلى إله؟..... ١١

ما هي الأديان السماوية؟..... ١٧

وجود الله سبحانه وتعالى..... ٢١

الله يتحدى الخلق جميعًا..... ٣١

من إعجاز الخالق في الكون..... ٤٢

عظمة الخالق في خلقه..... ٤٥

الروح هي سر الأسرار..... ٥٠

العلاقة بين العقل والقلب والفؤاد..... ٥٨

مفهوم الغيب في الإسلام..... ٦٢

القرآن هو كلام الله..... ٦٥

لا خالق إلا الله..... ٧١

أهمية التشريع الإسلامي..... ٧٦

قواعد العقائد ٨٢

أهم مقاصد الشريعة الإسلامية..... ٩٤

مكارم الأخلاق من أعظم رسائل الإسلام..... ٩٢
الإسلام.....٩٤
أركان الإسلام.....٩٦
أركان الإيمان.....١٠٥
قصص بعض الأنبياء والرسل..... ١١٣
العلامات الصغرى والكبرى ليوم القيامة.....١٥١
الإسلام وفلسفة المال.....١٦١
المرأة في الإسلام.....١٦٤
ميراث المرأة.....١٦٩
الأسئلة الشائعة عن الإسلام..... ١٧٤
المراجع.....١٩٤